الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي و البحث العلمـــــي
الجامعة الإفريقيّة العقيد أحمد دراية ادرار
كلية الآداب و اللغـــــات
قسم اللّغة العربيّة و آدابها

أدب الإجازة في إقليم توات
إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديّين
- جمع ودراسة وتحقيق -

مـــــــذكـــــــرة مـــــاجـــســتـــيـــــر

عنوان المشروع : الجهود اللُّغَويّة والأدبيّة عند الجزائريّين إبّان القرنين التّاسع عشر و العشرين الميلاديّين .

نوقشت علنا بتاريخ 25 ماي 2014

لجنة المناقشة :

01- د. أحمد جعفري	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة أدرار**	**رئـيـســـــا**
02- د.عبد القادر اقصاصي	**أستاذ محاضر(أ)**	**جامعة أدرار**	**مشرفا ومقررا**
03 – أ.د الشريف مريبعي	**أستاذ التعليم العالي**	**المركز الجامعي تيبازة**	**عضوا مناقشا**
04 – د. الصدّيق الحاج أحمد	**أستاذ محاضر(أ)**	**جامعة أدرار**	**عضوا مناقشا**
05 – د,الطّاهر مشري	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة أدرار**	**عضوا مناقشا**

إعداد الطالب : **إشـــــراف الدكتور :**

عبدالرحمن بن حسان **عبد القادر اقصاصي**

السنة الجامعيّة : 2013 - 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله ربّ العلمين ، مجزي الخلق أجمعين ، كل بما عمل يوم الدّين ، والصّلاة والسلام على سيّدنا محمّد أشرف الأوّلين والآخرين ، وعلى آله الطّيبين الطّاهرين ، وعلى صحابته الغرّ الميامين ، وعلى التّابعين وتابع التّابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين .

وبعد : فإنّ من بين أنواع الكتابة التي عرفها التّرا ث العربي " نصّ الإجازة " فلقد كان كتّابه يتفننون في كتابته ، كل حسب مقدرته الأدبيّة ، وملكته البلاغيّة ، مابين ناثر له وناظم ، وما بين مطنب ، ومجيز.

ولمّا كان هذا اللّون من الكتابة مقصوراً على فئة معيّنة ، وهم الرّوّاة في شتّى العلوم وعلى طرفين أساسيين ، وهما المجاز والمجيز ؛ لأداء وظيفة معينة ، وهي الشهادة بالكفاءة في التّحمل لعلم من العلوم ، والإذن في رواية المجاز عن المجيز ، إضافة إلى ما يشتمل عليه من مصطلحات الإسناد والتّحديث ، جعله لا يجد اهتماماً واسعاً من النّقاد والدّارسين في الحقل الأدبي ، كما وجدته ألوان أخرى من الكتابات الشّعريّة والنّثريّة ، حتى ظنّ الكثير ممن ينتمون إلى حقل الدّراسات الأدبيّة أنّه لا علاقة لهذ اللّون من الكتابة بالأدب ، وإنّما هو من اختصاص علوم الشّرع ، أو التّاريخ فقط ، فكيف بغيرهم .

والمطّلع على التّراث الذي خلّفه علماء إقليم توات ، يلفت نظره تلك الإجازات التي تكون على شكل وثائق خاصّة بالعلماء ـ فما من عالم أو فقيه إلا وله إجازات منحت له أومنحها لتلامذته ، أو لشيوخ من أقرانه ـ والتي لم تجد اهتماماً بالغاً من قبل الباحثين ، ممّا يجعلها عرضة للضّياع والتّلف ، بل لقد ضاع الكثير منها كما ضاع الكثير من المخطوطات التي خلّفها أولئك العلماء.

ومن أجل تسليط الضوء على ذلك النّوع من الكتابة ، وبيان انتماء بعض أنواعه إلى الحقل الأدبي من جهة ، وإلى شدّ انتباه الباحثين في تراث إقليم توات إلى قيمة تلك الوثائق والنّصوص الإجازيّة من جهة أخرى ، كان اختيار هذا البحث الموسوم بـ " أدب الإجازة في إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين ـ جمع ودراسة وتحقيق ـ " .

وإن كان يلاحظ في العنوان شيء من العموم فإن المقصود به بعض نَماذجه ، وإلاّ فمن المستحيل الحصول على جميع ماكتب فيه .

ومن الذين أشاروا للموضوع الدّكتور أحمد جعفري في أطروحته للدكتوراه الموسومة بـ " الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر للهجرة " فقد نبّه إليه ، وأشار إليه كموضوع يستحق الإنفراد بالبحث والدّراسة وحسب علم الباحث فهي الدّراسة السّابقة التي أشارت إلى الموضوع ، دون التّعمّق فيه ، إضافة إلى اقتراحه الشّفهي للموضوع على البَاحث في إحدى لقاءاته إبّام الدّراسة في السنّة النّظريّة ، فالبحث كلّه ماهو إلا غصن باسق تعلّق به الباحث من أغصان تلك الشجرة الممتدّة جذورها في التراث الأدبي لإقليم توات ، محاولا نفض غبار النّسيان عنه .

وأمّا حصر البحث في زمن معيّن ، وهو القرنان التّاسع عشر والعشرون الميلاديان فذلك أمر فرضه عنوان المشروع من ناحية ، وفرضه الامتداد الزّمني لتاريخ إقليم توات من ناحية أخرى ، فلا يمكن الإلمام بكل ما كتب في تاريخ ممتدّ غير محصور ، وزيّادة من الباحث في تقييد الموضوع أضاف عنواناً فرعيّا إلى العنوان الأصلي ، وهو" جمع ودراسة وتحقيق " ويقصد بالجمع : جمع بعض النّصوص الإجازيّة المبثوثة ضمن بعض الكتب التي تعنى بتاريخ توات ، ويقصد بالتّحقيق : تحقيق بعض النّصوص التي عثر عليها في بعض خزائن الإقليم ، والتي لم يسبق لها أن نشرت حسب علم الباحث ، وأمّا الدّراسة فإنها تجمع بين النّصوص المجموعة والنّصوص المحققة وجعلها أنموذجاً لذلك النّوع الكتابي في إقليم توات ، والسبب في قرنه الجمع مع التحقيق ولم يقتصر على أحدهما ، هو قلة النّصوص في كل قسم منفرد لوحده .

ويحاول الباحث من خلال هذا البحث أن يجيب عن مجموعة من التساؤلات منها :

. هل لعلماء إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين كتابات أدبيّة غير الشّعر ؟.

ـ هل في إجازات العلماء التّوّاتيين موضع قدم للدّراسات الأدبيّة ؟.

. ما قيمة تلك الإجازات التي نجدها في بدايات بعض الكتب المخطوطة ، أومنفصلة عنها في بعض الورقات ؟. وماالفائدة منها بعد ذهاب أصحابها ؟.

ومن أجل السّعي للإجابة عن تلك التّساؤلات وبعد تصويبات لجنة المناقشة للبحث فقد جاءت خطة البحث كالتالي :

قدّم البحث بمدخل عرّف الإجازة واستدعاءها ، وذكر أركانها ، وأنواعها، وقيمتهاالعلميّة والأدبيّة . كما تناول الحديث عن الحياة العلميّة والأدبيّة .

ثم خُصّص القسم الأوّل للمدوّنة فجُمع فيه بعض النّصوص الإجازيّة من بطون بعض الكتب المطبوعة ، وحقق فيه بعض النّصوص المخطوطة .

ثمّ خُصّص القسم الثّاني للدّراسة ، واحتوى على مبحثين تناولا مدونة النّصوص من الجانب الشّكلي ومن الجانب اللّغوي ضمن مبحثين كذلك .

ثمّ أُعقب ذلك كلّه بما وصل إليه الباحث من نتائج ، محاولا الإجابة عن تلك التّساؤلات المطروحة آنفاً، ومقدّماً لبحثه بعض الآفاق ، ثم ختم ذلك كلّه بإدراج بعض الملاحق متبوعة ببعض الفهارس .

ولقد اعتمد الباحث في إنجاز البحث على منهجين ، وهما : المنهج التّاريخي والمنهج الوصفي ، فأمّا المنهج التّاريخي فاقتضاه ترتيب النّصوص ، وترتيب الأعلام حسب تاريخ وفياتهم ، وأمّا المنهج الوصفي فاقتضاه وصف النّسخ المخطوطة والدّراسة الشّكلية واللّغوية لتلك النّصوص الإجازية، سالكا طريقتي الاستقراء والتّحليل من أجل الوصول إلى بعض النتائج .

ولقد واجهت الباحث بعض الصّعوبات أثناء البحث ، استطاع بمعيّة المشرف من الوصول إلى وجود حلّ لها، كالبحث عن الخطّة المثلى التي يمكن أن تتبع في البحث للموافقة بين ما تتطلبه منهجيّة تحقيق النّصوص ، وبين مقتضيات الدّراسة .

وهناك صعوبات قاهرة اضطرت الباحث إلى القبول بالأمر الواقع ومسايرته مكرهاً وذلك فيما يتعلّق بالعوائق التي يشتكي منها كثيراً الباحثون في تراث توات ، كمثل صعوبة الوصول إلى بعض النّصوص ، لسبب أو لآخر ، وحتى عند وصولك له فقد لا تجد له نسخاً متعدّدة وقد تجده ناقصاً غير تام ، نظراً لضياعه بسبب العوامل الطّبيعيّة أوالبشريّة وعليه فقد تكيّف الباحث مع تلك العوائق ، واكتفى بما يفي بالقصد ، ولم يستسلم لها .

وفي الأخير أتقدّم بخالص تشكراتي إلى الأستاذ المشرف " عبد القادر اقصاصي " على ما تحلّى به من صبر ، وما قدّمه من مجهود وتوجيهات ، من أجل إتمام البحث على أحسن الحالات ، كما أتقدّم بالشّكر إلى كل الأساتذة الذين قاموا على توجيهنا إبّان السنّة النظرية وهم : الدّكاترة ، الطّاهر مشري، وأحمد جعفري ، والحاج أحمد الصديق ، ومحمّد الامين خلاّدي ، ومحي الدين ، من جامعة أدرار، ومن خارجها الدكتور: شريف مريبعي، والدكتورة بوثيجة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعد في إتمام هذا العمل ، ولو بكلمة مشجّعة أو إعارة كتاب ، أو مخطوط ، وأخص بالذّكر من فتحوا للباحث أبواب خزائنهم ومكتباتهم ووضعوا أمامه ما تحت أيديهم من نصوص ، ولم يبخلوا بها في سبيل البحث وهم السّادة " سي الطّيب شاري " و"عبد القادر بن الوليد " و"سي الطيب بلبالي " و" الحاج أمحمّد مدوبي " ومن كان سببا في الوصول إليهم الأخ الشقيق " أحمد بن محمّد بن حسان " .

هذا جهد المقل ، يرجو ممن يقرأه أن ينظر إليه بعين الرّضى ، رفقاً بكاتبه ؛ فإنه إن أصاب فمن الله ، وإن أخطأ فمن نفسه ، قال تعالى :{ وما توفيقي إلاّبالله } .

عبد الرحمن بن حسان

انتهى بحول الله وقوته مساء يوم السبت

2013 /11/23م

المدخل

أولاً: تعريف الإجازة وذكر أركانها وأنواعها وبيان قيمتها العلميّة والأدبيّة .

ثانياً :الحياة العلميّة والأدبية بإقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين .

أوّلا : تعريف الإجازة وذكر أركانها وأنواعها وقيمتها العلميّة والأدبيّة

تتكوّن الإجازة المقصودة في هذا البحث من جزئين، يسمّى أحدهما " الإجازة " ويسمىّ الثاني " الإستجازة " أو" الاستدعاء " ويطلق على مجموع النّصين " نصّ الإجازة " ولماّ كان طلب الشّيء موقوفاً على معرفته أوّلاً ، فإن البدء يكون بتعريف الإجازة قبل استدعائها.

1ـ تعريف الإجازة والاستدعاء .

1. ا . الإجازة لغةً :

هي مصدر أجاز يجيز إجازةً ، مشتقة من التّجوّز والتّعدّي ، وقيل مأخوذة من "جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ، يقال منه : استجزت فلانا فأجازني ، إذا أسقاك ماءاً لأرضك أو ماشيتك".[1] فطالب الماء ليسقي أرضه أو ماشيته يسأل تعدية ماء غيره ." فكذالك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزَه إياه"[2]وقيل مأخوذة من"أجزت الموضع سرت فيه وأجزته ، خلّفته وقطعته وأجزته نفذته ".[3]

وأصل الإجازة إجوازة على وزن " إفعالة " يقال أجاز يجيز إجوازاً ، ولما كانت الجيم حرفا صحيحا ساكنًا والواو حرفاً ليناً متحركاً ، نُقلت حركة الواو إلى الساكن قبله لاستثقالها .

يقول ابن مالك[4] :

---

[1]. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دارالفكر، بيروت ، د . ع 1979، مادة جوز،ج 1، ص494.

[2] . ابن الصلاح: أبوعمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري ، علوم الحديث ، المعروف بالمقدّمة ، تح : نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دع ، 1406هـ . 1986م ، ص164.

[3]. أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة :ج1،ص494.

[4]. محمد بن عبد الله ، ابن مالك الطائي الجياني ،أبو عبد الله جمال الدّين(600. 672هـ =1203 .1274م): أحد اللأئمة في علوم العربية ، ولد بجيان في الأندلس وانتقل الى دمشق وبها توفي، له مقدّمة مشهورة جمع فيها مقاصد العربية ، سمّاها " الخلاصة " واشتهرت بـ" الألفية " لأنها ألف بيت في الرجز أوّلها : قال محمّد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك

لِسَاكِنٍ صَحَّ انقُلِ السَّاكِنَ مِنْ ذِي لَيْنٍ آتٍ غَيْر فِعْلٍ كَأَبَنْ [1]

ثمّ قلبت الواو ألفاً لتحرّكها في الأصل وانفتاح ما قبلها في الحال فصارت "إجاازا " فالتقى ألفان فحذفت إحداهما[2] وعوض عنها بتاء في الأخير فصارت "إجازة " .

يقول ابن مالك :

وَاسْتَعِذِ اسْتِعَاذَةً ثُمَّ أَقِمْ إِقَامَةً وَغَالِباً ذَا التَّا لزم[3]

1. ب . اصطلاحاً :

لقد تعدّدت التّعريفات الإصطلاحيّة للفظ " الإجازة " وذلك لورودها في حقول معجميّة متعدّدة ، ومن تلك التّعريفات ما يلي:

1 . ب . 1 . عند العرب القدامى:

يطلق لفظ " الإجازة "عند العرب القدامى في الجاهليّة وقبل مجيء الاسلام على مهمّة من مهام الحجّ ، تتولاها قبيلة من القبائل ، كالرّفادة ، والحجَابة ، وهي : الإذن للحجيج بالنّفير من عرفة ، وكانت قبيلة من جرهم اسمها "صوفة " تتولّاها ، وفيهم يقول الشاعر:

ولا يريمون في التّعريف موقعهم حتى يقال أجيزوا آل صوفانا

وضع عليها عدّة شروح وحواشي .(ينظر : خير الدين الزركلي: الأعلام ، دار العلم للمعلمين ، بيروت لبنان ط 15 ،ج6 ص233 . وأيضاً : مصطفى بن عبد الله ، الشهير بحاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تصحيح وترتيب : محمّد شرف الدّين ورفعت بيلكة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج1 ،151).

[1] . محمد بن عبد الله ، ابن مالك : ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف ، دار الإمام مالك ، الجزائر، د . ع ، 1430هـ/2009م ، باب الإبدال ، ص 158.

[2] . ذهب سيبويه الى أن الألف المحذوفة من الألفين هي الألف الثانية لزيادتها ، وذهب الفرّاء والأخفش إلى أنّها الألف الأولى المنقلبة عن عين الكلمة .(ينظر: محمّد محيّ الدّين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، لبنان ، د . ع ، 1422هـ/2001 ، ج2 ،121.)

[3] . ابن مالك : الألفيّة ، باب أبنية المصادر ، ص 74.

ثمّ أخذتها منهم قبيلة خزاعة ، وأجازوا مدّة ، ثمّ غلبهم عليها بنوعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ، وصارت إلى رجل منهم يقال له " أبو سيّارة " ، وله يقول الرّاجز :

خَلُّو السَّبِيلَ عَنْ أَبِي سَيَّارَة وَعَنْ مَوَالِيهِ أَبِي فَزَارَه

حَتَّى يُجِيزَ سَالِماً حِمَارَه مُسْتَقْبِلَ الكَعْبَةِ يَدْعُو جَارَه

وصورتها أن يتقدّمهم أبوسيّارة على حماره ، ثمّ يخطب فيهم قائلاً : اللهمّ اصلح بين نسائنا ، وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا ، وأوفو بعهدكم ، وأكرموا جاركم ، وأقرّوا ضيفكم ، ثمّ يقول : اشرق ثبير كيما نغير، ثمّ ينفذ ويتبعه النّاس.[1]

والعلاقة واضحة بين ما اصطلح عليه العرب وبين المعنى اللّغوي للإجازة ، فهو لا يخرج عن معنى الإ ذن .

1 . ب . 2 . عند الشّعراء والعروضيين :

تعني الإجازة عند الشّعراء والعروضين : " مخالفة حركات الحرف الذي يلي حرف الرّوي ، أو كون القافية طاءً والأخرى دالاً ، ونحوه . "[2] يقول ابن قتيبة : " اختلفوا في الإجازة ، فقال بعضهم : هوأن تكون القوافي مقيّدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس:

لاَ يَدَّعِي القَومُ أنّي أَفِرّ

فكسر الردف ، وقال في بيت آخر:

وَكَنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْر

فضمّ الردف ، وقال في بيت آخر:

الحقت شرّاً بِشَرّ

---

[1] . ينظر: أبو عبد الله شهاب الدّين ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ، دار صادر، بيروت لبنان ، د . ع ،1397هـ .1977م ج11 ، ص313.

[2] . إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح أحمد عبد الغفورعطّار، دار العلم للمعلمين ، بيروت لبنان ط4 ،1407هـ .1987م ، باب الجيم ، مادة جوز ، ج3 ، ص 10 .

ففتح الردف. وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً ، والأخرى نوناً ، كقول القائل:

تَاللهِ لَوْلاَ شَيْخُنَا عُبّادُ لَكَمَرُونَا عِنْدَهَا أَوْكَادُوا

فَرْشَطَ لمَّا كَرَّهَا فَرْشَاطُ بِفِيشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ

وهذا إنّما يكون في الحرفيين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين"[1].

كما عرّفوا الإجازة في الشّعر بقولهم : " أن تتمّم مصراع غيرك "[2] وقد برع فيها شعراء الأندلس ، ومثالها : أنّ القاسم بن عبد المنعم . وكان أزرق وسيماً ـ دخل معه عبد الله الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوشترة ، على أبي بكر بن طاهر ، صاحب كتاب "مشاحذ الأفكار" فقال بن قوشترة :

عَابُوهُ بِالزُّرقِ الذِي بِجُفُونِهِ وَالمَاءُ أَزْرَقُ وَالسِّنَانُ كَذَ لِكَا

فقال الشّاطبي : وَالمَاءُ يَهْدِي لِلنُّفُوسِ حَيَاتَهَا وَالرُّمحُ يشرعُ للمُنُونِ المَسَالِكَا

فقال أبوبكر بن طاهر: وَكَذَاكَ فِي أَجْفَانِهِ سَبَبُ الرَّدَى لكِنْ أَرَى طَيْبَ الحَيَاةِ هُنَالِكَا [3]

فالإجازة في معناها الإصطلاحي عند الشّعراء والعروضيين مأخوذة من إجازة الحبل والوتر كما قال ابن الأعرابي [4]، وذلك للتّجاوز والتّعدّي الذي وقع على القّافية في التّعريف الأول ، ولتعدّي الشّعر وتجاوزه الشاعر الواحد في التّعريف الثاني .

---

[1] . ابن قتيبة: أبومحمد عبد الله بن مسلم : الشعر والشعراء ، قدم له وراجعه واعدّ فهارسه حسن تميم والشيخ محمد عبد المنعم العريان ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط3 ،1407هـ/1987م ، ص46 . 47 .

[2] . الجوهري : الصحاح : باب الجيم ، مادة جوز ، ج3 ، ص10 .

[3] . ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح ،إحسان عباس دارصادر، بيروت لبنان، د . ع ، 1388هـ/ 1968م ،ج4 ، ص22 .

[4] . ينظر:ابن قتيبة : الشعروالشعراء ، ص47 .

1. ب . 3 ـ عند المحدّثين وأرباب الرواية:

تعرَّف الإجازة عند علماء الحديث ومن يسلك سبيلهم في الاعتماد على الرّواية من فقهاء ، وعلماء ، وأدباء ، بما نقله الإمام السّيوطي (ت911هـ)[1] عن شيخه الإمام الشّمني (ت872هـ)[2] قوله : " الإجازة في الإصطلاح : إذن في الرّواية لفظاً أوخطّاً يفيد الإخبار الإجمالي عرفاً " .[3] وفي ذلك يقول القاضي عيّاض(ت544هـ)[4]: " الإجازة إمّا مشافهة

---

[1] . السيوطي : الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد المعروف بالسيوطي ، ولد بالقاهرة سنة 849هـ ،أخذ العلم عن البلقيني والشرف المناوي والشمس السخاوي وآخرين بلغ عدد شيوخه إجازة وقراءة وسماعاً نحو 150 شيخاً انصرف الى الجمع والتأليف وهو صغير ، حتى بلغت عدّة مؤلّفاته نحو 600 مابين رسائل في ورقة أو ورقتين ، وكتب في عدّة مجلّدات ، توفي في سحر ليلة الجمعة 19 من جمادى الأولى سنة 911هـ . ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، د وتح : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1419 هـ . 1998م ج1 ص323 .

[2] . تقي الدين الشُّمُني : أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن على بن يحيى " بن محمد " بن خلفة الله ابن خليفة ، تقي الدين ، أحد أئمة الحنفية ، ولد سنة 801هـ ، قرأ على والده كمال الدين ، وعلى الشيخ شهاب الدّين الصنهاجي ، كما لازم الشيخ شمس الدّين الشطنوفي ، له عدّة تصنيفات ، منها " المنصف من الكلام على مغني ابن هشام " و" كمال الدراية " ، توفي سنة 872هـ . ينظر: ابن تغرى بردى : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تح : محمد محمد أمين ، تقديم : سعيد عبد الفتاح عاشور الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، د . ع ، 1984 ،ج2 ، ص 100 .

[3] . السيوطي : أبوبكر جلال الدّين : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، شرح الفاظه وعلق عليه صلاح بن محمد بن عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1417هـ/1996م ، ج2 ص19 .

[4]. هو : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي ، السبتي ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأنسابهم ، له عدة تآليف منها : "الشفا في شرف المصطفى " و " ا لإكمال في شرح كتاب مسلم " و"مشارق الأنوار"و" الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع " ، كما له عدة أشعار ، ولد سنة 476هـ ليلة النصف من شعبان ، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر رمضان ، سنة 544هـ .(ينظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تح : احسان عباس ، دار صادر، بيروت لبنان ، دع ،1900 م ج3ص483 .) .

أوإذناً باللّفظ مع المغيب ، يكتب ذلك بخطه ، أوبحضرته أو مغيبه "[1] . وهناك من عرّفها بقوله : هي : " أن ينقل الشّيخ للطالب الإذن في التّحديث عنه وإسناد ما له من رواية مستعملاً في ذلك لفظاً من مشتقات الإجازة "[2] . أو " هي أن يقول المحدّث لغيره : أجزت لك أن تروي عنّي كتابي ، أو هذا الكتاب الذي حدّثني فلان ، ويبين سنده دون سماع ولاعرض ."[3]

وهي بهذا المعنى . أي الإجازة . شديدة الصلة بالمعنى اللّغوي ، فهي إعطاء الإذن من المجيز إلى المجاز له بالتحدّث بما له من رواية ، أو إسناد ، ويسمّى ذلك الإذن بـ " الإجازة العلميّة " وهي المعنى المقصود في هذا البحث، ولها أنواع متعدّدة من حيث الموضوع ، ومن حيث القالب الفنّي ، ستعرض في المبحث الموالي .

2 . الاستجازة :

السّين والتّاء للطلب ، أي طلب الإجازة ، وتسمّى " الاستدعاء " وهي : "صورة الطّلب الذي يقدّمه الرّاغب في الرّواية والسّند إلى شيخه ليكتسب شرعية الاتّصال بسنده ، بواسطتهم عن طريق الإجازة "[4].

2 . 1 . أنواع الاستدعاء :

قد يكون الاستدعاء (الاستجازة) لفظياً أومحرّراً ، كما قد يكون نثريّاً أو شعرياً أو جامعاً بينهما ، وأمّا من ناحية الطول والقصر فقد يختلف من طالب إلى آخر، فقد يكون

---

[1] . القاضي عياض بن موسى اليحصبي : الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تح ، أحمد صقر ، دار التراث ، القاهرة ط1 ، 1389 هـ/1970م ، ص121 .

[2] . عبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النّشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة (منهجيتها. تطورها. قيمتها العلمية) جامعة عبد الملك السعدي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، بتطوان ، المغرب ، ط1 ، 1420 هـ/1999م ، ص 70.

[3] . حسن حلاب : الإجازات العلمية على عهد الدولة العلوية (إجازة المرابط الدلائي نموذجا) مقال مجلة دعوة الحق الإلكترونية ، المغرب ، العدد 326 شوال ذو القعدة 1419 هـ/1997م .

[4] . عبد الله المرابط الترغي : فهارس علماء الغرب ، ص 50 .

مسهباً جدّاً ، حيث يتضمّن مسائل أخرى ، كالتّعريف بأساتذة الشّيخ المجيز وتاريخ مولده ونسبه ، واسماء مؤلّفاته ، والتّلفظ بالإجازة في وقت كتابتها.[1]

2 . ب . مثاله :

من أمثلته : الاستدعاء الذي كتبه أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي (ت938هـ) نيابة عن والده وإخوته من آل البلوي ، وراسل به محمّد بن أحمد بن غازي العثماني(ت919هـ) شيخ الجماعة بمدينة فاس ، وإمام القرويّين وكلّ علماء فاس ، يطلبون إجازاتهم ، وممّا ورد فيه : ... نرغب ممّن يقف على المكتوب من السّادة الأعلام ، القادة أئمّة الإسلام من أهل فاس ...أن يمنّوا بإسعاف رغبة من يتسمّى آخره في الإجازة العامّة المطلقة التّامّة ، لهم في جميع مروياتهم ومرتجلاتهم ، ومنقولاتهم ، ومقولاتهم وجملة ما يحملونه عن شيوخهم الجلّة الأعلام ، من العلوم وتصنيفاتها على اختلاف صنوفها من منثور ومنظوم ، وسائر ما يصحّ إسناده إليهم ، أو تتوقف الرواية فيه عليهم من كلّ ما ينطلق عليه اسم مرويّ من مقروء ومسموع ومتناول ومجاز بأيّ أنواع الإجازة كان ، منعمّين ذلك بالإفادة بالتعريف بأشياخهم وشيء من عوالي مروياتهم ، وغرائب ما تأدى إليهم لتحصل الفائدة ، وتتمّ المنّة والمنحة المرغوبة ، ومتبعين ذلك بذكر مواليدهم ، والرفع في أنسابهم ، ومستوفين لاسماء تآليفهم نظماًونثراً في أيّ فنّ كانت ، لتقع الإجازة في جميع ذلك على التّعيين ، ويشمل عموماً ما شذّ عنها على طريقة الأعلام المتقدّمين أمثالهم ، وعلى طريقتهم المثلى ، من التّلفظ بالإجازة حالة الكتب ، والتفضل بكتب خطوطهم بأيديهم لتحصل الفائدة ، وتتمّ الفائدة. [2]

وقد ردّابن غازي على هذا الاستدعاء بتأليف كتاب سمّاه " التّعلل برسوم الاسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد".[3]

---

[1] . ينظر:عبد الواحد طه ذنونه : الاجازات العلمية الموقعةعلى مخطوطات التراث العربي: بحث ،مقدم الى مؤتمر المخطوطات الموقعة تنظيم مكتبة الأسكندريّة،مصر، 28.26 ابريل 2005،مجلة مركزودود للمخطوطات،ت اض 24شعبان/1430هـ .14اغطسطس 2009 م ،ت ت 2013.04.14م، ص17.

[2] . ينظر: المرجع نفسه ، ص18.

[3] . ينظر: المرجع نفسه ، ص18.

2 ـ أركان الإجازة :

الإجازة طريقة من طرق تحمّل الرواية ونقلها ، ووسيلة لربط العلاقة السّندية بين الطالب وشيخه ، أو بين المجاز والمجاز له ، فهي تشتمل على أركان أساسية لا بدّ من وجودها في هذه العمليّة التّواصليّة ، وهي أربع :

2. ا . المجيز: وهو الشيخ أو المؤلف الذي يعطي الإجازة .

2. ب . المُجاز: وهو الطالب أوالمتلقّي الذي قرأ أوسمع على الشّيخ المجيز، أوالذي يُمنح الإجازة دون سماع ولاقراءة .

ويستحسن في هذين الركنين أن يكونا من أهل العلم ، أي أن يكون المجيز عالماً بما يجيز ، والمجاز له من المنتسبين للعلم ، لأنّها . أي الإجازة . توسيع وترخيص يتأهّل له أهل العلم لمسيس حاجتهم إليها ، بل لقد بالغ بعضهم في ذلك واعتبره شرطاً من شرطها وحكاه أبوالعباس الوليد بن بكر المالكي عن الإمام مالك رضي الله عنه ، وقال الحافظ أبوعمر : الصّحيح أنّها لا تجوز إلاّ لماهر بالصناعة .[1]

2. ج . المجاز به : ويسمى المجازات وهي : المرويّات أو المسموعات أو الكتاب المحدّد أو الكتب غير المحدّدة التي أعطيت من أجلها الإجازة .

2. د . الصيغة: وهي اللفظ أو الخطّ المشتمل على مشتق من مشتقات الإجازة أوما في معناها من الإذن في الرواية وذلك بأ ن يقول المجيز:أجزت فلاناً ، أوأجيزله ، أوأذنت له .

3 . أنواع الإجازة :

للإجازة أنواع متعدّدة ، لكنّه يمكن تصنيفها إلى صنفين ، أنواع من حيث موضوعُها وأنواع من حيث قالبُ صيغتها .

[1] . ينظر : ابن الصلاح : علوم الحديث ، ص 164 .

3. ا . أنواع الإجازة من حيث الموضوع :

لقد ذكر العلماء للإجازة أنواعاً متعدّدة من حيث موضوعها ، أورد منها أبو بكر الخطيب (ت463هـ)[1] في كتابه " الكفاية " خمسة أنواع ، ثمّ جاء بعده القاضي عياض (ت544هـ) فأضاف لها نوعاً سادساً ، وأمّا ابن الصّلاح الذي جاء بعدهما فأوصلها إلى سبعة أنواع ، وهي كالتّالي:

النّوع الأوّل : الإجازة المعيّنة :

وتسمى" **الإجازة الخاصّة**" ، وهي: أن يجيزلمعيّن في معيّن ، وذلك أن يقول المجيز : أجزت لك الكتاب الفلاني ، أو ما اشتملت عليه فهرستي هذه . وهي أعلى أنواع الإجازة المجردة عن المناولة.[2]

ويندرج تحت هذا النّوع أنواع مختلفة من الإجازات ، تسمّى بحسب موضوعاتها، والكتب والمواد التي يجيز فيها المجيز المجاز، ومنها :

ا . **إجازة الرواية** : وهي: إذن من المجيز للمجاز بلفظه أو بخطه ، ليروي عنه مروياته من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأعليه . وأصل تشريعها ما روي أنّ النّبي . صلى الله عليه وسلّم . كتب سورة "براءة " في صحيفة ودفعها لأبي بكر. رضي الله عنه . ثمّ بعث عليّا بن أبي طالب . كرّم الله وجهه . فأخذها منه ولم يقرأها عليه ، ولا هو أيضاً ، حتى وصل إلى مكة ففتحها وقرأها على النّاس.[3]

ومثالها : أنّ رجلاً جاء إلى الإمام مالك بن أنس يحمل الموطأ في كتائه فقال له : ياعبد الله هذا موطّؤك قد كتبته وقابلته فأجزه لي ، قال: قد فعلت .[4]

---

[1] . الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي ، من الحفّاظ المتقنين ، والعلماء المتبحرين ولد سنة 392هـ ، له تصانيف قريبة من مائة ، اشهرها وأعظمها " تاريخ بغداد " توفي سنة 463هـ ببغداد.(ينظر :ابن خلّكان : وفيات الأعيان ج1، ص92).

[2]. ينظر :ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص 151.

[3]. ينظر: السيوطي ، تدريب الراوي ، ج2 ، ص 17 .

[4] . ينظر: القاضي عياض ، الإلماع ، ص 123 .

وإجازة الرّواية في الحديث هي أول ما ظهر من الإجازات ، ثمّ انتقلت إلى رواية الكتب والأشعار والدّواويين والفهارس .

ب . إجازة القرآن الكريم: وتسمى " الإجازة القرآنية "، وهي" التي تقتصررغبة المستفيدين منها على ربط اتصالهم بالشيخ في سند قراءة القرآن بالقراءات المشهورة ورواياتها المتعدّدة ، وقد يتبعها في ذلك رواية بعض المصنّفات المنتمية إلى علوم القرآن ، من قراءات ورسم وتجويد ." [1]

ومن أمثلتها إجازة أبي زيد عبدالرحمن بن القاضي(ت 1082هـ)[2] ، كتبها بشأن أبي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن علي الأوزالي السوسي ، وهي إجازة في القراءات السّبع المشهورة ، ورواية بعض المصنّفات المتعلّقة بذلك وممّا جاء فيها "... كان ممن تردد إليّ وتوخى المثول بين يديّ ، واعتمد في قصده على مالديّ ، فقرأ القرآن العظيم ... ثلاث ختمات بالسبع عن الأئمّة السبعة المشهورين ـ رضي الله عنهم ـ بالطرق السّبعة المشهورة عنهم ... سأل منّي أرشده إليه ، أن أجيز له ذلك ، وأشهد له في كتاب ليرتفع عنه تخالج الظنّون ، وخطرات الارتياب وليكون بيده حجّة ساطعة ... فأجبته إلى ما سئل ، وأسعفته فيمارغب وأمل ، وحدّثته بالقراءات السبع تلاوة..."[3]

ج ـ إجازة عراضة الكتب : وتعطى للمجاز بعد أن يحفظ كتاباً محدّداً في علم من العلوم كالفقه أو أصوله أو النّحو ، ويعرضه على المجيز ، ويجري له فيه امتحاناً تجريبيّاً ، وصفة الامتحان :أن يأخذ الشّيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ، ويفتح منه أبواباً ومواضع يستقرئه

---

1 . عبد الله المرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب ، ص92 .

2. ابن القاضي : أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي ، المكناسي الأصل ، الفاسي ، المالكي كان فقيهاً ومرجع المغرب في أحكام القرآت له تقاييد في "طبقات الصوفية"و"الفجر الساطع في شرح الدرر اللّوامع" توفي بفاس سنة 1082هـ .1671م . ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ، ج3 ، ص 323 .

3 . عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب ، ص173.

إيّاها من أيّ مكان اتفق ، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم استدلّ بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب وكتب له على ذلك إجازة.[1]

ومثالها : ماكتب به الشّيخ بدرالدّين محمّد بن أبي بكر المخزومي المالكي للشيخ أبي العباس أحمد بن شمس الدّين أبي عبد الله محمّد العمري ، الشافعي ، حين عرض عليه كتاب "عمدة الأحكام " للحافظ عبدالغنيّ ، وكتاب " شذور الذهب " لجمال الدّين بن هشام في رمضان سنة 817هـ ، وممّا جاء في كتابه :

" أمّا بعد : حمد الله على كرمه الذي هو عمدتنا في النّجاة يوم العرض ، وناهيك بها عمدة وسندنا الذي لا يزال لسان الذوق يروي حديث حلاوته عن " صفوان بن عسال " من طريق "شهدة" ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الذي أحيا بروح سنّته الشريفة كلّ من جاء وذهب ، وأعربت كلماته النّفيسة عن عقود الجوهر و"شذور الذهب "... فقدعرض عليّ الجناب العالي البارعي ، الأوحدي ، الألمعي ، اللّوذعي ، الشهابي شهاب الدّين ... أبو العباس أحمد ... طائفة متفرّقة من عمدة الأحكام ، للحافظ عبدالغني المقدسي ، وشذور الذهب للعلامة جمال الدّين بن هشام رحمة الله عليهما عرضاً قصرت دونه القرائح على طول جهدها ... وآذن امتحانه فيها بأنّ جواهر الكتابين قد حصلت بمجموعها في خزانة حفظه..."[2].

د . <u>إجازة الفتيا والتدريس</u>: وذلك إذاتأهل بعض أهل العلم للفتيا والتّدريس يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرس ويكتب له بذلك.[3] ومثالها : إجازة الشيخ سراج الدّين أبو حفص عمر بن أبي الحسن المشهور بـ " ابن الملقن " للشّيخ أبي العباس أحمد القلقشندي بالفتيا والتّدريس على مذهب الإمام الشافعي وذلك سنة 778هـ ، وقد كتب نص الإجازة القاضي تاج الدّين بن غنّوم ، وسنّ أبي العباس يومئذٍ إحدى وعشرون سنة.

---

[1] . أبو العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى وصناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د . ع 1340 هـ/1922م ج 14 ص327 .

3. المرجع نفسه ، ج 14 ، ص 327.

4. المرجع نفسه ،ج14 ، ص322 .

وممّا جاء فيها : "... وأجاز لفلان المسمّى فيه ، أدام الله تعالى معاليه ، أن يدرس مذهب الإمام المجتهد المطلق العالم الربّاني ، أبي عبد الله محمد بن إدريس المطلبي الشافعي ـ رضي الله وأرضاه ، وجعل الجنّة متقلبه ومثواه ـ أن يقرأ ما شاء من الكتب المصنّفة فيه وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حلّ وأقام ، كيف شاء وأين شاء ، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطّاً ولفظاً ، على مقتضى مذهبه الشّريف المشار إليه ، لعلمه بديانته وأمانته ومعرفته ودرايته ، وأهليته لذلك وكفايته..." [1] وكتب الشّيخ سراج الدّين تحت تلك الإجازة مانصّه : " ما نسب لي في هذه الإجازة المباركة من الإذن لفلان . أدام الله النّفع به ، وأجرى كلّ خير بسببه . بتدريس مذهب الإمام المطلبي ، محمد بن إدريس الشافعي . قدّس الله روحه ، ونوّر ضريحه . والإفتاء به لفظاً وخطاً ، صحيح ، فإنّه ممّن فاق أقران عصره بذكائه وبرع عليهم بالاستحضار وتحرير المنقول ووفائه..."[2].

هـ . <u>إجازة القراءة</u>: وذلك إذا قرأ الطالب على شيخه كتاباً من الكتب ، فيكتب له بذلك في صدر أو ذيل الكتاب المقروء بخطّ الشيخ المقرئ عليه ، وتسمى بـ"الإجازة الموقّعة "على صدر الكتب أو ذيلها .

ومثالها ما أجاز به عبدالله بن محمد بن السيد البطيلوسي (444هـ . 521هـ) على ظاهر مخطوطة كتابه " التّبيين على الأسباب التي وجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم " بقوله : " قرأ عليّ الفقيه أبو العباس أحمد بن عثمان بن هارون اللّخمي هذا الكتاب ، فليروه عني . وكتب عبد الله بن محمد بن السيّد البطليوسي بقرطبة في شهر رمضان المعظم سنة خمس عشرة وخمسمائة."[3] .

و . <u>إجازة الخط</u> : لقدعرف الخطّ العربي تطوراً كبيراً بعد مجيء الإسلام في نظام كتابته وفي شكله وإعجامه ، وظهر علم مستقل بذاته يسمى : علم الخطّ ، ولقد اشتهر بذلك العلم

---

[1] . أبو العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى وصناعة الإنشا ،ج14 ص325 .

[2] . المرجع نفسه ،ج14 ، ص326.

[3] . عبد الواحد طه ذنونة : الإجازات العلمية الموقعة على مخطوطات التراث العربي ، ص 3.

بعض الخطّاطين ، كعبدالرحمن بن يوسف المعروف بـ" ابن الصائغ " (ت 840هـ)[1] وقد قيل : إنّه أوّل من اخترع إعطاء الإجازة في الخطّ [2] ، وكعبد الله يدي قلة لي (1144هـ/ 1731م) الذي أخذ الخطّ عن الاستاذ حافظ عثمان وأجازه بالكتبة ، واتخذه السّلطان أحمد خان الثالث معلّماً للخط في دار السعادة السلطانية.[3]

النّوع الثاني: الاجازة العامّة غير المعينة :

وتسمّى " الإجازة لمعيّن في غير معيّن ". فهي إجازة لشخص معيّن أو أشخاص معيّنين لمجاز به على العموم والإبهام ، دون تخصيص لكتاب معيّن أو مرويات ومسموعات بعينها وذلك بأن يقول : أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي . وهذا النّوع يرى ابن الصلاح أنّ الخلاف فيه أقوى وأكثر، لكنّ الجمهور من العلماء والفقهاء والمحدّثين على جواز الرواية بها ، وعلى إيجاب العمل بما روي بها بشرطه.[4]

ومثالها إجازة ابن صفوان للسان الدّين وابنه عبد الله ، والتي ورد فيها "... وأجزت له ولابنه عبد الله أبقاهما الله تعالى في عزّه سنية الخلال ، وعافية ممتدة الأفياء وارفة الظلال رواية جميع ما تقيد في الأوراق المكتتب على ظهر أوّل ورقة منها من نظمي ونثري ، وما

---

[1] . هو : عبد الرحمن بن يوسف الزين القاهري ، المعروف بابن الصائغ ، لأنّ اباه كان صائغاً ، ولد قبل سنة 770هـ بالقاهرة ، تعلّم الخطّ من النور الوسيمي ، فاق أهل زمانه في حسن الخطّ ، و نبغ في عصره ،وتصدّر لتعليم الخط والكتابة تسخ عدّة مصاحف ، توفي سنة 840هـ . (ينظر : شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (ج4 ص 161).

[2] . ينظر : عبد الرحمن بن بوسف المعروف بابن الصائغ : تحفة أولي الألباب في صناعة الخطّ والكتاب تح : هلال ناجي ، دار بوسلامة للطّباعة والنّشر والتوزيع ، تونس ط2 ، 1981م ، مقدمة التحقيق ص22 .

[3] . أبو الفضل محمّد خليل بن علي المرادي (ت1206هـ) :سلك الدررفي أعيان القرن الثاني عشر، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة مصر ،دع ، دت، ج3 ، ص 84 . ومما جاء في ترجمتة له :" عبد الله بن حسن المعروف بيدي قلة الرومي ، كاتب مشهور بحسن الخطّ ، أخذ الخطّ عن وأنواعه عن الأستاذ حافظ عثمان وأجازه بالكتبة المعروفة عند أرباب الخطوط ، تنافس النّاس في أخذ خطّوطه واتّخذه السلطان أحمد خان الثالث معلّماً للخطّ في دار السعادة السلطانية ، كتب عدّة مصاحف بخطّه الحسن توفي بالقسطنطينية سنة 1144هـ ".

[4] . ينظر :ابن الصلاح : علوم الحديث ، ص 154 .

توليت إنشاءه ، واعتمدت بالارتجال والرّواية اختياره وانتقاءه ، أيّام عمري وجميع مالي من تصنيف وتقييد ، ومقطوعة وقصيد،.. إجازة تامّة ، في ذلك كلّه عامّة،على سنن الاجازات الشّرعي ، وشرطها المأثور عند أهل الحديث المرعي..."[1] .

النوع الثالث : الإجازة على العموم من غيرتعيين المجاز :

وتسمّى : " الإجازة لغير معيّن بوصف العموم ". وذلك أن يقول المجيز أو يكتب بخطّه : قد أجزت لمن قرأ عليّ أو لقيني ، أو لجميع المسلمين ، أو لمن أدرك زماني."[2]

وقد اختلف في الأخذ بهذا النّوع ، ويرى ابن الصلاح بأنّه كلّما كان هذا النّوع مقيّداً بوصف حاصر أو نحوه كوقت فهو إلى الجواز أقرب.[3]

ومثال المقيّدة بوصف أن يقول : أجزت لبني فلان ، ومثال المقيّدة بوقت أن يقول : أجزت لأهل عصري ، وأمّا الإجازة المطلقة الباقية على اطلاقها دون تقييد فهي ممّا جرى به العمل عند الأندلسيين والمغاربة ، فقد ورد أنّ محمّد بن عبدالرحمن المعروف بابن الوزّان صاحب الصلاة بجامع قرطبة أنّه أجاز مجموع الحاضرين في مجلسه وغيرهم من طلّاب العلم ، وكلّ من أ حبّ أ ن يحمل عنه من المسلمين جميع ما يحمله بأيّ وجه حمل ذلك وما ألّفه أو وضعه ، أو أجاب فيه في القديم والحديث ، وهي من أغرب الإجازات .[4]

ومثال هذا النّوع ما أشار إليه بن خير في فهرسته قال :" وجدت في آخر فهرسة أبي فضل بن خيرون البغدادي ... سمع منّي هذا الكتاب الشّيخ أبو العباس أحمد بن عبدالله الانصاري ، بقراءة الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الصفدي ، وقد أجزت لهم جميع ذلك مع سائر ما سمعته من جميع الشيوخ ، وما أجيز لي من جميع العلوم على اختلاف انواعها وقد أجزت لجميع بني هود ، ولمن أحبّ الرواية عنّي من غيرهم من جميع المسلمين ، أهل

---

[1] . أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، د . ع 1388هـ . 1968م ،ج6ص 41.40 .

[2] . ينظر : ابن الصلاح:علوم الحديث ، ص 154 .

[3] . ينظر: المرجع نفسه ، ض 154.

[4] . ينظر: حسن حلاب : الإجازات العلمية على عهد الدولة العلوية ، مقال سابق.

السنة ممّن هو موجود في هذه السنة ،وللمقرئ أبي جعفر عبد الوهاب بن محمد الانصاري كذك ،أن يقولوا كيف شاءوا من أخبرنا إجازة أو أجاز لنا.

وكتب أحمد بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم في شهر رمضان سنة 486هـ ."[1]

النّوع الرابع: الإجازة للمجهول أو بالمجهول :

وأضاف إليها ابن الصلاح الإجازة المعلقة بشرط ، وذلك مثل أن يقول : أجزت لمحمد بن خالد الدّ مشقي ، وفي وقته ذلك جماعة مشتركون في هذا الاسم ، ثمّ لايعيّن المجازله منهم ، وفي هذا جهالة بالمجازله ، ومثال الجهالة في المجاز به ، أن يقول: أجزت لفلان أن يروي عنّي "كتاب السنن " وهو يروي جماعة من كتب السنن المعروفة بذلك ثمّ لا يعيّن أيّهما يقصد بالإجازة ، فهذا النّوع فاسد [2] لاتصحّ الرواية بها ، ولاتفيد هذه الإجازة إذ لاسبيل إلى معرفة هذا المبهم ولاتعيينه.[3] وأمّا إذا أجاز لجماعة مسمّين في الاستجازة ولم يعرفهم بأعيانهم ولا أسمائهم ولم يعرف عددهم فذلك يصحّ ، إذ لا تضرّ جهالته بعينه بالإجازة ، كما لا يضرّ عدم معرفته إذا حضر المجاز بشخصه للسماع منه.[4]

وأمّا الإجازة المعلقة بشرط مثل أن يقول : أجزت لمن يشاء فلان ، أو نحوه فقد ذهب إلى بطلانها القاضي أبوالطّيب الطبري ، الشافعي لاجتماع الجهالة وتعليق الشرط فيها لكنّ أبايعلى بن الفراء الحنبلي وأباالفضل بن عمروس المالكي أجازاها ، على ما حكاه الخطيب(ت 463 هـ) عنهما ونقله ابن الصلاح في "المقدّمة" [5] .

وهذه الإجازة نادرة ، وإن وجدت فإنّها تخوّل المجاز أن يجيز لمن يشاء من الآخرين الذين هم مجهولون بالنّسبة للمؤلف المجيز ، ومثالها ماوجد مكتوباً على مخطوطة كتاب "التاريخ" لأبي بكر أحمد بن زهير بن حرب بن أبي خيثمة النّسائي(185هـ .279هـ) الذي قرأه الإمام أبو الحسن الوزّان فقال : " ألفيت بخطّ أبي بكر أحمد بن خيثمة صاحب التّاريخ

---

[1] . نقلاً عن :عبد الواحد طه ذنونه ، الإجازات العلمية الموقعة على مخطوطات التراث العربي، ص15.

[2] . ينظر: ابن الصلاح : علوم الحد يث ، ص156.

[3] . ينظر : القاضي عياض: الإلماع ، ص134.

[4] . ينظر : المرجع نفسه ، ص134. وينظر :ابن الصلاح :علوم الحديث ص156.

[5] . ينظر: ابن الصلاح: علوم الحديث ، ص156.

ما مثاله : قد أجزت لأبي زكريا يحيى بن أبي سلمة أن يروي عني ما أحبّ من كتاب التّاريخ الذي سمعه منّي أبو محمّد القاسم بن الأصبغ ، ومحمّد بن عبد الأعلى، كما سمعاه منّي ، وأذنت له في ذلك ولمن أحبّ من أصحابه ، فإن أحبّ أن تكون الإجازة لأحد بعد هذا فأنا أجزت له ذلك بكتابي هذا .

وكتب أحمد بن أبي خيثمة بيده في شوال من سنة ستّ وسبعين ومائتين."[1]

وتعتبر هذه الإجازة من أقدم ما عثر عليه من الإجازات التّحريرية ، إذ يعود تاريخها إلى سنة 278هـ /889م.

النّوع الخامس: الإجازة للمعدوم :

ومثال ذلك أن يقول : أجزت لفلان وولده ، أو أجزت لمن يولد لفلان . واختلف المتأخرون في صحّة هذا النّوع ، فإذاعطف المعدوم على الموجود بأن يقول: أجزت لفلان ولمن يولد له أوأجزت لك ولعقبك ما تناسلوا ، كان ذلك أقرب إلى الجواز[2] يقول القاضي عياض: " فأجازها معظم الشّيوخ المتأخّرين وبها استمرّ عملهم شرقاً وغرباً " .[3]

وتفصيل القول في ذلك هو : أنّ الإجازة للمعدوم نوعان ، إمّا أن تكون له ابتداءً ، وإمّا أن تكون له تبعاً لموجود ، فذهب أصحاب الشّافعي إلى جواز الإجازة للمعدوم المعطوف على الموجود ، وبطلانها للمعدوم ابتداء ، قياساً على الوقف ، وتابعهم في ذلك أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، فقد روي عنه أنّه سئل الإجازة فقال : قد أجزت لك ولأولادك ولحبل الحبلة ، يريد الذين لم يولدوا بعد .[4]

وأجاز الخطيب الأوّل وهو الإجازة للمعدوم ابتداءً ، وذكر أنّه سمع أبا يعلى بن الفرّاء الحنبلي وأبا الفضل بن عمروس المالكي يجيزان ذلك ، وأبطلها بن الصبّاغ ، وهو الرأي الذي استقرّ عليه شيخه القاضي أبو الطيّب الإمام وقد صحّحه عبدالرحمن بن عثمان في

---

[1] . القاضي عياض: الإلماع ، الهامش ، ص137.

[2] . ينظر:ابن الصلاح: علوم الحديث ، ص137.

[3] . القاضي عياض: الإلماع ، ص158.

[4] . ينظر: ابن الصلاح :علوم الحديث ، ص159.

مقدّمته ، جاعلاً الإجازة في حكم الإخبار، فكما لا يصحّ الإخبار للمعدوم لا تصحّ الإجازة للمعدوم.[1]

وأمّا الإجازة للطفل الصّغير الذي لا يميّز فصحيحة على ما قطع به القاضي أبو الطيّب ، والخطيب خلافاً لبعضهم[2] ، والذين أجازوا للطفل الصّغير إنّما كان ذلك حرصاً منهم على توسيع السّبيل إلى إبقاء السّند الذي اختصت به هذه الأمّة ، وتقريبه من رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

النّوع السادس: إجازة مالم يروه المجيز بعد:

وذلك أن يجيز المجيز للمجاز ما سيحصل عليه في المستقبل بعد الإجازة من رواية . قال القاضي عياض: " فهذا لم أر من تكلّم عليه من المشايخ (يعني المتقدّمين) ورأيت بعض المتأخرين والعصريّين يصنعونه."[3] وذكر أنّ القاضي أبا الوليد يونس بن مغيث قاضي قرطبة سُئل الإجازة لجميع ما رواه إلى تاريخها ، وما يرويه بعد ، فامتنع من ذلك فغضب السائل فقال له أصحابه : يا هذا يعطيك مالم يأخذه ، هذا محال؟ قال القاضي : وهذا هو الصّحيح.[4]

وفي هذا النّوع يقول ابن الصلاح : " والصّحيح بطلان هذه الإجازة ، وعلى هذا يتعيّن على من يريد أن يروي بالإجازة عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته مثلاً ، أن يبحث حتى يعلم أنّ ذلك الذي يريد روايته عنه ممّاسمعه قبل تاريخ الإجازة ، وأمّا إذا قال: أجزت لك ما صحّ ويصحّ عندك من مسموعاتي ، فهذا ليس من هذا القبيل ، وقد فعله الدّارقطني وغيره ، وجائز أن يروي بذلك عنه ما صحّ عنده بعد الإجازة أنّه سمعه قبل الإجازة."[5]

---

1. ينظر :ابن الصلاح : علوم الحديث ، ص59.
2. ينظر :السيوطي : تدريب الرّاوي،ج2 ، ص22.
3. القاضي عياض: الإلماع ، ص106.
4. ينظر : المرجع نفسه : الإلماع ، ص106.
5. ابن الصلاح : علوم الحديث، ص162.

النّوع السابع:إجازة المجاز:

وذلك بأن يقول الشّيخ : أجزت لك مجازاتي ، أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته . وهذا النوع وإن كان منعه البعض ممّن لايعتدّبه ، فالصّحيح والذي عليه العمل أنّ ذلك جائز كما يرى ابن الصلاح ناقلاً عن أبي نعيم الحافظ الأصبهاني قوله : الإجازة على الإجازة قويّة جائزة .[1]

3 . ب . أنواع الإجازة من حيث القالب :

تتنوّع الإجازة من حيث قالبها الفنّي إلى نوعين، هما: الإجازة النّثريّة ، والإجازة الشعريّة .

3 . ب . 1 . الإجازة النّثريّة :

وهي التي تكون في قالب نثري ، وهو الأصل فيها ، كما أنّه الغالب في كتابتها ،وما ضرب من أمثله في تلك الأنواع المتقدّمة ، يدخل تحتها .

3 . ب . 2 . الإجازة الشعرية:

منذ القرن الرّابع الهجري (10م) ظهرت الإستدعاءات الشّعرية كماظهر في مقابل ذلك الإجازات الشّعرية كردّ على الإستجازة الشّعرية من باب مراعاة المماثلة في الجواب من الشّيخ المجيز إلى الطالب المجاز ، فلقد عمد كثير من العلماء إلى كتابة إجازاتهم شعراً في مختلف أنواع الإجازات الخاصّة منها والعامّة ، وقد أفرد الخطيب البغدادي (ت463هـ) في كتابه " الكفاية " باباً عنونه بـ " ذكر الخبر عمّن نظم الإجازة شعراً " وممّا أورد فيه من الإجازات الشعرية ، ما كتبه عمران بن موسى السّختياني إلى أحمد بن المقدام في آخر كتاب بعث به إليه :

" كِتَابِي إِلَيْكُمْ فَا فْهَمُوهُ فَإِنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْكُمْ وَالكِتَابُ رَسُولُ

فَهَذَا سَمَاعِي مِنْ رِجَالٍ لَقِيتُهُمْ لَهُمْ وَرَعٌ فِي دِينِهِمْ وَعُقُولُ

فَإِنْ شِئْتُمُ فَارْوُوهُ عَنِّي فَإِنَّمَا يَقُولُونَ مَاقَدْ قُلْتُهُ وَأَقُولُ

[1] . ينظر : المرجع نفسه ، ص162.

أَلاَ فَاحْذَرُوا التَّصْحِيفَ فِيهِ فَإِنَّمَا يَحُولُ مِنْ تَصْحِيفِهِ المَعْقُولُ "[1]

ومن تلك الإجازات الشّعرية ما وقّع به عبدالرحمن بن خلاّد على كتاب ألّفه وبعث به الى أحد الوزراء حين سأله إجازة الكتاب ، ونصّ ذلك :

" يَاأَبَا القَاسِمِ الكَرِيمِ المُحَيَّـا زَانَكَ اللّهُ بِالتُّقَى وَالرّشَـادِ

وَتَوَلاَّكَ بِالكِفَايَةِ وَالعِـزِّ وَطُـولِ البَقَـاءِ وَالإِسْعَادِ

ارو عَنِّي هَذَاالكِتَابَ فَقَدْ هَذَّ بْتُ مَا قَدْ حَوَاهُ مِنْ مُسْتَفَادِ

وَشَكَلْتُ الحُرُوفَ مِنْهُ فَقَامَتْ لَكَ بِالشَّكْلِ فِي نِظَـامِ السَّـدَادِ

جَاءَ مُسْتَخْلِصاً لِسَبْكِ المَعَانِي كَالدَّنَانِيرِ مِنْ يَدِ النُّقّـادِ

نَظْمُ شِعْرٍ وَنَثْرُ قَوْلٍ يَرُوقَـ ـانِ كُنُوزَ الرِّيَـاضِ غب العبَادِ

ولاَ يعنيك بالهجَـاءِ ولاَ يشْكُلُ فِي الخَطِّ بَيْنَ صَـادٍ وَضَـادِ

وَكَأَنَّ السُّطُورَ مِنْهُ سَمُـوطٌ بَلْ عقود يلحـن في أجيـَادِ

فَتَحَفَّظْ مَا فِيهِ مِن مُلَحِ الآدَابِ وَاضْبطْ طَرَائـقَ الإ سْنَـادِ

وَاحْذَرِ اللَّحْنَ فِي الرِّوَايَةِ وَالتَّ حْرِيفَ فِيهَا واللَّحْنَ فِي الإنشَـادِ

والقِيَـاس الجليّ يوجدك الأخبـ ـارفي نشرهِ علىَ الأ فْـرَادِ ."[2]

ومن أمثلة الإجازة الشعرية ما أنشده المقرئ علي بن عبد الغني الفهري الحصري لعيسى بن عبد الرحمن الخافقي القرطبي المدعو بأبي الأصبغ سنة 476هـ بعد تلاوته القرءان عليه بالروايات السبع وفيها :

أَجَزْتُ لِعيسَى السَّبْعَ في خَتْمةٍ قَرَا عَلَيّ بها فليرو ذَاك وليُقري

---

[1] . أبو بكرأحمد بن علي ، المعروف بالخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية ،تح : أحمد عمرهاشم ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ،1405هـ . 1975م ،ص 350 .

[2] . المرجع نفسه ، ص 389 .

بِمَا شَاءَ مِنْهَا أَوْ بِهَا فهْوَ أَهْلُهُ بِإتقَانِهِ مَعْ ضَبْطِهِ أَحْرُفَ الذِّكْرِ

وَقُوَّةِ حِفْظٍ ثُمَّ صِحّةِ نَقْلِهِ فَمَا مِثْلُهُ مِن طَالِبٍ وَلاَ مُقْرِي

إلى قوله : نَظَمْتُ لَهُ شعْراً تَضَمَّنَ مَا قَرَا لِخَمْسِ لَيَالٍ قَدْ خَلَوْنَ مِن الشَّهْرِ

لشَعْبَانَ في سِتٍّ وَسَبْعِينَ خَتْمَةً وَزِدْ مِائَتَيْنِ فِي اثْنَتَيْنِ مِن الدَّهْرِ

بذَلِكُمُ يَزْهُو أَبُو الأصبغِ الذِي أَجَزْتُ وَيَدْعُو اللهَ بِالحَمْدِ وَالشُّكْرِ . [1]

4 . القيمة العلمية والأدبيّة للإجازة .

4 . ١ . القيمة العلمية للإجازة :

الإجازة في أصلها ضمان بعلم الطالب وقدرته على تحمّل العلم ونقله ، وقد ظهرت أوّلاً مع علم الحديث ، ثمّ انتقلت فيما بعد ذلك إلى سائر العلوم النّقلية والعقلية التي تعتمد على الرّواية كرواية الكتب والأشعار والدواوين ، فلقد كانت في صدر الإسلام بمثابة التّصريح بالصلاحيّة للمهنة العلميّة أو الوظيفة ، كالتّدريس والقضاء ، فهي بمثابة الشّهادات العلميّة الحديثة [2].

إضافة إلى كون بعض الإجازات تحتوي على عدد كبير من الأعلام والمصنّفات، فلقد كانت في بداياتها تقع غالباً في ورقة أوورقتين إن كانت محرّرة ، لكنّها قد تتحوّل إلى فهرس حينما يتوسع المجيز في ذكر شيوخه ، ومقروءاتهم ، وإجازاتهم كفهرس القاضي عياض وفهرس ابن خير، وفهرس ابن غازي ، فهي في أصلها إجازات موسعة.[3]

---

[1] . ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة ، تح إحسان عباس ،دار الثقافة بيروت ، لبنان ، ط1 ،1965م ، ج2، ص 498.

[2] . ينظر : عبد الله محمّد الشريف : مناهج البحث العلمي : مكتبة الاشعاع للطباعة والنّشر والتّوزيع ، مصر ، ط1 ، 1996م ، ص 21.

[3] . ينظر : حسن حلاب ، مقال سابق .

ولقد لقيت الإجازة اهتماماً كبيراً من طرف العلماء ، سواء من حيث صياغتها وكتابتها ، أم من حيث الحرص على نيلها والاحتفاظ بها ، فتراهم يحتفظون بنصوص إجازات أشياخهم بخطوطهم ، ويجمعونها في مجاميع أويضمّنونها فهارسهم أو كنانيشهم، بل عمدوا زيادة في التّوثيق إلى تسجيل إقرار شيوخهم على صحة الإجازة وإشهاد الشهود عليه بذلك .[1]

4 . ب . القيمة الأدبية للإجازة :

إذا كانت الإجازة في أوّل أمرها طريقة من طرق تحمّل الرواية ، فإنّها في أثناء رحلتها وانتقالها إلى علوم أخرى غير علم الحديث ، كرواية الكتب والدّواوين ، وباعتمادها كشهادة علمية تمنح للطلاب بعد اتمامهم مجالاً من مجالاتهم الدّراسية ، اكتسبت صبغة أدبية من حيث أسلوبها الذي اعتنى به العلماء حتى صارت فنّاً من الفنون الأدبية قائماً بذاته ، له قواعد كتابته الخاصّة به ، وله مميّزاته الأدبية يجمع ضمن طيّاته مجموعةً من النّصوص الأدبية ، الشّعرية والنّثرية .

ولقد ذهب إلى أدبية الإجازة من القدماء أبو العبّاس أحمد القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى وصناعة الإنشا " حيث خصّص فصلاً في الباب الأول من المقالة العاشرة في الكتاب ، للحديث عن الفنون الأدبية التي كان يكتبها الأدباء والعلماء والقضاة فقال : " الفصل الخامس من الباب الأول من المقالة العاشرة فيما يكتب عن العلماء والأدباء والقضاة ممّاجرت العادة بمراعاة النّثر المسجوع فيه ، ومحاولة الفصاحة والبلاغة "[2] وذكر من ذلك الإجازات بالفتيا والتّدريس والرواية وعراضات الكتب ،[3]فاعتبر الإجازات فنّاً من الفنون الأدبية التي كانت تجد اهتماماً لدى العلماء والأدباء ، وكأنّ هذا الفنّ يدخل ضمن قائمة " أدب الخوّاص " ثمّ أشار إلى أنّ كتّاب هذا الفنّ ليسوا في مستوى واحد من الكتابة فهم متفاوتون بحسب ملكاتهم الإنشائية ، فيقول : " ... يأتي كل منهم بقدر ما عنده من

---

1. ينظر: عبد الله المرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب ، ص 71 .
2. أبو العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى وصناعة الإنشا ،ج14، ص322 .
3. ينظر : المرجع نفسه ،ج14، 322 .

الملكة في الإنشاء وما يناسب ذلك المقام من براعة الاستهلال ونحوها ، فمن عال إلى هابط ."[1]

وأمّا من المعاصرين فإنّنا نجد الأستاذ أبا القاسم سعد الله في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي ، من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري " قد اعتبر بعض الإجازات فنّاً من فنون النّثر، وفي ذلك يقول : " أمّا الإجازات فقد عرفنا أنّها تتناول السند وسرد أسماء الشيوخ ومواد الدّراسة ، ولكنّ صيغة بعض الإجازات رغم موضوعها وثبوتها على شكل واحد تقريباً كانت أقرب إلى الأسلوب الأدبي ، لأنّ أصحابها كانوا من الأدباء المهرة ، فيضيفون عليها طابعهم وذوقهم ، وبذلك تصبح الإجازة قطعة أدبيّة من حيث الأسلوب على الأقل."[2]

أضف إلى ذلك أنّ هناك بعض الإجازات قد ضمّنها أصحابها بعضاً من سيرهم الذاتية وحياتهم التّعليمية ، ممّا يجعلها . أي الإجازة . ذات علاقة وطيدة بالأدب لا من حيث الأسلوب فقط ، بل من حيث الموضوع كذلك ، أمّا من حيث البناء الشكلي للإجازة والمتكوّن من المقدّمة والعرض والخاتمة فإنّها قريبة الصلة بالمقالة النّقدية .

وبناءً على ذلك فإن أدب الإجازة هو : لون من ألوان الكتابة الأدبية يسعى كاتبه إلى إضفاء الأهلية على شخص أو أشخاص لتحمّل علم من العلوم ، أو التّصدر لأداء وظيفة من الوظائف .

ولمّا كان بعض علماء توات وشيوخها يكتبون هذا اللّون من الأدب ، استجازة وإجازة فقد تركوا الكثير منه لكنّ منه ما ورد ضمن فهارس بعض علماء المنطقة كفهرسة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التواتي (ت1189هـ)[3] ، ومنه ماورد ضمن كتب تعرضت للحديث عن

---

[1] ينظر : المرجع نفسه ، ج 14، 327 .

[2] . أبوالقاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط2 ، 1985 ، ج2 ، ص 190 .

[3] . في ص 35 من هذا البحث .

تاريخ اقليم توات وعن التعريف ببعض شخصياتها ، دون دراسة أوتحليل ، ومنه مازال مخطوطاً يعاني الإهمال والنّسيان .

ونظراً لأهمّية هذا اللون من الأدب فقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء عليه في إ قليم توات خلال القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين ، من خلال جمع بعض النّماذج وتحقيق بعضها الآخر ، ساعيا إلى محاولة الكشف عن الأجزاء التي يتكوّن منها هذا اللون الأدبي ، وعن مستوى علماء توات إبّان تلك الفترة في الإهتمام به وبكتابته .

ثانياً : الحياة العلمية والأدبيّة بإقليم توات إبّان القرنين 19و20 الميلاديين.

1 . موقع إقليم توات :

إقليم توات : منطقة جغرافية ، تقع في الجنوب الجزائري ، تشتمل على عدد من الواحات والقصور[1]والمدن ، يحدّها من الشّمال العرق الغربي ، وهضبة تدمايت ، ومن الجنوب هضبة موديرـ وتقع بين خطّي طول 4° غرباً الى 1° شرقاً وبين خطّي عرض 26°/30°شمالاً ، ويعتبر موقعها امتداداً طبيعياً لمنخفض تتزروفت نحو الشمال.[2]

وينقسم الإقليم إلى ثلاث مناطق رئيسة ، وهي :

1. منطقة تيدكلت : وتبدأ من فقارة الزوى وتنتهي إلى تيمقطن .
2. منطقة توات الوسطى : وتبدأ من رقان وتنتهي الى تسابيت .
3. منطقة تينجورارين : وتسمى بـ" القرارة "وتبدأ من أواخر تسابيت وتنتهي إلى تبلكوزة .[3]

وتسمّى المناطق الثّلاث مجتمعة " توات " وعاصمتها اليوم " ادرار" [1])وهو الاسم الذي تعرف به اليوم" توات " في التّقسيم الإداري للجمهورية الجزائرية ، وتحمل رقم01 ضمن لائحة الأرقام الولائيّة الثّمان والأربعين .

---

[1] . القصر في مفهوم سكان توات: هو قرية محصنة تحتوي على مجموعة سكانيّة متراصّة، ومتلاحمة فيما بينها تنتمي في الغالب إلى أصول عرقية واحدة وطبقات اجتماعية مشتركة، يحيط بها سور مدعم بأبراج ركنية (في الزوايا)، وتتخلله مداخل، وقد تخلو بعض القصور من ذلك وتنسب القصور عادة إلي ولي صالح،باعتبار مؤسس أو صاحب الفصل في لم الشمل ، مثل سيدي عيسي، وسيدي سليمان بن علي بأولاد أوش أدرار(ينظر : ثياقة الصديق: نمط العمارة القصورية و مراحل الاستيطان البشري بإقليم توات، مجموعة أعمال الملتقى الوطني الأول المشترك بين جامعة أدرار وجامعة تيارت، توات وحواضر المغرب الإسلامي 14 أفريل 2009، ص 104).

[2] . ينظر : فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دع ، 1977 ، ص21 .

[3] . ينظر : محمد باي بلعالم : الرّحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات ، دار هومة ، الجزائر، د . ع ، 2005 ،ج1 ، ص63 .

2 . الحياة العلميّة والأدبيّة :

لقد شهد إقليم توات إبّان القرنين ، التّاسع عشر والعشرين الميلاديين ، حركة علمية وأدبية نشيطة ، رغم الظروف المعيشية الصّعبة بالإقليم ، فقد كان للعلماء والفقهاء والقضاة دور بارز في تنشيط الحياة العلميّة بالإقليم ، كلّ حسب مقدرته وطاقته ، سواء بالجانب التّعليمي المباشر للتّاشئين ، وذلك عن طريق إنشاء الزّوايا والمدارس القرآنية ، أم بالجانب الفكري من خلال تأليف المؤلّفات ، في النّوازل الفقهية ، أو التّراجم ، أوالأنساب ، أوالفلك ، أو الحساب ، وغيرها من العلوم التي كانت منتشرة آنذاك بين علماء الإقليم وفقهاءه ، كما كان لأولئك العلماء والفقهاء دور بارز في تنشيط الحركة الأدبية في الإقليم ، من خلال كتابة الأشعار في شتى الأغراض الشّعرية ، وكتابة الرسائل والرّحلات والإجازات وغيرها.

وقبل الحديث عن الحياة العلميّة والأدبيّة في الإقليم خلال قرني الدّراسة ، لابدّ أن نّتحدث قليلاً وباختصار عن حركتها ، وعن بعض أعلامها قبل القرن التّاسع عشر الميلادي لأنها حركة لايمكن فصلها عن تاريخها .

ا ـ الحركة العلميّة والأدبيّة في إقليم توات قبل القرن التّاسع عشر الميلادي .

حسبما توّرد الكتب المهتمة بتاريخ الإقليم فإنه منذ القرن التّاسع الهجري الخامس عشر الميلادي شهد إقليم توات بوادر ميلاد الحركة العلمية والأدبية بالإقليم ؛ بسبب نزوح بعض العلماء إليه من الأقطار المجاورة له ، وكان نزولهم مؤشراً لانطلاق حركة علمية وأدبية سجّلت وجودها في تاريخ العلم والأدب بالمغرب العربي .

ففي سنة 815هـ/1412م دخل إقليم توات القاضي أبو يحيى بن محمّدالمنياري ، ونزل تمنطيط ، وتولى القضاء على جميع توات [2] ، ثم دخل الإقليم بعده العالم والقاضي

---

[1] . هي لفظة بربرية تعني "الجبل" .(ينظر :إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، دع ، 1983م ، ص188).

[2] . ينظر: محمد الطيب بن الحاج ابراهيم (ابن بابا حيدة) : القول البسيط في أخبار تمنطيط تح : فرج محمود فرج ملحق بكتاب (إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دع ، 1984 ، ص30 .

يحيى بن يدير سنة 845هـ/ 1441م [1]، وفي سنة 862هـ/ 1457م جاء للإقليم الشيخ والقاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني[2] ، واستقرّ بتمنطيط بعد أن سكن أوّلاً قصر " تيمي" ، وفي سنة 870هـ/1415م قدم إلى توات الشّيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي(ت909هـ/ 1503م)[3] ، فمكث مدّة في تمنطيط مع أستاذه الشّيخ يحيى بن يدير ثمّ ما لبث أن سافر منها ، ثم في سنة 882 هـ/1477م رجع إليها ، ووجد اليهود قد عثوا في أرض توات فساداً ، فحاربهم وأجلاهم منها بعدما وقع بينه وبين القاضي عبدالله العصنوني خلاف فقهي حول حكم إخراجهم وإجلائهم ، حتى وصلت المسألة إلى علماء الأقطار ، وانقسموا حولها بين مؤيّد لرأي الإمام محمد بن عبدالكريم المغيلي ، وآخر مؤيّد للقاضي عبدالله العصنوني ، وقد سجّل تلك الفتوى الإمام الونشريسي في نوازله "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقيا والمغرب " . [4]

---

[1] . سكن تمنطيط وتولى بها القضاء، وأخذ عنه أهلها ومن أشهر طلبته محمّد عبد الكريم المغيلي، توفي ودفن بها بمقبرة أولاد علي بن موسى.(ينظر : عبد الحميد بكري : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، المطبعة العصريّة ،الجزائر، 2010 ، ص 68).

[2] . دخل توات بصحبة ابن أخيه سالم العصنوني ، تولى القضاء بعد وفاة شيخه يحيى بن يدير سنة 877هـ /1472م م . (ينظر : عبد الحميد بكري : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، ص79).

[3] . الشيخ محمّد بن عبدالكريم بن محمد المغيلي التلمساني : أحد علماء القرن التّاسع الهجري ،عاش داعياً لله ومجاهداً في سبيله ، كان مقداماً على الأمور جسوراً ، جريء القلب ، فصيح اللسان ، دخل إقليم توات ونازل فيها اليهود ، ووقع بسببهم بينه وبين معاصره قاضي توات مشاحنة شديدة ، توجه الى السودان الغربي لنشر الإسلام ، واجتمع بعدد من سلاطينها ، كما دخل الإسلام على يده خلق كثير، له عدّة تآليف ،منها :البدر المنير في علوم التفسير ،ومصباح الأرواح في أصول الفلاح ، كما له عدّة قصائد شعرية منها :ميمية على وزن البردة ورويّها في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، أخذ العلم عن الشيخ الثعالبي ، والشيخ يحيى بن يدير ، توفي بتوات سنة909هـ .(ينظر : أبو عبد الله محمّد بن محمّد الملقب بابن مريم التّلمساني : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، مراجعة: محمّد بن أبي شنب المطبعة الثعالبية ، الجزائر، دع ،1336هـ 1908 م ،ص253 .)

[4] . ينظر: محمدالطيب بن الحاج ابراهيم (ابن بابا حيدة) :القول البسيط في أخبار تمنطيط ، ص13.14 . وينظر كذلك : محمد باي بلعالم : الرحلة العلية ، ج1 ص 81. 89 .

وتعدّ هذه النّازلة سبباً في تفجير ينابيع الحركة العلميّة والأدبية في الإقليم ؛ نظراً لما سال حولها من حبر العلماء في كتابة الرّسائل الفقهيّه ، والقصائد التي تصف اليهود وتكشف طبائعهم .[1]

وقد برز في هذه الفترة كذلك القاضي سالم بن محمد العصنوني (ت968هـ /1560م)[2] والذي وُلّي القضاء في حياة عمّه سنة 914هـ/1508م[3] وقدكان الثلاثة في مدينة تمنطيط ، وفي سنة 890هـ/1485م حلّ بها كذلك عمر بن محمد الباز الذي جاء الإقليم فاراً من ملوك المغرب ، وقد ساهم هو وأبناؤه[4] من بعده في تنشيط الحركة العلمية بتمنطيط .[5]

وفي الفترة نفسها كان يوجد بمنطقة القورارة علماء نزلوا بها وشكّلوا مركزاً علمياً بأولاد سعيد ، فقد كان بها العالم عبدالرحمن العبدلاّوي في القرن الثّامن الهجري ، وقد نزل بها كذلك الإمام المغيلي(ت909هـ/1305م) عند دخوله توات، إضافة إلى العالم الحاج الطّاهر الفاعوني الذي تولّى القضاء فى تلك الضّواحي بأولاد سعيد .[6]

---

[1] . ينظر : أحمد جعفري : الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثّاني عشر والثالث عشر للهجرة ، أطروحة دكتوراه في الأدب ، إشراف محمّد رمزي ، قسم اللغة العربية وآدابها ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 1428/1427هـ /2007/2006 ص 27.

[2] . سالم بن محمّد بن أبي بكر العصنوني ، ابن أخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني توفي سنة 968هـ / . (ينظر : عبد الحميد بكري : ص 70).

[3] . ينظر: محمد الطيب بن الحاج ابراهيم (ابن بابا حيدة) : القول البسيط في أخبار تمنطيط ، 31 .

[4] . فقدأنجب ابنين أحدهما يسمى" التهامي" والثاني"ميمون" ويقال :إنّه أوّل من قرأ البخاري برمضان في تمنطيط ، وكان لهذا الأخير ابن يسمى أحمد تتلمذ على يد الشيخ سالم العصنوني ، وتوفي سنة 997هـ وخلف ابنه محمد الذي تتلمذ على الشيخ المنجور الفاسي ، وتوفي سنة 1008هـ . ينظر : الصديق الحاج أحمد آل المغيلي: التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص69 . 70.

[5] . ينظر : الصديق الحاج أحمد آل المغيلي: التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص69 . 70.

[6] . ينظر : المرجع نفسه ، ص71 .

ومنذ ذلك الزمن شهد الإقليم حركة علمية وأدبيّة ، ظهر خلالها علماء تركوا بصمتهم التّواتية في ميدان التّعليم والتّدريس ، وفي ميدان التّأليف ، حتى بلغ صيتهم الأقطار المجاورة فاس، وتونس، ومصر، وبلاد السّودان الغربي[1]وقد بلغت تلك الحركة أوّجها في القرنين الثّاني عشر والثّالث عشر الهجريين ، لما ظهر فيهما من علماء ولما ألّف فيهما من مؤلّفات علمية .[2]

ومن أشهر علماء تلك الحركة عبر تاريخها إضافة إلى من ذكروا : الشّيخ البكري بن عبدالكريم(1042هـ . 1133هـ/1632م .1720م)[3] والشّيخ عمر بن عبدالقادر التينلاني (1098هـ . 1152هـ/1686م . 1739م)[4] والشيخ عمر بن محمد المصطفى بن أحمد

---

[1] . ينظر : فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين ، ص 113 . 115 .

[2] . ينظر : محمد الصالح حوتية : توات والأزواد خلال القرنين الثّاني عشر والثالث عشر للهجرة(الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي) دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية ، دارالكتاب العربي ، الجزائر،2007،ط د . ع ، ج 1، ، ص 273 .

[3] . ولد الشيخ البكري سنة 1042هـ ، وكان شيخاً عالماً عارفاً عاملاً ، من شيوخه السيد محمد بن علي الوقروتي ، والشيخ سعيد قدورة الجزائري والشيخ محمد القاضي التواتي ، كما له إجازة من الإمام الخرشي أخذ طريقة التصوف عن الشيخ محمد بن عمر البداوي ، كان كثير الإجتهاد في شتى الفنون ، أخذ عته جمع كثير من الطلبة منهم أبناؤه الأربعة : محمد الصالح ، وعبد القادر ،ومحمد، وعبد الكريم ، ولي قضاء توات سنة 1092هـ ، توفي سنة 1133هـ /1725 م. (ينظر: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي :جوهرة المعاني فيما ثبت لديّ من علماء الألف الثاني ، مخطوط بخزانة المطارفة ، ص 20. وينظر : محمد الصالح حوتيه : توات والأزواد ، ج1 ، ص 275. وينظر: عبد الحميد بكري :النبذة في تاريخ توات وأعلامها ،ص129 . 142).

[4]. هو الشيخ أبوحفص عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف ، ولد بقصر تينيلان عام 1098هـ . 1686م أخذ العلم عن شيخه محمد سالم التّواتي ثمّ انتقل الى فاس وأخذ العلم عن مشائخها ، فدرس التفسير والنحو والبيان والحساب ، درّس بجامع القرويين بفاس ، وفي سنة 1129هـ . 1716م رجع الى مسقط رأسه تينلان ، وتصدر للتدريس والإفتاء والقضاء ، ودرس عليه حمع من العلماء منهم : الشيخ أبو زيد الجنتوري وأبوزيد التينلاني ، توفي لثلاث ليال خلون من ربيع الأول عام 1152هـ . 1739م . من أشهر ما خلّفه من تأليف فهرسته التي أرخ فيها رحلته إلى طلب العلم وأورد فيها سنده العلمي والصوفي وقد حققت من طرف الطالب : عبد الكريم طموز ، بجامعة منتوري، قسنطينة . ينظر: فهرس عبد

الرّقادي (ت1157هـ /1744م)[1] والشيخ محمّد بن أبّ الزموري (ت1160هـ /1747م)[2] والشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم التّواتي (ت1160هـ/1747م)[3]والشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني(1121 . 1189هـ /1709. 1775م)[4] /1781م) والشيخ الزجلوي (ت1212هـ/

الرحمن بن عمر التّواتي: تحقيق : عبد الرحمن بعثمان ، مذكرة ماجستير ، إشراف : محمد بن يعمر، تخصص : تاريخ حديث ، كلية الآداب ، جامعة بشار، الجزائر ، السنة الجامعية 2008. 2009 ص78. و محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي :جوهرة المعاني ، ص 23. ومحمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات ، ص83 . 87 . وعبد الكريم طموز : تحقيق فهرس شيوخ الشّيخ سيدعمر بن الحاج عبد القادر التينيلاني التواتي ، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف : بوبة مجاني تخصص علم المخطوط العربي، قسم التاريخ ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر ، 2009. 2010.)

[1] . يعود نسبه الى العائلة الكنتية ، أخذ العلم عن عدة مشايخ منهم منهم : محمد الصالح بن المقداد ومحمد بن أبّ والشيخ بن عومر التواتي ، له ديوان شعري ، توفي عام 1157هـ . 1744م .(ينظر : فهرس عبد الرحمن بن عمر التواتي ، ص127 ومحمد الصالح حوتية : توات والأزواد ، ص 277) .

[2] . هو الشيخ محمّد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري ، ولد بأولف في العقد الأخير من القرن الحادي عشر، أخذ الفقه عن الشيخ محمد الصالح المقداد ، والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي برع في اللّغة والنّحو والأدب ونظم الشّعر ، له عدّة مؤلّفات في فنون شتى كما له قصائد عديدة في مدح النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وفي الشعر التعليمي ، توفي في العاشر من جمادى الثانية عام 1160هـ . 1747م . (ينظر :محمد بن عبد الكريم بن عبد الحقّ التمنطيطي: جوهرة المعاني ، ص30. 31 . وأيضا : محمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات ،ص111. 117).

[3] . عبد الرحمن بن ابراهيم التوّاتي : أصله من قرية " تيطّاف " من قرى توات ، أخذ عن والده ، وعن ابن عمه الفقيه عبدالعالي بن أحمد بن عبد الرحمن ، كما تتلمذ على الشيخ أبي حفص ، وأخذ عنه جملة من المتون في فنون شتى ، تقلد منصب التدريس والفتوى بعد وفاة الشيخ أبي حفص ، له شرح على مختصر خليل ، كما له عدّة منظومات في الفقه والتوحيد ،توفي سنة 1160هـ/ 1747م .(ينظر: محمد بن عبد الكريم بن عبد الحقّ التمنطيطي: جوهرة المعاني ، ص36 وأيضاً : ومحمد الصالح حوتية : توات والأزواد ، ص279. 281).

[4] . هو : أبو زيد عبد الرحمان بن عمر التواتي ،المشهور بالتنلاني ، ولد سنة 1121هـ /1709م بتينلان ، لعائلة علمية ، درس على الشيخ أبي حفص عمر بن عبد القادر التّنلاني بعد قدومه من فاس كما تتلمذ على يد مشايخ التقى بهم في مدرسة شيخه أبي حفص ، منهم : الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري ، والشيخ عمربن محمد المصطفى الرّقادي الكنتي ، والعلاّمة أبو عبد الله بن أبّ

1798م)[1] وغيرهم . وقد استمرت تلك الحركة الثقافية الى أواخر القرن العشرين رغم الإحتلال الذي تعرّض له الإقليم من طرف المحتل الفرنسي .

ب . الحركة العلميّة إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين .

من المؤشّرات البارزة التي تحيلنا على آثار حركة علميّة شهدها إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين ، التّعليم في الزوايا والمدارس القرآنية ، وكثرة أعلامها .

ب . 1 . التعليم في الزوايا والمدارس القرآنية :

لقد لعبت الزّوايا والمدارس القرآنيّة التي كانت منتشرة في الإقليم التواتي دوراً بارزاً وهامّاً في تنشيط الحركة العلمية والأدبية ، " فقد عكف الكثير من مشايخ توات المشهود لهم بالكفاءة على دراسة آداب اللّغة العربيّة وأصول الدّين ، إلى جانب اشتغالهم بالتّدريس في المساجد والزوايا ... فقد اشتهرت بعض المدن والقصور التّواتية بنشاطها الثّقافي والتعليمي في ذلك الوقت ، فكانت كلّ من مدينة تمنطيط ، وادرار، وبودة ، وملوكة ، وزاوية كنته ،

الزّموري ، والشيخ أحمد بن صالح السوقي التكروري ، كما رحل الى سجلماسة وتتلمذ على الشيخ صالح بن محمد الغماري ، والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، تصدّر للإفتاء في الديار التّواتية ،وكان أحد مستشاري القاضي عبد الحقّ بن عبد الكريم البكري ، له أرجوزات ، منها : أرجوزة في الفلك ، وأرجوزة شبكة القنّاص ، وأرجوزة مدح فيها تأليف إمام الحرمين المسمى بالورقات ، كما له عدّة مؤلّفات ، منها: مجموعة تقاييد وفتاوى جمعها الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الملك البلبالي في كتابيه الجامع وغاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني ، ورحلة حجازية ، ومختصر السّمين في إعراب الكتاب المكنون وفهرسته التي ترجم فيها لشيوخه ،وقد تتلمذ عليه مجموعة من المشايخ منهم ابنه محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني(1151. 1233هـ) والشيخ محمد بن محمد الزجلوي (ت 1212هـ /1797م) والشيخ محمد بن المبروك البداوي (ت 1196هـ /1782م) والشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1244هـ /1828م) ، توفي يوم الأحد 29صفرسنة 1189هـ بمصر أثناء عودته من الحجّ ودفن هناك .(ينظر : عبد الرحمن بن محمد بعثمان : فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي دراسة وتحقيق ، ص 42.25).

[1] . ينظر : ترجمته في ص 71 من هذا البحث .

تعدّ أماكن تعليمية رئيسة بمنطقة توات ، وأولاد سعيد ، وتيميمون بمنطقة قورارة ، وقبلي وعين صالح بمنطقة تيديكلت ."[1]وينقسم ذلك التّعليم الى طورين اثنين:

الطّورالأول: ويكون في المدارس القرآنية أو المساجد ، وهو نوع من التّعليم " لا تكاد تخلو منه قرية أوقصر ويسمى أقربيش" [2] أو" المحضرة " في عرف توات وهي " الكتاتيب" ويحصّل الطالب في هذا الطور حفظ القرآن الكريم وبعض المتون المبسّطة في الفقه وأحكام التجويد .

. الطّور الثاني : ويتمثّل في الزّوايا أو المدارس الدينيّة " وفي العادة يتوجه إليهاالتلميذ بعدما يحفظ القرآن الكريم ، وفيها يتلقّى متون التّوحيد والفقه واللّغة والتفسير "[3] ويتحصّل الطالب في نهاية هذا الطور على شهادة علمية يمنحها له شيخه ، تسمى الإجازة . [4]

ومن خلال ذلك التّعليم البسيط في وسائله ، فقد استطاعت المساجد والمدارس القرآنيّة والزوايا أن تخرّج للمجتمع التواتي شيوخاً وعلماء وأدباء تركوا بصمتهم في تاريخ الحركة العلمية بإقليم توات ، وذلك بفضل النّية الخالصة لكل من الطّلبة والشيوخ ، حتى يدُلُّو النّاس على الخير ، ويعلموهم أمر دينهم ، ويرشدوهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، وتلك مهمة نبيلة قامت بها الزوايا التّعليمية ، منذ نشأتها في التّاريخ الإسلامي عامّة ، وفي تاريخ الجزائر خاصّة " فلقد وقفت هذه الزوايا عقبة أمام الاستعمار، وجداراً حديديّاً في وجه التّبشير والتّنصير... وكان أهمّ ما قامت به هذه الزوايا المحافظة على القرآن الكريم وتحفيظه وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة ، ورسماً ، وتلاوة ، وتجويداً حتى لا تمتد إليه يد التحريف

[1] . فرج محمود فرج : إقليم توات خلال القرنين الثّامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ،ص 85.

[2] . الصديق حاج أحمد آل المغيلي :التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص 58.

[3] . المرجع نفسه : ص : 59.

[4] . لمزيد الإطلاع على طريقة التّدريس في المدارس القرآنية والزّوايا التعليمية والمواد التي تدرس بها ينظر: محمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ،ج1 ص 161 . 281 . وينظر : محمد الصالح حوتية : توات والأزواد ، ص 245. 270 .

والتغيير" [1] وقد قامت الزّوايا التّعليميّة بذلك الدّور في القرن التّاسع عشر والعشرين الميلاديين في إقليم توات ، ولا تزال إلى يومنا الحاضر تقوم به ، وإن تبدلتّ مراكزها وخلف مشائخها مشائخ آخرون .

3 : أشهرأعلامها.

لا يكاد الباحث في تاريخ الإقليم يفصل بين الفقهاء والأدباء ، فمعظم الأدباء بالإقليم هم بالدّرجة الأولى فقهاء ، لأنّ الحياة التّعليمية في الإقليم تكون في الزوايا والمدارس القرآنيّة وأول ما يتعلمه المتعلّم فيها هو حفظ القرآن الكريم ، والمتون الفقهيه ، واللغوية ، فينشّأ المرء فيها على أن يكون فقيهاً أولاً، ثم أديباً ثانياً ، حتى أصبح لاتكاد تجد أديباً أو شاعراً إلاّ وتجده فقيهاً ، وقلمّا تجد فقيها لم يترك أ دباً .

ولقد عرف الإقليم خلال القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين فقهاء وأدباء تركوا بصمتهم في الحركة العلميّة والأدبيّة آنذاك ، وخلّفوا وراءهم تراثاً زاخراً بالمؤلّفات الفقهيه والأدبية ، من أدب الفتوى ، والأشعار ، والرّسائل ، والوصايا ، والإجازات وغيرها، منهم : الشّيخ عمر بن عبدالرحمن (ت 1221هـ/1806)[2] والشيخ مُحمّد بن عبدالرحمن بن عمر التينيلاني(ت1233هـ/1817م)[3] والشّيخ مُحمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ /1828م)[4]والشيخ أحمد زروق البُداوي (ت1245هـ/1829م)[1] والشيخ محمد بن مالك

---

[1] . نجيب بن خيرة : الزوايا في الجزائر وفريضة التغيير ، مقال ، مجلة جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر ، صفر 1422هـ/ماي 2001م ، العدد 8 ، ص 162 .

[2] هو : الشيخ عمر بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف التينلاني ولد بقصرتينلان سنة 1152هـ . 1739م ، وتتلمذ على الشيخ مَحمّد بن عبد الله الونقالي ، بنى زاوية له بالمهدية ، وحبّسها على ابن السّبيل ، وكان يرأس ركب الحجيج من توات فحجّ سبع حجج متواليات ، توفي يوم 15 جمادى الأولى بالصحراء التي بين أولف وتيطّاف سنة 1221هـ . 1806م . (ينظر : محمد بن عبد الكريم التمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 25.وأيضاً: محمد عبد العزيز سيدي عمر : قطف الزهرات ، ص 89.)

[3] . ترجمته في ص 45 من هذا البحث .

[4] . ترجمته في ص 46 من هذا البحث .

(ت1248هـ/1832م)[2] والشيخ محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ/1845م)[3] والشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالكريم الحاجب (ت 1261هـ /1845م)[4] والشيخ مَحمّد بن أحمد البُداوي (ت1261هـ/1845م)[5] والشيخ الحسن بن سعيد البكري(ت1292هـ)[6] والشيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت 1296هـ)[7] والشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت 1329هـ)[8] والشيخ حمزة بن أحمد بن محمد بن مالك

---

[1] . ترجمته في ص 54 من هذا البحث .

[2] . الشيخ محمّد بن مالك بن أبي بكر الحميري ، ولد بقصر " أقبلي" وتتلمذ على الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاتي ، اهتم بالتّدريس والتعليم ، توفي سنة 1248هـ /1832م.(ينظر : أحمد الطّاهر الإدريسي : نسيم النّفحات :ص 155. وأيضاً محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ، ص 287).

[3] . ترجمته في ص 55 من هذا البحث .

[4] . عبد الله بن محمّد عبدالله بن عبد الكريم بن الحاجب ، أخذ عن الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، ألفّ شرحاً على ابن جماعة ،وحاشية على " مختصر خليل " ، كماترك تقاييد مختلفة ، توفي سنة 1261هـ/ 1845م .(ينظر : محمّد بن عبد الكريم التمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 26.وأيضاً :محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ،ص 288. وأيضاً عبد الحميد بكري : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، ص162).

[5] . الشيخ مَحمّد . بفتح الميم . بن أحمد البداوي بن محمّد المحضي بن عبد الكريم بن البكري ، ولد بـ" تمنطيط " سنة 1228هـ / 1813م ، أخذ عن محمّد عبدالعزيز البلبالي ، اهتمّ بالنّوازل والفتوى ، ومن أعماله : ترتيب نوازل الشورى ، توفي في ذهابه لفريضة الحجّ ، بين تيدكلت وغذامس " وذلك سنة 1261هـ /1845م .(ينظر : محمّد بن عبد الكريم التمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 32.وأيضاً : محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ،ص 288. وأيضاً عبد الحميد بكري : النبذة في تاريخ توات وأعلامها ، ص166. 167 وأيضاً الصدّيق حاج أحمد آل المغيلي : التّاريخ الثّقافي لإقليم توات ، ص 107).

[6] . هو الشيخ الحسن بن سعيد البكري ، ولدفي بدايات القرن الثالث عشر الهجري ، (1210هـ/1795م) أخذ عن الشيخ محمّد عبد العزيز البلببالي ، تصدّر للتدريس ، فأخذ عنه جمع من الطلبة منهم ابنه محمّد وابن أخته البكري بن عبدالرحمن بن الطيب التنلاني له كتاب عنوانه "إعلام الإخوان بمناقب بعض الأعيان " توفي سنة 1292هـ.(ينظر : الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي، التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص147. وعبد الحميد بكري :النبذة في تاريخ توات وأعلامها ،ص 173.172).

[7] . ترجمته في ص 86 من هذا البحث .

[8] ترجمته في ص 114 من هذا البحث .

(ت1335هـ)[1] والشيخ محمد الحسن القبلاوي (ت1352هـ)[2] والشيخ محمّد بن عبدالله بن الوليد (ت 1940م)[3] والشّيخ أحمد ديدي (ت1371هـ/1951م)[4] والشيخ محمد بن عبدالكريم بن عبدالحق (ت1372هـ/ 1952م)[5] والشيخ البكري بن عبدالرحمن بن الطيب التينلاني (ت 1339هـ)[6] وغيرهم كثير .

ورغم ما مرّ به الإقليم من ظروف قاسية تحت وطأة الاستعمار فإنّ الحركة الثّقافية لم تتوقف عجلتها ، وظلّت الزّوايا والمدارس تؤدي دورها في توعية الشعب ، ومكافحة شبح

---

[1] ترجمته في ص 117 من هذا البحث .

[2] . ترجمته في ص 112 من هذا البحث .

[3] . ولد سنة1282هـ/1865م ، حفظ القرآن على الشيخ عبد الحفيظ التنلاني ، ودرس النّحو والفقه على الشيخ الشريف محمّد بن مولاي عبد الله من شرفاء " أولاد علي" تولى الإمامة والتّدريس بـ "أولاد أنقال "، من مؤلّفاته : شرح على مختصر خليل ، و" الكبيسة في علم الفلك والنجوم ، توفي سنة 1359هـ/ 1940م .(ينظر : الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي : التاريخ الثقافي لإقليم توات ص 151).

[4] . ولد سنة 1300هـ/1882م ، بـ"تمنطيط " درس على الشيخ عبد الله البلبالي بـ" كوسام" وأخذ التّصوّف عن بعض علماء "أنجزمير " جلس للتدريس بمسقط رأسه فتخرج على يديه جملة من الفقهاء منهم ،الشيخ محمّد بالكبير ، والشيخ الحاج عبد القادر ابنه ، والشيخ الحاج محمّد العالم بكراوي ، وغيرهم ، توفي سنة 1371هـ/ 1951م .(ينظر:الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي : التاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص110) .

[5] . ولد القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحقّ بـ" تمنطيط " عام 1301هـ / 1881م ، تتلمذ رفقة ابن عمّه الشيخ أحمد ديدي على الشيخ عبد الله البلبالي بـ" كوسام" ، تولّى القضاء سنة 1351هـ / 1932م ، اشتغل بكتابة التّاريخ فخلّف وراءه ثلاثة كتب وهي : "درّة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام " و" جوهرة المعاني فيما ثبت لديّ من علماء الألف الثّاني " و" الكواكب البريّة في المناقب البكريّة " توفي سنة 1352هـ/ 1952م . (ينظر : الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي : التاريخ الثقافي لإقليم توات ص111).

[6] . سيد البكري بن عبد الرحمن بن الطيّب التّنلاني ، ولد سنة 1260هـ / 1844م بـ" الزاوية البكرية " حفظ القرآن على خاله سيّدي الحسن بن سعيد ، وأخذ عنه الفقه والعربية والأدب والتّفسير والحديث ، له عدّة قصائد ومؤلّفات ، وقدترك ديواناً شعرياً توفي بمسقط رأسه طلوع فجر الأربعاء جمادى الأولى سنة 1339هـ/ 1920م .(ينظر: الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي : التاريخ الثقافي لإقليم توات ص146. 148. ومحمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ،ج1 ، ص162. 219).

الجهل الذي كان الاحتلال الفرنسي يحاول فرضه على سكّان الإقليم ، وذلك كمدرسة الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي (ت1399هـ/1979م)[1]ومدرسة الشّيخ محمّد بن الكبير (ت 1421هـ/ 2000م)[2] وبعد استقلال الجزائر تفرّع عن هذين المدرستين كثير من الزوايا الدينيّة والمدارس القرآنية التي انتشرت في ربوع الإقليم بمناطقه الثلاث (تيدكلت ، توات الوسطى ، تينكورارين) وأصبح الطلبة يقصدوها من أقطار الجزائر بل حتى من خارجها [3] إضافة إلى ما تدعمّ به الإقليم من مرافق تعليمية ومراكز تكوينية في جميع أطواره ابتداء من الإبتدائي وانتهاء إلى الجامعي .

وهكذا فإن إقليم توات قد شهد حركة ثقافية بجانبيها العلمي والأدبي ، استطاع من خلالها أن يحافظ على هويّته ولغته ودينه رغم ما شهده من احتلال وما مرّ به من أزمات ونكبات .

---

1 . ترجمته في ص 104 من هذا البحث .

2 . الشيخ محمّد بن الكبير ، المولود سنة 1330هـ بـ" بودة " ، أخذ العلم عن الشيخ " أحمد ديدي "فبرع في كثير من الفنون ، ثم انتقل إلى تلمسان ودرّس هناك ، افتتح مدرسة دينية في " تيميمون " ولأسباب سياسية أغلقها ، بعدها افتتح مدرسته في ادرار المركز ، فأقبل عليه الطلبة للأخذ عنه ، فسبّل حياته وما ملكت يداه لخدمة العلم وطلبته ، فتخرّج عليه جمع من شيوخ الإقليم ، كالشيخ " الحاج حسن " الأنجزميري ، والشيخ " الحاج السّالم بن إبراهيم " والشيخ " الحاج أحمد المغيلي" والشيخ " الحاج عبد الكريم الدّباغي " وغيرهم كثير ، توفي يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الثانية ،سنة واحد وعشرين وأربعمائة وألف (1421هـ / 2000م ودفن بمقر مدرسته . (ينظر: الصدّيق الحاج أحمد آل المغيلي : التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص169 . 170).

3 . من المدارس المتفرعة عن مدرسة الشيخ محمّد بن الكبير : مدرسة " أنجزمير " للشيخ " الحاج الحسن " ، ومدرسة "رقان" لصاحبها " الشيخ الحاج عبدالكريم الدّباغي "، ومدرسة " تيميمون المركز " لصاحبها " الشيخ الحاج أحمد خليلي " ومن المدارس المتفرّعة عن مدرسة " الشيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي " بسالي مدرسة " تاسفاوت" للشيخ " مولاي الحبيب " ومدرسة أولف للشيخ " محمّد باي بلعالم " ، وأماّ مدرسة "مهديّة " فإنّ شيخها "سيدي عمر عبدالعزيز " فقد أخذ عن الشيخين معا .

قسم المدوّنة :

نصوص من أدب الإجازة في إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين.

ـ نصوص من أدب الإجازة في إقليم توات إبان القرنين 19و20 م.

يعتبر القرنان التّاسع عشر والعشرون الميلاديان ، الثّالث عشر والرّابع عشر الهجريان من أنشط قرون الحركة التّعليمية بالإقليم ، والدّليل على ذلك كثرة الزّوايا، والمجالس العلمية التي كانت منتشرة آنذاك عبر الإقليم ، فكان الطّلبة يقصدون تلك الزوايا أو تلك المجالس ، يأخذون فيها عن شيوخهم ، وفور انتهاءهم من الدّراسة عليهم أومجالستهم ، تمنح لهم الإجازة من قبل أولئك الشّيوخ بعد أن يقدّموا لهم استدعاءاً في ذلك قد يكون كتابياً ، كما قد يكون شفهيّاً ، ولقد كان كل من الطلبة أو الشيوخ يعتنون بكتابة تلك الإجازات أو استدعاءاتها ، فتأتي في قالب شعري أونثري ، يمتاز بجودة العبارة وحسن الصّناعة والصيّاغة .

وللوقوف على بعض تلك النّصوص فقد خصّصت هذا القسم لجمع وتحقيق بعض الإجازات واستدعاءاتها ، حتى يتسنّى من خلالها الاطلاع على واقع أدب الإجازة في إقليم توات إبّان زمن الدّراسة ، غير إنّني لم أعثر إلاّ على بعض منها ، والسبب في ذلك يرجع إلى الآتي :

. نظراً للظروف البيئية والإجتماعية التي مرّت بها مخطوطات الإقليم عامّة [1]فقد ضاع معظم تلك النّصوص الإجازيّة ، لكونها غالباً ما تكتب في لوحة واحدة أو لوحتين ، وذلك ما يسهل ضياعها بين مخطوطات الخزائن .

ـ عدم وجود النّسخ المتعدّدة لكثير من تلك الإجازات .

. هناك من أصحاب الخزائن من ينظر لنص الإجازة على أنّه وثيقة خاصّة بصاحبها فلا يمكنّ الباحثين من الإطلاع عليها .

---

[1] . ينظر : أحمد جعفري : كنوز في مهبّ الريح ، صوروشهادات عن واقع المخطوط بتوات(خزانة كوسام نموذجاً) ، شريط وثائقي ، من إنتاج جمعيّة زووم ولاية ادرار، مخبر الدراسات الأدبيّة والنّقديّة وأعلامها من التّأسيس إلى نهاية القرن العشرين (جامعة تلمسان) https://www.youtube.com/watch?v=3gITZ2uuHvg تاريخ المشاهدة ،11/ 11/ 2013 م.

. تماطل بعض من كنّا نظنّ أنّ تحت أيديهم بعضاً من تلك النّصوص في الإجابة عن تساؤلاتنا المتّكررة بالإيجاب أوالسّلب حتّى فات الأوان .

كماورد ضمن بعض المؤلّفات التي تناولت التّعريف ببعض علماء إقليم توات إجازات علمية ، ذات صبغة أدبية عاش أصحابها في القرنين التّاسع عشرأوالعشرين الميلاديين فقمت بجمع بعضها وفق شروط محدّدة وهي كالآتي :

ـ أن يكون نصّ الإجازة كاملاً .

ـ أن لا يغلب على النّص كثرة الأسانيد .

وبعد عمليّة البحث حُصرت مدونة الجمع في أربعة كتب وهي:

1ـ كتاب: " قطف الزهرات من أخبار علماء توات " للشيخ سيدي عمر عبد العزيز .

2. كتاب :" الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات " للشيخ محمّد باي بلعالم .

3 . كتاب: " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر " للشيخ محمّد باي بلعالم .

4. كتاب " الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانية " لصاحبه أحمد بن محمّد بن حسان .

ولقد بلغ عدد ما جمعت من النّصوص الإجازيّة (24) نصّاً مابين إجازة واستدعاء منها ما هو قصير، ومنها ما هو متوسّط الطول ، ولقد قمت بترتيبها حسب تاريخ وفيات كاتبيها ، وهي عينة نستطيع من خلالها أن نقف على واقع أدب الإجازة في إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين، الثّالث عشر والرّابع عشر الهجريين .

. عملي في الإجازات المطبوعة :

اقتصر عملي في النّماذج المطبوعة على أمورمحصورة في ما يلي :

1. التعريف بالمجيز والمجاز إن لم يسبق تعريفهما .

2. التّعريف بالنّص وبيان مصدره الذي ورد فيه .

3 ـ إشكال النّصّ وإعجامه حتى يقرأ قراءة سليمة وصحيحة .

4 . شرح بعض المفردات التي يحتاج معناها إلى توضيح .

5 . تخريج ما في النّصّ من آيات قرآنية ، أوأحاديث نبوية ، أوأبيات شعرية ، أوأمثال عربية أونصوص أدبيّة ، وردّها إلى أصلها ومصدرها في الهامش .

6 . التعريف ببعض الشّخصيات أوالأماكن الوارد ذكرها في النصّ .

. عملي في الإجازات المخطوطة

وما قمت به من عمل في تحقيق النّصوص المخطوطة يتمثّل في الآتي :

1. التعريف بالمجيز والمجاز إن لم يسبق تعريفهما.

2 . التعريف بالنّصّ والتحقّق من نسبته إلى مؤلّفه .

3 . . بيان أهمّيّة النّصّ .

4 . وصف نسخ المخطوط إن كانت له نسخ متعدّدة .

5 . تحقيق النّصّ المخطوط .

و ما قمت به من عمل في تحقيق النصّ محصور في ما يلي :

ا. مقابلة نسخ المخطوط إن تعدّدت نسخه .

ب . إستبدال نمط كتابته القديم بالنّمط الحديث .

ج . تقسيم النّصّ إلى فقرات مناسبة ، ووضع لها بعض العناوين .

د . إصلاح بعض الأخطاء الإملائية الموجودة في النّص مع التنبيه إليها في الهامش .

هـ . إشكال النّص وبيان حركاته حتى تتيسّر قراءته .

و . شرح ماغمض من مفردات النصّ وذلك بالرجوع إلى المعاجم .

ز . التنبيه إلى ماوقع فيه النّاسخ من تصحيف أوتحريف في الهامش .

ح . تخريج مافي النّصّ من آيات قرآنية ، أوأحاديث نبوية ، أوأبيات شعرية، أوأمثال عربية أونصوص أدبية ، وردّها إلى أصلها ومصدرها في الهامش .

ط . التعريف ببعض الشّخصيات أوالأماكن أو المؤلفّات الواردة في النّص .

1. تحقيق مخطوط نصّ إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرّحمن بن عمرالتّواتي (ت1233هـ/1817م) للشّيخ محمّد بن عبدالرّحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م) واستدعائها.

1. ا. التعريف بالمجيز والمجاز:

. الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن بن عمرالتينلاني (ت 1233/1817م)

هو أبو عبدالله محمّد بن عبدالرحمن بن عمرالتنلاني ، نسبة إلى قرية " تنلان " وصف بالعلم والتقوى والاجتهاد ، أخذ العلم عن والده الشّيخ عبدالرحمن بن عمر(ت1189هـ /1775م) وعن الشيخ أحمد بن عبدالعزيز الهلالي (ت1175هـ/1761م)[1] وهو شيخ أبيه أيضاً ، وقد أثنى عليه في رسالة بعثها الهلالي لوالده متمثّلا فيه ببيت شعري ينسب لأبي تمّام وهو قوله :

[1]. أبوالعباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي ، كان عالماً متبحّراً في عدّة علوم نقليّة وعقليّة ، أخذ عن أحمد الحبيب اللمطي، وأحمد بن مبارك السجلماسي،وأجازه محمد بن سالم الحفناوي، كما أخذ عن الشيخ أحمد العماري وعن أبي عبد الله محمّد الزرقاني ، وعنه أخذ الشيخ التّاودي والشيخ عبد الرحمن بن عمر التّواتي وابنه محمّد ، له شرح على المختصر، وإضاءة الأدموس في معرفة مصطلح القاموس، توفي 1175هـ ودفن بمدغرة سجلماسة . (ينظر : محمّد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ، الجزء 7،ص2375. و محمّد بن محمّد مخلوف : شجرة النورالزكية في طبقات المالكيّة ، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها ، القاهرة ،1349هـ ، ص 355. و عبد الرحمن بن عمرالتواتي : فهرسته ، تح عبد الرحمن بعثمان ، ص 191).

إنّ الهِلالَ إذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أيقَنْتَ أن سيكون بدْراً كامِلاً [1][الكامل]

تصدّر للتّدريس والفتوى ، فأخذ عنه العلم جملة من فقهاء الإقليم ، كالشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م) والشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي (ت1261هـ /1845م)والشيخ محمّد بن عبد الملك القبلاوي ، عرف بكثرة النّسخ للكتب واعتنائه بالكتابة أقام مدّة بزاوية " كرزاز" وأصيب بالعمى في آخر عمره ومع ذلك كانت فتاويه مقّدمة عند علماء عصره ، له تقاييد وفتاوى فقهيه وردت في كتاب " نوازل الغنية " ، توفي في شهر صفر من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية 1233هـ .[2]

. الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(1155 . 1244هـ/ 1742 . 1828م)

هو محمّد بن عبدالرحمن بن عبدالقادر بن أبي زيد البلبالي ، ولد بـ" ملوكة " سنة خمس وخمسين ومائة وألف هجرية (1155هـ/1742م) ، يوم عرفة ، ولذلك عرف بلقب " سيد الحاج " خلّفه والده يتيماً فنشأ في أحضان والدته وربّته تربية حسنة .

ورد في بعض نصوص إجازاته ، أنه أقبل على العلم منذ طفولته ، وهو ابن سبع سنين فقرأ القرآن على يد المؤدّب النّاصح ، الشّيخ عبد الله بن إبراهيم البلبالي ، ثمّ أخذ العلم عن مشايخ زمانه كالشيخ أبي زيد عبدالرحمن بن عمر التينلاني(ت1189هـ/1775م) ونجله الشيخ محمّد (ت1233هـ/1817م) وعن الشيخ مَحمّد ـ فتحا ـ بن عبدالله الأدغاغي الونقالي (ت1175هـ/1761م) والشّيخ محمّد بن العالم الزجلاوي (ت 1212هـ/ 1797م) .

تولّى منصب الإمامة والخطابة بجامع أولاد علي بن موسى بـ" تمنطيط " عدّة سنين ،ثمّ انتقل إلى مسقط رأسه " ملوكة " فتصدّر للتّدريس ، والتّعليم ، والتّربية ، وتخرّج على يديه جمع غفير من العلماء ، منهم ابنه أبو فارس محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ/1845م) والشّيخ

[1] . ينظر تخريج البيت في ص 73 من هذا البحث .

[2] . ينظر : محمّد بن عبد الكريم بن عبد الحق التّمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 31. ومحمّد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات ، ص 103 .

أحمد الحبيب البلبالي (ت1296هـ/1878م) والشيخ محمّدالمأمون بن امبارك البلبالي (ت1276هـ/1859م) وقد منحهم في ذلك الإجازات وبرع في كتابتها .

تولّى منصب القضاء بإقليم توات سنة 1210هـ/1795م وبعد عجزه وكبر سنّه أخلفه فيه ابنه محمّد عبدالعزيز ، توفي ليلة الإثنين آخر جمادى الأخيرة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف هجرية 1244هـ / 1828م . [1]

1 . ب . التّعريف بالنصّ والتحقّق من نسبته إلى مؤلّفه :

يدور موضوع النّص المخطوط المراد تحقيقه حول إجازة كتبها الشّيخ محمّد بن عبدالرّحمن بن عمر التواتي (ت1233هـ /1817م) والملقب بالتنلاني أيضاً ، منحها للشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن البلبالي ؛ بعد أن تذاكر معه بعض المتون اللغوية ، كألفية ابن مالك ولاميته وتباحث معه في بعض المسائل الفقهية ، و ذلك بعد أن قدّم له هذا الأخير استدعاءاً يسئله فيه الإجازة .

وقد ورد في الاستدعاء ما يثبت أن كاتبه هو الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ) وذلك قوله في بدايته بعد الحمدلة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم :" يَقُولُ مُسجّلُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمن البَلبَالي ، تَدَارَكهُ اللهُ بِعِرْفانِهِ البُرْهانِي وَالاسْتِدْلاَلِي وَحَمَى حِمَاهُ وَخَارَ لَهُ في كُلِّ الأحْوالِ ، وَخُصُوصاً وقْتَ السُّؤَالِ ..."[2] كما أشار فيه كاتبه إلى أن الشيخ المقدّم له هو الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن التنلاني (ت 1233هـ)وذلك بقوله

---

[1] . ينظر : محمّد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 11 .ومحمّد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات ، ص 47. 54 . محمّد بن عبد الرحمن البلبالي : إجازته لمحمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي ، ص 60 من هذا البحث . وكذلك إجازته لمحمّدالمأمون بن مبارك البلبالي ص 81 من هذا البحث .

[2] . ص 52 من هذا البحث .

" سَائلاً مِن شَيْخِهِ ، سَيْبَويه زَمَانِه ، وحَاتِمِ أوَانِه ، سَيّدي مُحمّد بنِ الشَّيْخِ سيِّدي عَبْد الرَّحمن التّنلاَنِي ، حَفِظَ اللهُ سِيَادَتهُ ، وَشَعْشَعَ عِلْمَهُ النُّورَانِي ..."[1]

كما ورد في نصّ الإجازة ما يدل على أنّ كاتبها هو محمّد بن عبد الرحمن بن عمر وذلك توقيعه في آخرها بقوله : " قال ذلك وكتبه العبد الفقير لمولاه الغنيّ به عن كل ما سواه ، محمّد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف التّوّاتي ، عامله الله بعفوه فيما يذر وياتي "[2] كما صرح كاتبها بأن طالب الإجازة هو محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وذلك في قوله : " وكان من أجلّ الإخوان المعتنين في ذلك بالتّحقيق ، الصّارفين كلّيّتهم إلى التحرير في فهمه والتّدقيق ، السيّد الفائق ، الدّارك الأنجب الرائق ، سيّدي محمّد بن عبد الرحمن البلبالي، أعجوبة الدّهر وفريدة اللآلي ... "[3].

ولقد أشار إلى هذين النّصين الشيخ المجاز محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) في إجازته للشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي(ق13هـ) ، فذكر أنه تتلمذ عند الشيخ المجيز كما تتلمذ عند والده ، وأنّه طلب منهما الإجازة فمنحاها له بخطّ بنانهما فقال : " ثمّ طلبت من الولد والوالد الإجازة فيما أجيزا فيه من أشياخهما الأجلّة الكرام فأجازاني بخط بنانهما إجازة مطلقة " [4] والنصّ المراد تحقيقه هو ذلك الاستدعاء الذي قدّمه للشيخ الولد وتلك الإجازة التي منحها إياه .

1 . ج ـ أهمية النّصّ :

تكمن أهمية النّص في كونه وثيقة تاريخية تثبت حقيقة تتلمذ الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي على الشيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّواتي ، كما أنه بمثابة الشّهادة العلمية للمجاز، التي أهلته لتولي مناصب الفتوى ، والتّدريس، والقضاء ، وغيرها من

---

1 . ص 52 من هذا البحث .

2 . ص 54 من هذا البحث .

3 . ص 53 من هذا البحث .

4 . ص 74 من هذا البحث .

المناصب ، التي لا يتولاها إلا من أوتي بسطة في العلم ، فهو بذلك وثيقة تطلعنا على جانب من حياة الشّيخ ومسيرته العلمية ، كما أنّه نصّ يؤرخ للحياة التعليمية في زمنه فالإجازة تقليد علمي يوحي بوصول الطّالب إلى المراحل النّهائية في التعليم ، كان يحرص عليه كل من الطلبة والشيوخ .

وأمّا أهميّة النّص لموضوع البحث فهو نصّ شاهد على وجود نوع من أنواع الكتابة في إقليم توات كان يوليه شيوخها اهتماماً بالغاً من حيث أسلوب كتابته ، محاولين الإبداع فيه قدر الإمكان ، ألا وهو أدب الإجازة .

1 . د . وصف نسخ النص المخطوط

لقد اعتمدت في تحقيق هذا النّص على نسختين مخطوطتين مختلفتين ، عثرت عليهما في خزانة " قصر باعبد الله " كتب فيهما نصّ إجازتي الشّيخين محمّد بن عبدالرحمن بن عمر ووالده ، للشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، مع نصّ الاستدعائين الذين قدّمهما المجاز للشّيخين ، إلا أنّ صورة إحدى النّسختين فقد منها الوجه الأوّل الذي كتب فيه الاستدعاء الأوّل ، ومقدّمة إجازة الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني .

وبعد طول تأمّل ونظر في خطوط الشّيوخ ، من خلال الإطلاع على بعض إجازاتهم وفتاويهم ، ترجّح لديّ أنّ الصّورة المنقوصة هي صورة للمخطوط الأصلي لنصّ الإجازة لأنها تحمل خط كل من الشيخ المجيز محمّد بن عبدالرحمن بن عمر ، وخط المجاز محمّد بن عبدالرحمن البلبالي في الاستدعاء المتبقي والمقدّم للشّيخ عبد الرحمن بن عمر، وممّا يؤكّد ذلك هو اختلاف الخط ما بين الاستدعاء والإجازة

وقد قررت تحقيق النصّ على النّسختين ، وإن كانت إحداهما منوقصة جزء من مقدّمة نصّ الإجازة ، وذلك نظرًا لأهمّيته ، وخوفاً عليه من الضّياع المحتّم الذي سيؤول إليه إن لم يحقق ، وذلك بعد أن بذلت ما في وسعي للوصول إلى أصل صورتي المخطوط ، لكن دون جدوى ، وبما أن النّسختين صورتان طبق الأصل ، فنورد ما يمكن وصفهما به من أوصاف ظاهرة ، ورمزت للنسخة الأصلية بالحرف (ص) وللنسخة الثّانية بالحرف (م) .

1 . د . 1. وصف النسخة (ص) :

جاءت النّسخة (ص) ضمن لوحة واحدة مكتوبة الوجهين ، كتب في الوجه الأوّل نصّ إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمرالتنلاني بدءاً من قوله :" وإلقاءها لطالبيها ومتعليمها " إلى آخر الإجازة وهو قوله : " قال ذلك وكتبه العبدالفقير لمولاه ، الغنيّ به عن كل ما سواه ، محمّد بن عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن يوسف التّوّاتي عامله الله بعفوه فيما يذر وياتي" وبعد نصّ الإجازة مباشرة كتب نصّ الاستدعاء الذي كتبه المجاز محمد بن عبدالرحمن البلبالي لوالد المجيز الأوّل يطلب منه الإجازة كذلك .

وأما في الوجه الثاني من النسخة فقد كتبت إجازة الشيخ الوالد له ، ثمّ تلي تلك الإجازة إجازة الشيخ المجاز لابنه محمّد عبدالعزيز في كلّ ما أجازه فيه شيخه أبوزيد ، يدل على ذلك نصّ الإجازة وخطّ يده ، وهي إجازة قصيرة ،[1] ثم كتب بعد الإجازتين إجازة الشيخ محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي لابنه محمّدالبكري (ت1284هـ) في ما أجازه فيه والده وشيخه محمّد بن عبدالرحمن بن عمر، والشيخ أبوالعبّاس أحمد زرّوق ، وقد كتبت الإجازة بخطّ يده كذلك .[2]

---

[1] . جاء فيها " الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله ، وبعد فقد أجزت ولدي محمّد عبد العزيز في كلّ ما أجازني فيه شيخي أبو زيد المذكور أعلاه من روايته عن أبي العبّاس الشيخ السيّد أحمد بن عبد العزيز الهلالي، ولم استثن عنه من ذلك فصلاً لعلمي بأنّه لجميع ذلك أهل ، وذلك بالشّرط المألوف عند أهله ، وأوصيه بوصيّته ، والدّعاء بما دعا به ، وكتبه عبيد ربّه تعالى محمّد بن عبد الرحمن البلبالي رزقه الله دوام مشاهدته الجمالي والجلالي ." محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، نص إجازته لابنه محمّد عبد العزيز مخطوط ، خزانة قصر "باعبد الله " ، وينظر صورتها ضمن ملاحق هذا البحث .

[2] . جاء فيها " الحمد لله وحده وبعد : فقد أجزت لولدي محمّد البكري بمثل ما أجازني به شيخاي سيّدي والدي وشيخه سيّدي محمّد بن الشيخ سيّدي سيّدي عبدالرحمن بن عمر التّنلاني المذكور أعلاه ، وشيخنا أيضاً أبو العبّاس سيّدي أحمد زرّوق الأديب المفلق ابن البركة سيّدي محمّد بن موسى من ءال الوليّ الصّالح سيّدي يوسف بن صابر البُداوي ثمّ الجعفري ، على الشرط الذي أشاروا به ، والوصيّة التي وصّواْ بها ، ولم استثن عنه من ذلك فصلاً ، لعلمي بأنه بحمد الله لجميع ذلك أهل ، والله يوفّقنا وإيّاه والمسلمين جميعاً لما فيه مرضاته ، قاله وكتبه عبيد ربّه تعالى محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبد الرحمن البلبالي

وقد جاءت مسطرتها21 سطراً ومتوسّط كلمات كل سطر13 كلمة ، وقد خلى النّص من التّصويبات أوالهوامش الجانبية ، كما سلم من الخروم والتآكلات ، فهو في حالة جيّدة ، وقد كتب بخطّ مغربي متفاوت الجمال ما بين أصحاب تلك الخطوط المتعدّدة .

ونظراً لما ترجّح لديّ بأن صورة النّسخة (ص) هي الأصل ، فإنني جعلتها النسخة المعتمدة في التّحقيق وأكملت ما فقد من متنها من صورة النسخة (م) .[1]

1.د . 2 . وصف النّسخة (م):

وأمّا النسخة(م) فقد جاءت في لوحة واحدة كتبت من الوجهين ، جاء في الوجه الأوّل بعد الافتتاح بالبسملة والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلّم نصّ الاستدعاء الذي قدّمه الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التنلاني ، يطلب فيه أن يجيزه ، وقد أخذ من المساحة نصف الوجه الأوّل ، وفي النّصف الثاني كتب نصّ الإجازة من قوله " الحمد لله الذي لم يزل مقيظاً لعلوم الشريعة المحمّديّة حاملين " إلى قوله " ونظر سديد صائب فاستفدت " ، وابتدأ الوجه الثّاني من اللّوحة المخطوطة بقوله " بذلك فوائد جليلة " إلى آخر نصّ الإجازة ، وقد كتب بعدها مباشرة إجازة الشيخ عبدالرحمن بن عمر والد المجيز للمجاز نفسه بدون استدعاء .

وهي منسوخة ؛ يدل على ذلك خطأ وقع من النّاسخ وهو أنّه كتب في بداية الإجازة الثّانية بعد الحمدلة والصّلاة على الرّسول صلى الله عليه وسلّم " وبعد فنطلب " ثم عدل عنها وكتب " وطلب من والده أن يجيزه أيضاً فأجازه " والكلمة الأولى المعدول عنها هي من كلام المجاز في الاستدعاء الذي قدّمه للشيخ المجيز، كما ورد في النّسخة (ص) وأمّا الجملة الثانية فهي من تعبير النّاسخ بعدما عدل عن نسخ الاستدعاء طلباً للاختصار إلاّ أنّ النّاسخ يبقى مجهولا لعدم ورود ذكر اسمه في المخطوط .

جاءت مسطرة النسخة(م) 23 سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر منها13 كلمة ، وقد كتبت بخطّ مغربي واضح الحروف متوسّط الجمال ، ويظهر من الصورة أنّ الأصل متآكل

لطف الله بهم ءامين ." محمّد عبد العزيز بن محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، نص إجازته لابنه محمّد البكري ، مخطوط ، خزانة قصر "باعبد الله " و ينظر صورتها ضمن ملاحق هذا البحث .

[1] . ينظر : صورة النسخة من الوجهين ضمن الملاحق .

الأطراف إلاّ أن النّص سليم ، إلاّ أنه لم يخل من بعض الأخطاء الإملائية أو بعض التّصحيف أو التّحريف ، ولايوجد بها هوامش جانبية ، وقد جعلتها النّسخة الثانوية في التحقيق، وأتممت بها ما فقد من النّسخة (ص) وذلك لماترجّح لديّ من الأدلّة والقرائن أن النسخة(ص) أصلية ، وأنَّ النسخة (م) منسوخة .[1]

1 . هـ ـ تحقيق نصّ الاستدعاء والإجازة

لقد قدّمت الإجازة بنصّ استدعاء مكتوب ، قدّمه الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي لشيخه محمّد بن عبد الرحمن بن عمرالتنلاني ، وقد ورد كاملاً في النّسخة (م) وفقد في النسخة (ص) .

[نصّ الاستدعاء]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ صَلّى اللهُ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ وءَالِهِ .

يَقُولُ مُسجّلُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمن البَلبَالي ، تَدَارَكهُ اللهُ بِعِرْفانِهِ البُرْهانِي وَالاسْتِدْلاَلِي وَحَمَى حِمَاهُ وَخَارَ لَهُ في كُلِّ الأحْوالِ ، وَخُصُوصاً وقْتَ السُّؤَالِ ، وَأَمْلَى عَلَيْهِ لُطْفَهُ الجَزِيلَ ونَوَالَهُ بِالتّوالي، بِجَاه كُلِّ قطْبٍ مِن الأخْيَارِ وَالأَبْدَالِ ، هَذَا مَا وُجِد مَرْقُوماً بِخَطِّ البُدُورِ الأَجِلّة الكِرَامِ الأَدِلَّة ، سَائلاً مِن شَيْخِهِ سَيْبَويه زَمَانِه ، وحَاتِمِ أوَانِه ، سَيّدي مُحمّد بن الشَّيْخِ سيِّدي عَبْد الرَّحمن التّنلاَنِي ، حَفِظَ اللهُ سِيَادَتهُ ، وَشَعْشَعَ[2] عِلْمَهُ النُّورَانِي ، أَنْ يُجِيزَنَا أن أروي عنْهُ على نَحْو مَاطَلَبَ لَهُ وَالِدُهُ شَيْخُنَاالمَذْكُورُ، مِن شَيْخِهِ المَشهُورِ الوَقُّور[3] ، وَأَنْ يُحْسِنَ الظّنّ فِينَا وَيغُضَّ الطَّرْفَ عَن عُيُوبِنَا ، وَإنْ كُنّا غَيْرَ مُتَأَهّلين ، وَلاَ لِمَا تَجَشَّمْنَاهُ مُسْتَحقّين بَلْ حَمَلَنَا عَلَى ذَلِكَ غِبْطةُ الدُّخُولِ في زُمْرَة أولئك ، وَالإنْطِوَاءِ فِي حَضْرَتِهِمْ هُنَالك ، حَقَّقَ الله لَنَا الرَّجَا ، وحَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الطَّرِيقِ العَوْجَا ، ثُمّ إنَّ تَذْكِيرِي لِلمَطْلُوب ، للحَيَاءِ المَسْكُوب

---

[1] . صورة النسخة من الوجهين ضمن الملاحق .

[2] ـ بمعنى :زاد ، أي اللهم زده علماً ، ففي مقاييس اللغة : الشعشاع من النّاس والدواب الطويل ، ومنه شعشت الشّرابَ، إذا مزجتَه .(ينظر: أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، مادّة شع ،ج3 ص129) .

[3] . يقصد بذلك الشيخ عبد العزيزالهلالي (ت 1175هـ).

فِي علْمِهِ الوَاقِف بالتّصفح ، وإنّ ذَلك صِدْقٌ غيرُ مَكذوب ، وبعدهذا/ أثني على/[1] شيخِنا المذكور بمِثل ثَنَاءِ وَالِدِهِ عَلَى شَيْخِهِ وَأَزِيد ، فكمْ لَهُ عَليّ مِنْ أَيَادٍ لاَ تُحْصَى ، وَأَيَّام لَا تُعَدُّ وَلَا تُسْتَقْصَى ، فَجَزَاهُ رَبُّ الجَزَاءِعَلى نيّته السَّابغة ، وبلّغَهُ مَا مَوَّلهُ في مَقاصدِهِ الوَافرة ، وَءالائِهِ المُتَدَاولة المُتَظَافِرَة ، وَفَوَائدِهِ المُتَكَاثِرَة المُتَوَالِيَة ، وَمَنَحَهُ المَاضَوِية وَالآتية ، والسلام .

[نّصّ الإجازة]

[الحمدُلله الذي لَمْ يَزَلْ مُقيّظاً لعُلُوم الشَّريعةِ المُحمّدية حَامِلين، ومُحبِّباً إليهم صَرْفَ أوقاتِهم النّفيسةِ في ذلِك لرَفْعِ أقْدارِهم بعدأنْ كانُواْخَاملين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سَيّدناَ مُحَمّدٍ الآمِرِ بتعظيم كلّ قومٍ كَانُواْ فيهمْ بعلمِهمْ عامِلين وعلَىءالِهِ وأصحَابِهِ الحَائزِينَ قصَب السَّبْقِ في إعْلاَءِ الدِّين وكانُواْ فيهِ لمُهَجِهِم بَاذِلين .

أمّا بعد : فإنّ أَهَمَّ مَا يصْرِفُ فيهِ العَاقِلُ هِمَّتَهُ وجميعَ أوْقاتِهِ ، وإنّ أفْضَلَ مَا يشْتغل بهِ الإنسَانُ في سَائِرِحَالاَتِهِ تعَلُّمُ العُلُومِ الشَّرْعيَّةِ][2]/والقَاؤُها/[3]لطالبيها ومُتَعلّميهَا، وقدْ مَنّ علينَا سُبحانَه بأنْ شغلنا بذلك بُرْهَةً مِن الزَّمَان حتَّى مُنحْنَا مِن فَضْلِهِ في ذَلِكَ مَا لَا نطيقُ شُكْرَهُ عَلَى تَعَاقُبِ الأَوَانِ ، وذَلك بمُلاَقَاة سَادَاتٍ/أَخْيَار/[4]، ومُذَاكَرَةِ إخْوانٍ أَجِلّةٍ أبْرَارٍ، وكانَ مِن أجَلِّ الإخْوَانِ المُعْتَنينَ في ذَلِكَ بالتّحقيق ، الصَّارفينَ كلّيَّتَهُمْ إلى التَّحْريرِ في فهْمِهِ والتّدقيق السيّدالأحبُّ /الفَائقُ/[5]، الدّاركُ الأَنجَبُ /الرَّائقُ/[6]، سيّدي مُحمَّد بنُ عَبْد الرَّحمَنِ البَلْبَالي أعْجُوبَةُ الدَّهْرِ وفريدَة اللآلي ، ذَاكَرْتُهُ في خُلاَصَةِ ابْنِ مَالكٍ ولاَميَتِهِ خُصُوصاً ، وَبَاحثتُهُ في مَسَائِلَ مِنْ غَيْرِهَا ظَوَاهِرَ /و/[7] نُصُوصاً ، فَأَلفيتُهُ بِحَمْدِ الله ذَا فَهْم ثاقبٍ ، وَفَهْم بَدِيعٍ وَنَظَرٍ

---

[1] . في المخطوط " أرثي" وهوتحريف من النّاسخ والسياق يقتضي " أثني على شيخناالمذكور بمثل ثناء والده على شيخه وأزيد ".

[2] . زيادة من النسخة (م) .

[3] . في النسخة (م) " وءالات والغائب " وهو تصحيف وتحريف من النّاسخ .

[4] . في النسخة (م) " الأخيار ".

[5] . في النسخة (م) " الفائد " .

[6] . في النسخة (م) " الرائد " .

[7] . في النسخة(م) " أو" .

وَنَظَرٍ سَدِيدٍ صَائِبٍ ، فَاسْتَفَدتُّ بِذَلِكَ فَوَائِدَ جَليلة، وحَصَّلْتُ مِنْ أَجْلِهِ مَسَائِلَ كَثِيرَةً غَيْرَ قليلة ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَةِ ، طَيّبَ السَّرِيرَة ، حتَّى قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِه، وَكَرِيمُ أَعْرَاضِهِ ، لِطَلَبِ الإِجَازَةِ مِنْ هَذَا العُبَيِّدِ الحَقِير،المُقِرّ بالجَهْل وَالتّقصِير، مَعَ عِلْمِهِ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِن نَاسِ هَذَا المِيدَانِ وَلاَ مِنْ رِجَالِ نَحْوِ هَذَا الإِيوَان، وَأنّه ليسَ أهْلاً /لأَن يُجَازَ فَضْلاً عَنْ/[1]أن يُجِيز .

ولمّا كَانَ مِنْ أَهْلِ المَحَبَّةِ التي لاَ يَتَزَلْزَلُ مَرْصُوصُها ، وَلاَ تُتَاولُ نُصُوصُهَا ، وَلاَ تَتَغيّرُ فُصُوصُهَا لبَيْتُ دَعْوتَهُ بَعْدَ تأَخّرِي ، وَأَسْعَفْتُ طَلْبَتَهُ بَعْدَ اعْتِذَارِي فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرِي فَقُلْتُ :

إنّي قَدْ أَجَزْتُ الأَخَ المذْكورَ، عَلىَ الشَّرْطَ المَألوفِ فِي ذَلِكَ وَالمَشْهُورِ، فِي كُلِّ مَاأَجَازَنِي فِيهِ شَيْخُناَ الهِلاَلِي ، أَكْرَمَهُ اللهُ بِأعلىَ الفِرْدَوسِ فوقِهاَ المُتَعَالِي ، وَلَمْ أَسْتَثْنِ عَنْهُ فِي ذَلِكَ فَصْلاً ، لِعِلْمِي بكوْنِهِ لجَمِيع ذَلِك أَهْلاً .

عَلَى أنّي أوصِيهِ كمَا أُوصِي نَفْسِي أوّلاً بِتقْوَى الله العَظِيمِ ، وَصَرْفِ أَوْقاتِ العُمْرِ حَسْبَ الطّاقةِ في مُحَاوَلةِ التّعلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ ، مَعَ الإِخْلاَصِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَالوُقُوفِ عِندَ المُشْكِلاتِ حَتّى تَنفَتِحَ بِالمُرَاجَعَةِ للأُصُولِ غلُقُهاالمُغْفَلَات ، وموكّداً عَلَيْهِ فِي إِخْلاَصِ الدَّعَوَات، لِي وَلوَالِدِي ، وَأَحْبَابِي، وأشْيَاخِي الهُدَاة ، وَفَقّنِي اللهُ وَإِيّاهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، وَعَامَلَنِي وَإِيّاهُ وَأَحِبَّتَنَا بلُطْفِهِ فِي مَا نحْذَرُهُ وَنَخْشَاهُ .

قال ذلِكَ وَكتَبَهُ العَبْدُ الفَقيرُ لمَوْلاَهُ ، الغَنِيّ بِهِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ مُحمّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ/ أَحْمَد/[2]بْن يُوسُفَ التّوّاتي ،عاملَهُ اللهُ بعَفْوِهِ فيمَا يذَرُ وَيَاتي .

---

[1] ـ في النسخة (م) " أن يجازى فضلاً على أن يجيز ".

[2] ـ في النّسخة (ص) غير واضحة .

2 ـ إجازة الشّيخ أحمدزرّوق البداوي (ت1245هـ/1829م) للشّيخ أبي فارس محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ/1845م) واستدعاؤها .

1.ا . التعريف بالمجيزوالمجاز :

. المجيز: الشيخ أحمد زرُّوق البُداوي (ت1245هـ /1829م)

هو الشيخ القاضي أحمد بن محمد بن موسى بن صابر البُداوي ، الملقّب بـ" زرّوق" كان إماماً علاّمة ، أخذ العلم عن الشّيخ محمد بن عبد الله الونقالي (ت1175هـ/1161م) وعن الشيخ محمد بن أحمد الزجلاوي (ت1212هـ/1797م)،سافر إلى فاس وأخذ عن بعض علمائها، كالشيخ " التّاودي "، فكان فقيها حافظاً وأديباً ، له عدّة قصائد شعرية ، رجع بعد ذلك لتوات ونزل ببلدته " زاوية سيدي حيده " من قصور بودة ، وبها توفي في رمضان عام 1245 هـ الموافق لـ 1829م .[1]

المجاز:الشّيخ محمّد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ /1845م)

هو الشيخ أبو فارس محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي ، ولد بقصر "ملوكة " من قرى تيمي سنة 1190هـ /1176م ، وبها نشأ فأخذالعلم عن والده أوّلاً ، ثم عن الفقيه محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التينيلاني (ت1233هـ/1817م) وهو شيخ والده كذلك وبعد حصوله على الإجازات من شيوخه جلس للتدريس بموطنه ، وتخرّج على يديه جمع من الفقهاء منهم : ابنه سيد البكري (ت1284هـ/1867م) ومحمّدالمأمون البلبالي(ت 1276هـ /1859م) والشّيخ أحمدالحبيب (ت 1296هـ /1878م) وغيرهم ، تولّى القضاء بعد عجز والده ، وقام مقامه في التّدريس ، جمع كتاب " الغنية " له عدة مكاتبات مع بعض علماء

[1] . ينظر: محمد عبد العزيز سيدي عمر :قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص58، 77 . ومحمد عبد القادر بن عمربن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني : الدّرة الفاخرة في ذكر مابتوات من العلماء والأشراف ، مخطوط ، خزانة مولاي سليمان بن علي بأدغاغ ، ص 5 .

المنطقة وفقهائها ، كما له عدة أشعار في أغراض متعددة توفي سنة 1261هـ / 1845م ودفن بمسقط رأسه[1] .

1ـ ب . التّعريف بالنصّ وبيان مصدره:

من بين الإجازات الأدبية التي عاش مؤلّفوها في أوائل القرن التّاسع عشر الميلادي إجازة الشّيخ الأديب أحمد بن صابر بن موسى البُداوي الملقب بـ " زرّوق "(ت1245هـ /1829م) للشّيخ أبي فارس محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ /1845م) وهي إجازة شعريّة ، نظمها صاحبها ردّاً على استدعاء شعري وجهه المجاز إلى المجيز .

تتكوّن الإجازة من واحد وعشرين بيتاً ، وأمّا استدعاؤها فمن تسعة عشر بيتاً ، وكلاهما على بحر الطّويل .

وقد أورد نص الاستدعاء والإجازة الشيخ سيدي عمر عبدالعزيز في كتابه :" قطف الزهرات من أخبار علماء توات " الصفحة 55 ـ 58 .

1 . ب . نصّ الاستدعاء :

لقد طلب الشّيخ محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ) الإجازة من شيخه أحمد زرّوق البُداوي (ت 1244هـ) باستدعاء شعري[2] جاء نصّه كالآتي :

---

[1] . ينظر : محمد عبدالعزيز سيدي عمر : قطف الزهرات ، ص 47. و: أحمد بن محمد بن حسان : الشجرة المرجانية ، ص 127.

[2] . وقد جاء في بداية أصله المخطوط " بسم الله الرحمن الرحيم صلّى الله على سيّدنا محمّد وءاله وصحبه . طلب إجازة . بل هذا ما كتبه عبيد ربّه تعالى محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، وفّقه الله لنيل المعالي ، طالبا من الفقيه الأجل الأديب البارع الحافظ الواعية ، سيّدي أبي العبّاس أحمد زرّوق بن سيّدي محمّد بن موسى من ءال سيّدي يوسف ابن صابر البداوي ثمّ الجعفري أن يجيز له جميع مروياته ، وما أجيز فيه من أشياخه الفاسيّين والمكناسيّين وغيرهم وهو بحمد الله من الفضلاء الكرام ، والذاكرين الله كثيراً بالالتزام ، والقائمين بالليل والنّاس نيام ، مستحضراً للحديث جدّاً

1. إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ أَنْحُـو[1] وَأَذْهَبُ وَمِنْكَ أَرُومُ الوَصْلَ الذِي هُوَ أَوْجَبُ [الطويل]

2 . سَلَكْتَ طَرِيقاً وَاضِحاً تَطْلُبُ العُلا فَنِلْتَ مَقَاماً شَامِخَ الصَّرْحِ أَرْحَبُ

3. وَصرت مَعِينًاسَلْسَبِيلاً لِذَوْقِهَا لَـذَاذَة طَعْمٍ رَائِقٍ وَهْـوَ أَشْنَبُ

4. رَحِيق وَلَا غَولٌ[2] بهَا غَيْرَ أَنَّهَا يُهَزُّ لَهَا قَلْبُ اللّبِيبِ وَيطْــربُ

5. ثِمَـارٌ لَهَا زَهْرٌ يَفُوحُ لِفَتْقِهِ وأُكْلَتُهَا أَحْلى مَذَاقاً وَأَطْيَـبُ

6. وَلكِنَّـهَا المُرْقِىَ إِلَيْهَا لِفَضْلِهَا شَدِيدٌ وَلَم يَصْعَدْهُ مَن هُوَ هَيْذَ بُ

7. فَهَرْوِلْ لَهُ تَحْظَى بِفَضْلِ شَرَابِهِ لِشَيْخٍ صَبَا فِي العَدْل وَالآنَ أَشْيَبُ

8. تَصِيرُ بِحِزْبِ مَنْ سَمَا بِسُمُوِّهِمْ مُرِيداً إِلَى الإِسْنَادِ نَظْماً يُهَـذَّ بُ

9. وَتُحْسَبُ فِي أَعْدَادِهِمْ عِنْدَ عَدِّهِمْ وَتُنظَمُ فِي الإِسْنَادِ نَظْماً وَتُكْتَـبُ

10. أَجِزْنِي جَمِيعَ مَارَوَيْتَ عَنِ النُّهَى وَمَـا قَدْ رَوَاهُ مَـــالِكٌ ثُمَّ أَشْهَبُ

11. وَمَا قَدْ أُجِزْتَ مِن كُتْبٍ عَدِيدَةٍ بِلَا حَصْـرِهَا إِذْ ذَاكَ أَوْلَى وَأَصْوَبُ

12. وَأَطْلُبُ مِنْكَ بَعْدَ صَالِحِ دَعْوَةٍ بِوَقْتٍ بِهَا المَوْلَى يُجِيـبُ ويَرْغَبُ

الحائز في حفظه وتاريخ العلماء رفداً ..." . (أحمد جعفري : الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، صورة مخطوط قصيدة سيدي عبد العزيز بن عبد الرحمن في طلب الإجازة ، الملاحق).

[1] . أنحو: أقصد ، فمن معاني النحو القصد يقال: نحوت نحوه قصدت قصده .(ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم البسيط ، تح مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، باب النون ،ج 2 ص 908) .

[2] . الغول : ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر قال تعالى: { لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْها يُنزَفُونَ} الآية 47من سورة الصّافات . (ينظر:إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم البسيط ، باب الغين ،ج 2 ص 666) .

13. لِيُصْلِحَ مَا قَدْ حَلَّ بِي مِنْ مَعَائِب وَمَا خَـطّهُ الأَمْـلاَكُ عَنِّـيَ يَـذْهَـبُ

14. وَيَخْتِمَ لي بِأَحْسَنِ القَوْلِ عِنْدَمَا يحُـلّ بِيَ المَـوْتُ الـذِي هُوَ أَقْرَبُ

15. أَنَا وَجَمِيعَ المُومِنِينَ وَأَوْلادِي وَمَـن لَهُ مِن قُرْبِـي حَظِيـظٌ وَمَنصِبُ

16. وَقَدْ قَالَهُ عَبْدُ العَزِيزِ مُحَمَّدٌ بِبَلْبَـلِي يُـدْعَـى إِذَا كَانَ يُنسَـبُ

17. وَأنصَارخَيْرِ الخَلْقِ طُرّاً جَمِيعهِمْ بِـهِمْ جَدُّهُ الأَعْلَى الكَـرِيمُ المُهَذّ بُ

18. فَصَلِّ عَلَى الرُّسُلِ الكِرَامِ إِلهَنَا وَمَن لَـهُ مِن فَخْـرِ المَحَبَّةِ مَشْـرَبُ

19. وَآلِهِ وَالأَصْحَابِ طُرّاً وَزَوْجِهِ وَمَن يَقْتَدِي بِهَدْيِهِ حِيـنَ يَرْغَـبُ ."[1]

1 . ج . نصّ الإجازة

"1. أُحَيِّيكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَأَطْنِبُ تَحِيَّةَ ذِي وُدٍّ مِن المِسْكِ أَطْيَبُ[الطّويل]

2. أَتَانِي قَرِيضٌ مِنكَ يَاخَيْرَ فَاضِلٍ بِأَخْلاَقِكَ الحُسْنَى يَرُوقُ ويعذبُ

3. يُتَرْجِمُ عَن عِلْمٍ تَحَمَّلْتَ صَفْوَهُ وَيُنْبِئُ عَنْ فَهْمٍ سَدِيدٍ وَيُعْـرِبُ

4. وَلكِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الحَدَّ فِي الثَّنَا وَبَجَّحْتُمُونِي بِالذِي لَسْتُ أَكْسِبُ

5. وَإِنّي بِسِنِّ العَنْسِ[2] وَالقَوْس عَالِمٌ وَفي مُبْهَمَاتِ العِلْمِ جَهْلِي مُرَكَّـبُ

---

[1] . محمّد عبدالعزيز سيدي عمر : قطف الزّهرات من أخبار علماء توات ، ص 55. 56 .

[2] . أي في حال الكبر والشيب ، يقال : فلان لم تُعْنِس السِنُّ وجهَهُ، أي لم تغيِّره إلى الكبر. قال سويد الحارثي:

فتًى قَبَلٌ لم تُعْنِس السنُّ وجهَهُ سوى خُلْسَةٍ في الرأس كالبرق في الدُجا.

(ينظر: الجوهري :الصحاح ،باب السين ، ج 3 ،ص 954).

6. وَلكِنَّ أَهْلَ الوُدِّ دَامَ ارْتِقَاؤُهُمْ تَغَالواْ وَظَنّواْ وَالمَظَنّةُ تَكْـذِ بُ

7. نَسَبْتَ المُعَلّى لِلْمَعَالِي وَمَاحَوىَ سِهَامَ المَعَالِي بَلْ لِغَفْلٍ يذَبْذِ بُ

8 . سَأَلْتُم مِنِ هَذَا العُبَيْـدِ إِجَازَةً وَإِنّي بِهَا فِي غَيْرِ حَبْلِيَ أحطـبُ

9. وَرُبَّ مُرِيدٍ قَالَ فَوْقَ مُرَادِهِ وَمُخْتَلِجٍ مِن دُونِ مَا كَانَ يَطْلُبُ

10 . وَهَاأَنَا ذَا بَعْدَ اعْتِذَارٍ أَجَزْتُكُمْ إِجَـازَةَ عَبْدٍ خَـائِفٍ يَتَرَقّبُ

11. تَدُورُعَلَى المَنْقُولِ عَن سَيّدِ الوَرَى وَمَا هُوَ مَعْقُولٌ لِلأَعْلاَمِ ينُسَبُ

12. بِمَاقَدْ أَجَازَنِي شُيُوخِي بِأَسْرِهِمْ سَقَى عَهْدَهُمْ مِن هَاطِلِ المزْنِ صَيِّبُ

13. بِشَرْطِ اتّقَاءِ اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ و فِي كُلِّ قَوْلٍ تَلْفَظَنْـهُ فَيُكْتَبُ

14. وَكُن تالِياً وَالعَصْرِ [1] واعْمَلْ بِحُكْمِهَا فَللّهِ قَوْمٌ بِالكِتَابِ تَـأَدَّبُواْ

15. مَتَى مَا التَقَىَ الاثْنَانِ مِن صَحْبِ أَحمَد تَوَاصَواْ بِهَا عَهْدٌ لَدَيْهِمْ وَمَذْهَبُ

16. وَلاَ تَحْرِمَنِّي مِن دُعَائِكَ دَائِماً بِعَفْوٍ وَغُفْرَانٍ وَمَا قَدْ يجنّبُ

17. وَكُنْ دَاعِياً لِي بِالخَلاَصِ وَرَحْمَةٍ مِنْ اللهِ فِي نَعْمَـائِهَا اتَقَلَّبُ

18. عَسَى يَا أَخِي يَوْمَ اللِّقَاءِ تَكُونُ لِي خَلِيلاً تَقِّياً لاَ أُراعُ وَأُرْهَبُ

19. وَجُودَ كَرِيمٍ ارْتَجِيهِ لِزَلَّتِـي وَأَعْظَمَ مَا يَرْجُوهُ مَن هُو مُذْنِبُ

20. وَجَاه رَسُولِ اللهِ أَفْضِلِ شَافِعٍ وَرَحْـمَته تُوَسِعَنِّي وَتَغْـلِبُ

21. عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مُتَابِعاً لِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَخَيْرِ يُصَوِّبُ"[2]

---

[1] . سورة العصر .

[2] . محمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص 55. 58.

3. تحقيق مخطوط إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (1244هـ/1828م) للشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي(ق13هـ) مع نصّ استدعائها .

3 . ا. التّعريف بالمجاز:

. الشّيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي (ق 13هـ).

هو محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي السّاكن بقصر " بني تامر " من عائلة وصفت بالعلم والتّقوى أخذ العلم عن الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، ومنحه في ذلك الإجازة ، لم يذكر أحد ممّن ترجموا لعلماء الإقليم ترجمته أو الإشارة إلى تاريخ ولادته أو وفاته ، سوى ما ذكره عنه شيخه المجيز له في نصّ الإجازة ، ومنه يستنبط أنّه عاش في القرن الثّالث عشر الهجري ، التّاسع عشر الميلادي .[1]

3 . ب . التّعريف بالنّص والتحقّق من نسبته إلى مؤلّفه:

إنّ موضوع هذا النصّ المخطوط هوإجازة علمية ، منحها الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ/1828م) للشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي(ق13هـ) بعد أن قدّم له هذا الأخير استدعاءا كتابياً ، يسئله فيه الإجازة ، وقد اشتمل المخطوط على نصي الاستدعاء والإجازة معاً ، وقد حوى كل من النّصين ما يؤكدّ نسبته إلى مؤلّفه ، ففي بداية نصّ الاستدعاء صرحّ المستجيز باسمه كما صرح باسم الشيخ الذي يقدّم له نصّ الاستدعاء وذلك في قوله : " يقول كاتبه محمد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمد عزيزي . ستره الله عن المعاصي والعيوب . وغفر له جميع السيّئات والذنوب (...) : سائلاً من سيّده وفريد عصره موضح المشكلات ، وشيخه إمام وقته فاتح المعضلات ، شيخ الوصول العلاّمة الجامع بين المعقول والمنقول، الأبر، سيدي الحاج محمد بن عبدالرحمن البلبالي

[1] . محمّد بن عبد الرحمن البلبالي : إجازته لمحمّد بن محمّد عزيزي ، ص66 من هذا البحث .

حامل لواء المذهب وفريدة اللئالي ، أن يجيز لي أن أروي عنه على نحو ما كان هو يرويه عن أشياخه القادات "[1].

وقد ورد في نصّ الإجازة ما يؤكدّ ذلك من طرف مؤلّفها، فقد صرح بأن محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي قد سأله الإجازة فقال : " ثمّ لما كان من الأمر المقضّى ، والخطب المحتّم الذي لا يردّ إلاّ بأن يلبى و يمضى، أن فاجأني الأحبّ الودود ذو المواثق والعهود ، والسرّ الممدود المعهود ، وهو أبو عبد الله السيّد محمد بن الغوث البركة التّامّة ، السيدعبد العزيز بن الوليّ السيّد محمد ، بن الغوث السيّد محمّد المدعو عزيزي ... بأن طلب منّي أن أجيزه..." [2] وفي آخر نصّ الإجازة صرح المؤلف باسمه واسم أبيه ولقبه قائلاً : " قال ذلك وكتبه المضطرّ إلى مولاه المعترف بذنبه واتّباع هواه ، محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، طالباً التّجاوز من ذي الجمال والجلال ."[3]

3 . ج . أهمية النّص :

تبرز أهمّية النصّ في كونه يكشف عن سلوك أسلوب جديد في كتابة الإجازات في إقليم توات سلكه صاحب هذا النّص ، محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، وهو الحديث عن سيرته التعليمية ، وعن الترجمة الواقعية لشيوخه ، كيف كانت طريقة عيشهم ، وكيف كانت مجالسهم العلمية ، وكيف كانت العلاقة بين الشيوخ وتلامذتهم ، كما يعكس لنا النصّ الواقع الإجتماعي لعصرالمؤلف ، وذلك منحى جديد عرفه أدب الإجازة في إقليم توات في القرن التاسع عشر الميلادي ، وذلك بدل ما نجده في بعض الإجازات الأدبيّة من الحديث عن فضل العلم وتعلُّمه ، وعن السند الطويل لمتن من المتون ، فالنّص الإجازي عند محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، زيادة على كونه شهادة علمية للممنوح له ، أونصّ أدبي يمتع قارئه فهو كذلك نصّ تاريخي ، ينقل لنا واقعاً اجتماعياً ، ويكشف لنا جانباً من جوانبه الغامضة .

---

[1] . ص65من هذا البحث .

[2] . ص 75 من هذا البحث .

[3] . ص 76 من هذا البحث .

ونظراً لأهمّيّة النصّ من النّاحية التّاريخية فقد اعتمد على ما ورد فيه من معلومات بعض من ألف في تراجم علماء الإقليم ، وخاصّة عند التّرجمة لصاحبها محمّد بن عبد الرحمن البلبالي أو لشيخه مَحمّد بن عبد الله الونقالي ، ومن أولئك الشيخ أحمدالحبيب البلبالي عند جمعه لـ" غنية الشورى " فقد أثبت معظم نصّها بشيء من التصّرف في مقدّمتها دون الإشارة إلى من منحت له ، وكذلك محمّد بن عبدالكريم بن عبدالحق التّمنطيطي في كتابه "جوهرة المعاني ".[1]

3 . د . وصف نسخ المخطوط :

لقد اعتُمد في تحقيق هذه الإجازة واستدعائها على نسختين مختلفتين في الحجم والخط منسوبة إحداهما لناسخ معروف وهو أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ/1878م) ، والأخرى لأحد أحفاد المؤلف لم يذكر اسمه ورمزت إلى النسخة الأولى بالحرف (ك) وللنّسخة الثانية بالحرف (ب) .

3 . د . 1 وصف النسخة (ك) :

أثناء بحثي عن الإجازات العلمية لشيوخ توات عثرت على عدد من نسخ طبق الأصل لإجازات علمية لمشايخ توّاتيين ، عند شقيقي الأكبر أحمد بن محمّد بن حسان ، منها إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي للشيخ محمّد بن عبدالعزيز ، وبعد الإطلاع عليها لم أشأ الاكتفاء بهاعن أصلها ، فتوجهت رفقته إلى مصدرها " خزانة كوسام" فأطلعنا المشرف عليها " السيّد الطيّب شاري "على مخطوط الإجازة ، وتمكّنت حينها من وصفها ورمزت لها بالحرف (ك) إشارة إلى الحرف الأول من كلمة " كوسام " مكان وجودها .

يقع مخطوط الاستدعاء والإجازة ضمن أربع لوحات مكتوبة من الوجهين ، كتب في الوجه الأول من اللوحة الأولى مسائل فقهية تتحدّث عن الإقرار وصحّته ، وفي الوجه الأخير من اللّوحة الرّابعة أسانيد الشيخ عبدالرحمن بن عمرالتنلاني في رواية القرآن العظيم .

---

[1] . ينظر : محمّد بن عبد الكريم بن عبد الحقّ التمنطيطي : جوهرة المعاني ، ص 11.

وأمّا نصّ الاستدعاء والإجازة فيبدأ من الوجه الثاني من اللوحة الأولى بقوله : " الحمد لله وحده وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه " في السطر الأول ، وبقوله : " يقول كاتبه محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمد عزيزي . ستره الله عن المعاصي والعيوب ، وغفر" في السطر الثاني ، وينتهي في الوجه الثاني للوحة الرابعة من المخطوط بقوله:" وكتبه عبيد ربّه أحمدالحبيب بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم البلبالي ، سامحه الله مدا الأيّام والليالي .".

كتب المخطوط في ورق أصفر مقاسه 14سم طولا ، و10سم عرضاً، تحتلّ الكتابة منه 12سم طولاَ ، و8 سم عرضاً ، مسطرته 23 سطراً ، متوسط كلمات كل سطر14 كلمة كتب بخط مغربي جميل واضح ، ومدادأسود ، وآخر أحمر في الكلمات المكتوبة بالهامش بيد الشيخ أحمدالحبيب البلبالي نقلاً من خطّ المجاز وخاله المجيز في حياة المجيز ، وذلك ما يشير إليه قول النّاسخ " ... من خطّ المجاز إلى ثمّ بعد هذا أوصيه الخ من خطّ الشيخ والخال الخريت ، عصمه الله من كلّ داء وخبيث " .

ولقد جعلت النسخة (ك) هي الأصل في التّحقيق ؛ لكوني لم أتمكن أثناء عملية البحث من الوصول إلى النّسخة الأم ، ولكونها كتبت في حياة المؤلف، ونقلت من خطّ المجيز والمجاز إضافة إلى معرفة ناسخها، وحالتها الجيّدة [1].

3 . د . 2 . وصف النسخة الثانية (ب) :

لقد عثرت على النّسخة الثانية (ب) لمخطوط الإجازة والاستدعاء أثناء زيارتي لخزانة قصر " باعبد الله" لصاحبها السّيد عبدالقادر بن الوليد ، وهي نسخة طبق الأصل لمخطوط الإجازة والاستدعاء لم نتمكّن من معرفة مكان وجود أصلها ، ويتّضح من الصورة تلك أن أصل نصّ الاستدعاء والإجازة يقع في لوحتين متآكلة الأطراف من أعلى الجهة اليمنى في اللّوحة الأولى ، ومن أعلى الجهة اليسرى في اللّوحة الثانية ،إلاّ أنّ معظم الكتابة تبدو سليمة عدا الوجه الأخير من الصورة فهو غير واضح ، وتستوجب قراءته بذل شيء من الجهد .

[1] . صورة الوجه الأوّل والأخير من النّسخة ضمن الملاحق .

كتبت النّسخة (ب) بخط مغربي متوسط الجودة ، تبتدأ بنصّ الاستدعاء مسبوق بالحمدلة والصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بعدهما الحوقلة ، وقد كتب بينهما عنوان المخطوط ، ويظهر أنّ ذلك العنوان كتب بعد كتابة نصّ الاستدعاء والإجازة ، كمايدل ذلك العنوان على أنّ الكاتب هوأحد أحفاد المجيز، وقد جاءت البداية في السطرالأول كالآتي: " الحمد لله ، صلّى الله على سيّدنا محمّد وءاله وصحبه وسلّم تسليماً ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم" وجاء في السطر الثاني والثالث عنوان المخطوط " طلب إجازة من جدّنا الأوّاه ، الصاير إلى عفو الله والد والدي الفقيه ال... /سيّدي محمّد بن عبد الرحمن البلبالي الأنصاري رحمه الله للبركة سيّدي محمّد بن سيّدي عبد العزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي التمرتي " ، كما يوجد في النّسخة بياض فاصل بين نصّ الاستدعاء ونص الإجازة مكتوب في بدايته " فأجاب بما نصّه " مع وجود بعض التّصويبات في هامش المخطوط .

مسطرة النّسخة (ب) 29سطراً متوسط الكلمات في الأسطر 24كلمة ، وقد خلت النسخة في آخر الإجازة من ذكر ناسخها أو تاريخ النّسخ ، لكن يظهر من العنوان أنّها كتبت بعد وفاة المجيز ، كما يدل على ذلك كلمتا " الصاير إلى عفو الله " و" رحمه الله " اللتان تدلان على أن من قيلتا في حقه قد فارق الحياة ، ولذلك جعلتها نسخة مساعدة ، وقد رمزت لها بالحرف (ب) إشارة إلى خزانة قصر"باعبدالله " مكان العثور عليها والذي أول حروفه الباء [1] .

3 . ج . تحقيق نصّ الاستدعاء والإجازة .

[نصّ الاستدعاء]

الحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ ،/و/[2]صلَّى اللهُ علَى سَيِّدنَا مُحَمّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ [وَسلّم تسْليماً، وَلاَ حوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِالله العَليِّ العظيم][3] .

---

[1] . صورة الوجه الأول من النّسخة (ب) ضمن الملاحق .

[2] . سقطت في (ب) .

[3] . زيادة من (ب) .

يقُولُ [1]كاتِبُهُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدالعَزِيز بْن مُحَمَّد بْن مُحَمّد عَزِيزِي . سَتَرَهُ اللهُ عَنِ المَعَاصِي وَالعُيُوبِ ، وَغَفَرلَهُ جَميعَ السَيّئاتِ وَالذُّنُوبِ ، وَرَفَعَهُ إلى عُلاَ مَرْتَبَةٍ فِي مَعْرِفَةِ عَلاَّمِ الغُيُوبِ وَفَتَحَ عَلَيْهِ بِمَا فَتَحَ بِهِ عَلى/ أَكابِيرِ/[2] أَرْبَابِ القُلُوبِ : سَائلاً مِن سَيّدِهِ وَفَرِيدِ عَصْرِهِ مُوَضِّحِ المُشْكِلَاتِ ، وَشَيْخِهِ إمَامِ وَقْتِهِ فَاتِحِ المُعْضِلَاتِ ، شَيْخِ الوُصُولِ ، العَلاّمَةِ الجَامِعِ بَيْنَ المَعقُولِ والمَنقولِ ، الأَبَرِّ ، سَيّدِي الحَاج مُحَمَّد بْنِ عَبْدِالرّحْمنِ البَلبالي ، حَامِلِ لِوَاءِ المَذْهَبِ وَفَرِيدَةِ اللّآلِي ، أَنْ يُجِيزَ لِي أَنْ أَرْوِيَ عَنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا كانَ هُوَ يَرْوِيهِ عَن أَشْيَاخِهِ القَادَات أَيمّة الدّينِ وَالأَعْلاَمِ الهُدَاةِ ، وَذَلِكَ مِنْهُ إلاّ بِمَحضِ الجُودِ وَالكرَمِ ، إذْ كُنْتُ لَسْتُ لِذَلِكَ أَهْلاً وَيَجْذِبَنِي مَعَهُ إلَى حَضْرَتِهِ وَحَضْرَةِ أَمْثَالِهِ حَيْثُ كُنْتُ فِي ذَلِكَ مُتَطَفّلاً ، لأتشبّثَ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ بِأَذْيَالِهِ ، وَيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ بِأَنّي بِحَمْدِ الله مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَأَحِبَّائِهِ ، فَإنّهُ لاَ غَرْوَ إنْ تَعَلّقْتُ بِهِ جَذَبَنِي إلى حَضْرَتِهِ السّنِيَةِ ، وَقَادَنِي بِمَحبّتِي فِيهِ إلى تِلْكَ المَوَاقِفِ النُّورَانِيَةِ حَقَّقَ اللّهُ لِيَ بِبَرَكَتِهِ كُلَّ مَطْلُوبٍ ، وَأَعَانَنِي بِجَاهِهِ عَلَى كُلّ مَرْغُوبٍ ، فَإنّهُ بِفَضْلِ الله هُوَالكهْفُ الذِي يَأْوِي إلَيْهِ كلّ ضَعِيفٍ ، وَيَحْتَاجُ إلَيْهِ بِحَوْلِ الله كُلّ قَوِيّ وَشَرِيفٍ ، شَعْشَعَ اللهُ عِلْمَ سَيّدِي المَوْفُور ، وَزَادَ بَصِيرَتَهُ نُوراً عَلَى نُورٍ ، وَأَقَرَّ عَيْنَهُ يَوْمَ لِقائِهِ فِي يَوْمِ النُّشورِ ، وَأنزَلَهُ فِي فَسِيحِ جَنّتِهِ وَكَثْرَةِ الحُورِ وَالقُصُورِ ، جَزَاءً لِمَا أَسْدَى لِعِبَادِ اللهِ مِنَ الخَيْرَاتِ ، وَمَا أَوْضَحَهُ مِنَ العُلُومِ المُغْمَضَاتِ ، فَللّهِ دَرّهُ مَا أَحْسَنَ مَا بَيّنَ فِي الفِقْهِ بِالنُّصُوصِ وَالأَقْوَالِ وَمَا أَعْلاَهُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ ولا إشكال [3].

هَذَ اثُمَّ أَسْئَلُ مِن كرِيمِ فَضْلِهِ وَجُودِهِ أَلاّ يُؤخِّرَنِي عَنْ مَقْصدِي وَبُغْيَتِي ، لِئَلَّا يَعُوقَنِي مُعوّقٌ من عَوَائِقِ الزَّمَانِ عَنْ رَغْبَتِي ، وَالسّلاَم .

---

1 . . في (ب). طلب إجازة من جدّنا الأوّاه ، الصاير إلى عفو الله والد والدي الفقيه ال... سيّدي محمّد بن عبد الرحمن البلبالي الأنصاري رحمه الله للبركة سيدي محمّد بن سيّدي عبد العزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي التمر[ت]ي . وهو من كلام النّاسخ وليس من كلام المستجيز .

2 . في (ب) " الأكابير ".

3- في (ب) "والأشكال" .

[نصّ الإجازة]

[فأجاب بما نصّه][1]:

الحَمْدُ لله[2] الذِي خَلَقَ الإنسَانَ في أَحْسَنِ تقويمٍ ، وَخَصّ مَن شَاءَ مِنْهُ /بهديه/[3] إلى صِرَاطِهِ الْمسْتَقِيمِ ، وَنَاهِيك بِهِ إِذْ جَعَله عَالِماً عَامِلاً هَادِياً مهديّاً مِن لَدُن حَكِيمٍ عَلِيمٍ وَالصّلاَةُ التّامّةُ النَّامِيَةُ ، وَالسّلاَمُ الزّكِيُّ السّرْمديُّ العَمِيمِ ، علىَ نَبِيّنَا ومُصطَفَانَا مَادَامَ أَرْبَابُ العِنايَةِ رُكّعاً سُجّداً في اليْل المُدْلَهمّ البَهِيمِ ، وَعَلىَ آلِه وأَصْحَابِه الذِين حَمَوْاْ حِمَاهُ وَنَهَجُواْ نَهْجَهُ القوِيم ، وَاقْتفواْ آثارَهُ وَتَخلّقواْ بِخُلُقِهِ العَظِيمِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ **[و2ك]** وَأَرْضَاهُمْ وَأَثَابَهُمْ عَلى حُسْنِ أَعْمَالِهِم بِالجَزَاءِ المَوفُورِ ، مَعَ زِيادَة النّظَرِ إِلَى وجْهِهِ الكرِيمِ .

[شيخه في حفظ القرآن الكريم : عبدالله بن إبراهيم البلبالي ، وطريقة حفظه]

وبعد : فَلمّا مَنّ الله عَلَيْنا بتَشَبُّثِ هِمَّتِنَا ـ من وَقْتِ وَضْعِ التَّمْييزِ فينَا حِينَ طُفُولَتِنَا وقبْلَ مُنَاهَزَةِ الاحْتِلاَمِ المُوَدّي لِعَدَمِ تكْلِيفِنَا بِبُرْهَةٍ مِنَ الزَّمَانِ ـ بِمحبّة قرآنه الحَكِيمِ الكَرِيم ، ابتدأنا القرآن ونحْنُ إن شاءالله في سِنّ السَّبْع سِنين أوأقلّ ، على مُقْرِينَا وَبَلَدِينَا ، وَقَرِيبِ الانتِسَاب إلينَا ، البَرَكةِ الظّاهِرَة ، وَالأَسْرَار الرّبانّية ، السيِّدِ عَبْدِ اللهِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ سَيّدِي الحَاج عَلي بْنِ السَيّدِ أَحْمَد بْن أَبِي زَيْدٍ البَلْبَالِيِّ الأنصَارِيِّ[4] وَقَدِ اجْتَمَعَ قَعْدَدُنَا[5] مَعَهُ [فِي][6]السَيِّدِ أَحمدَ المذكورِ، وقد اشْتهَرَ رَحِمَهُ اللهُ بِالصَّلاَحِ ، وَلَهُ وِرْدٌ في اليْلِ مُدَاوِمٌ عَلَيْهِ إلى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ

---

1 . زيادة من (ب) .

2 . في (ب) زيادة قوله " الحمدُ للهِ صلّى اللهُ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وَءَالِهِ "وكتب في هامش (ك) وهي أوّل كلام الشيخ .

3 . في (ب) " فهداه ".

4 . لم أعثر له على ترجمة غير ما ذكره عنه هنا.

5 . أي التقى نسبنا القريب معه ، ففي الصحاح " ورجل قعدد إذا كان قريب الآباء إلى الجدّ الأكبر " (إسماعيل بن حمّاد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية ، باب الدّال، فصل القاف ، ج2 ، ص 526).

6 . زيادة من (ب) .

أَخَذَ /العِلْمَ/[1] عَلى قُطْبِ زَمَانِهِ السيّد مُحَمّدٍ الصَّالِحِ الميمُونِي [2]، تَلْميذِ الشّيخِ القُطب السيّد مُحمّد بنِ عُمَر البُدَاوي [3]، وَصَاحَبَ مِنْ أَهْلِ المَعْرِفةِ بِاللهِ **[و2ب]**وَالمُقَرَّبينَ إلَيْهِ ، السيّدَ مُحَمّدَ المدعو عَزِيزِي[4] حَدِّثْ عَن البَحْرِ وَلَاحَرَج ، وابْنَهُ السَّيِّدَ مُحَمّد[5] وأمَّهُ السَّيّدة حَبِيبَة والقُطْبَ السَّيّدعُمرالعَلّامَةَ الأكْبَر[6] ابْنَ الحَاج عبْد القَادِر ، وَالوَلِيَّ الصَّالِحَ السّيّدَ عَبْد السَّلَام السَّلَام البَلْبَالِي[7]، وَغيرَهُم مِن الأَوْلِيَاءِ المُقَرَّبين ، فافْتَتَحَ لَنَا اللّوحَ بِحُرُوفِ " أبجد " بِحَسَبِ بداءَةِ الصِّبْيَانِ ، ثُمَّ بِالتَّهَجِّي إلَى أَنْ وَصَلْنَا سُورَة الجُمُعَةِ ، وَهُوَ{ يسبّحُ }[8]، وَابْتَدَأنَا بِالحِفْظِ مِنْهُ إلى أَنْ خَتَمْنَا القُرْآنَ بِسُورَةِ " البقرة " كُلَّهُ بِحِفْظٍ عَنْ ظَهْرِ قلْبٍ عَلَى حَسَبِ قِرَاءَةِ الصِّبْيَانِ ثُمَّ بَدَأْنَا مِنَ البَقرةِ بالرُّبُعِ إلَى أَنْ خَتَمْنَاهُ أَيْضاً، ثُمّ صَعَدْنَا مَعَهُ كذَلِكَ ، ثُمَّ طَرَحْنَا اللَّوحَ [9].

[طلبه للعلم وشيوخه فيه]

[1. الشيخ عبد الرحمن بن عمرالتواتي]

ثُمَّ حَبَّبَ اللهُ إلَيْنَا طِلَابَ العِلْمِ ، فَتَوَجَّهْتُ لِلعَلاّمَةِ مُفْتِي الأَنَام ، وَقَائِمِ الليلِ وَالنّاسُ نيّام ، شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا أبو زَيْد سيّدي عبدالرَّحْمن بن عُمَر التَوَّاتِي[10] ، وَالنّاسُ إذْ رَأَوْنِي نَطْلُبُ العِلْمَ

---

[1] . في (ب) "أخذ الاسم" .

[2] . كان معروفاً بالولاية والصلاح ، وبأنه صاحب مآثر ، ينتهي نسبه إلى السيّد يعقوب بن منصور، توفي لثمان ليال خلون من شهر محرّم عام سبعة وثلاثين ومائة وألف (1137هـ) .(ينظر: محمّد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني : الدّرّة الفاخرة ، ص15) .

[3] . قال فيه صاحب الدّرة الفاخرة "صاحب كرامة وخوارق عادات ، واستمرّت الولاية في أولاده " .(محمّد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني : الدّرّة الفاخرة ، ص15) .

[4] . جد أبي المجاز ، وصفه بأنّه من أهل الله المقربين ، لم أعثر له على ترجمة .

[5] . جدّ المجاز ، لم أعثر له على ترجمة .

[6] . ينظر ترجمته في ص 33من هذا البحث .

[7] . لم أعثر له على ترجمة .

[8] . الآية 01 من سورة الجمعة .

[9] . طرح اللوح : في المجتمع التواتي تعبير ينبؤ عن ختم القرآن والإنتهاء من كتابته في اللوح .

[10] . ينظر ترجمته في ص 34 من هذا البحث .

في تِلْكَ الحَالَةِ يَسْخَرُونَ مِنّي وَيَسْتَهزِءونَ بِي لِشِدَّةِ طُفُولَتِي ، وَلَمْ أُبَالِ بِهِمْ فَابْدَأْتُ مِن القِرَاءَةِ عَلَيْهِ بِتَجْوِيدِ القُرْآنِ عَلَى رِوَايَةِ وَرْشٍ وَقَالُونَ المُجَرّد، وَلَمَّا قَرَأْتُ عَلَيْهِ بقَالُونَ { فَيَغْفِر لِمَنْ يَّشَآء وَيُعَذِّبْ مَنْ يَّشَآء }[1] لَمْ أَقْلِب بَاءَ يُعَذِّب مِيماً مَحْضاً، فَقَالَ لِي : أردُدْهَا مِيماً خَالِصاً وَلَاتَخَفْ ، وَلَمَّا اسْتَثْقَلَ عَلَيّ النُّطقُ بِالتَّسْهِيلِ قَالَ لِي: كانَ الشَّيخُ السّيّدُ صَالِحُ[2] صِنْوُ السّيد السّيد أَحْمَدَالحَبِيبِ[3] يَقُولُ لِي عِنْدَ اسْتِثقال النّطق بهِ :ع صِيغتَي /به/[4]فِي قَلْبِكَ وَسَتَدْخُلُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فكَانَ الأمرُ كذلك بحَمْدِ الله ، وكانَ . رَحِمَهُ اللهُ . يَتردّدُ فِي مَئَارِبِهِ وَتعَاهد حوائجه الدنياويَةِ والأُخْرَوِيَةِ ، بِحَيْثُ يُعْطِي لِكُلّ ذِي حَقٍّ حَقّهُ ، يحْضُر الخَدِيمَ حِين يُسرحُ المَاءَ مِنَ المَاجِل [5] تَارَةً نَجِدُهُ فِي بَيْتِهِ وَتَارَة في الجَنّات[6]،**[و3ك]** وتَارةً في" تَرِدَالَتْ "، وَتَارَة وَتَارَة في قرية " بَرْبَاع " ، وَلَقد جينَاهُ يوماً للقراءة فوجدناَه في" برباع " وَطَرأ علينا عمُّنا السيّد الصدّيق بن العَالم بَلَدينَا وابنُ عَمّنَا فحَضَرَ لقِرَائَتِنَا عِندَهُ وكَانَ زَوْجاً لأُمّنَا ، فَتَمَّتْ القِرَاءَةُ وَقَدِمْنَا لِبَلَدِنَا وَتَرَكْنَاهُ مَعَهُ، فَلَمّا قَدِمَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِي: إنّ الشَّيْخَ أَخْبَرنِي بأنّك سَتكُونُ فَقِيهاً .

---

[1] . الآية 283 من سورة البقرة .

[2] . هو الشيخ صالح بن محمّد الغماري السجلماسي ثمّ اللمطي أحد شيوخ الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني ، فقد رحل إليه يوم الإثنين التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ثمان وستّين ومائة وألف 1168هـ، ووصل إليه زوال يوم الجمعة السابع من جمادى الثانية ، فأخذ عنه القرآن العظيم بروايتي ورش وقالون من طريقي الأزرق وأبي نشيط ، وكان ينبّهه أثناء قراءته عليه على مسائل التجويد ، وختم عليه القرآن في نحو خمسة عشر يوماً ، ثم منحه الإجازة فيما أقرأه ، له مشاركات في الحديث والتفسير والفقه والنّحو والمنطق وغيرها .(ينظر : عبد الرحمن بن عمر التّوّاتي : فهرسته ، تح :عبد الرحمن بعثمان ، ص 188 ـ 192).

[3] ـ أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي، كان عارفاَ، تقيا، عالماَ، كان حياَ سنة 1104هـ(ينظر:البرتلي : فتح الشّكور في معرفة علماء التكرور، تح : محمّد إفراهيم الكتاني ومحمّد حجّي، دارالغرب الإسلامي بيروت لبنان منشورات الجمعية المغربية للتّأليف والترجمة والنّشر،1401هـ/1981م.ص،37-38).

[4] . سقطت في (ب).

[5] . الحوض الذي يجمع فيه الماء من أجل السّقي .

[6] . بساتين النّخل.

رَحِمَهُ الله . وَكانَ لاَ يَمَلُّ مِن الكِتَابة ، وقَالَ لي يَوْماً: هل لَا تكُونُ نَاسِخاً.؟ فقلتُ لَهُ :/ يا/[1]سيّدي إنّ الكِتَابة تُمْرضُنِي . بعْدَ أنْ قَالَ لِي : خَطُّكَ جَيّد. فَقَالَ لِي : سُبْحان الله ، نَحْنُ راحَتُنَا فِيهَا وَابْتدأتُ عَليهِ " الشيخ خليل " قِراءَةً وَسَمَاعاً ، و " القلصادي " [2]إلى الجدر و"الألفية ".

[2. الشيخ مَحمّد بن عبد الله الونكالي]

وَمَعَ ذلكَ أَتَردَّد لمَجْلِسِ شَيْخِنَا الأكْبَرِ، الذِي أضَاءَ الله به الآفاقَ ، ونفْعُهُ قَدْ بَلَغَ الطِّبَاقَ وَطَارَتْ بِمَنَاقِبِهِ الرُّكبَانُ ، وكُلُّ مَن رءَاهُ أَذْعَنَ لهُ أيّ إذْعَانٍ ، كُلَّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ ،لاَ يَخَافُ في الله لَومَة لائمٍ ، وَيهَابُهُ كلُّ مَغْشُومٍ ظَالِمٍ ، أَطلَعَهُ اللهُ عَلَى الضَّمَائِرِ ، وَمَا تأويهِ السَّرَائرُ وَالظّواهِرُ، وَاجْتَمَعَ في مَجلِسِهِ مِنْ نَحْوِ مِائةِ رَجُلٍ وَأكثر مِنْ عَوَامٍ وَخوَاصٍ/مِنْ بَوَادِي وَحَوَاضِرْ/[3] ، وهُو شَيْخُنَا وَمُفِيدُنَا السَّيدُ مَحمّد[4] ـ بفتحِ أوّلِهِ ـ بنُ السَّيّد عبْدِ اللهِ السَّاكن " أولاد أنكال[5] " من قرى " تيمي" ، قَرأت عليه " الجرومية " بعد أن أفرغ من قراءتي على

---

[1] . سقطت في (ب).

[2] . أبوالحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي ، اشتهر بـ"القلصادي" ، فقيه مالكي ، عالم بالحساب والفرائض ، من أئمة الأندلس ، أصله من بسطة وبها تفقه ، وانتقل إلى غرناطة فاستوطنها، أخذ عن جملة من علماء المشرق والمغرب ، من تآليفه: شرح الأرجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة و" بغية المبتدي وغنية المنتهي" و" قانون الحساب ". وتوفي بباجة تونس سنة 891 هـ/ 1486م . (ينظر : محمّد بن محمّد مخلوف: شجرة النور الزكية، المطبعة السّلفيّة ومكتبتها ، القاهرة ، د . ع . 1349هـ . ص261).

[3] . في (ب) " من بواد وحضار".

[4] . هو الشيخ مَحمّد . بفتح أوّله بن عبد الله الأدغاغي ، ولد سنة 1140هـ أخذ العلم عن طريق الاجتهاد في المطالعة ، وموهبة من الله تعالى كما قال عنه المجيز في نص إجازته للشيخ محمّد المأمون البلبالي "ولم يكن أخذ العلم عن أحد من خلق الله أجمعين إلاّمواهب من رب العالمين " تتلمذ على يديه جمع من علماء توات ، منهم المجيز محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، توفي سنة 1175هـ .(ينظر باقي ترجمته ضمن هذه الإجازة وضمن إجازة المجيز نفسه للشيخ محمّد المأمون البلبالي ، ص 81 من هذا البحث . وأيضاً : الصديق الحاج أحمد المغيلي : التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص 149.

[5] . في(ب) " أولاد أنقال ".

الشيخ أبي زيد[1] في " وداغ"[2] ، وأتوجّه إلى الشيخ لقرية " أولاد انكال" بَعْدَ العَصْرِ، فَتَارَةً يُدْرِكُنِي المَغْرِبُ فيهَا ، وَتَارَةً أفرِغُ مِن القراءَةِ قبْلَهُ أو بقريبٍ مِنْهُ ، وَ/أبيتُ/[3]رَاجِعاً /في/[4] بَلَدِنَا " ملوكة "[5] وَهَكَذَا .

[تفرّغه للقراءة على الشّيخ مَحمّد بن عبد الله الونقالي]

و/صَدَرَ/[6]منِّي أَيّاماً وَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ إلاّ نَحْوَ خَمْسَةِ رِجَالٍ أوْ سِتّةٍ ، فلمّا كَثُرَ عِندَهُ القُرَّاءُ القُرَّاءُ ارْتحَلْتُ إلَيْهِ بِكُلِّيّتِي وَتوجّهت إليهِ بوجْهِي وَجَمِيعِ هِمَّتِي، فَصِرْنَا نَخْتِمُ " المُخْتَصَرَ" فِي شَهْرٍ، ثمّ في عشرة أيّام ، كُلُّ ذَلِكَ مَا بَلَغْتُ [أوَانَ][7]حُلُمِي ، ثُمَّ بَعْدَ أَعْوَامٍ عِندَهُ كُلِّفْتُ وَصُمْتُ رَمَضَانَ مَعَهُ ، وَخَتَمْنَا بَعْدَ ذلكَ " خَلِيلاً " فِي يَومَينِ ونصف والأكثر في عشرة أيَّام وَخَتَمْنَا التّهْذِيبَ وَالتّفْسيرَ دَايماً ،/ومقيداة/[8] الإمَام السَّنُوسِي [9]الصغرى كذلكَ و" البُرْدَة "

---

1 . يقصد شيخه عبد الرحمن بن عمر التوّاتي .

2 يقصد " أدغى " وهي إحدى قصور تيمي (أدرار) ، عرف قديماً باسم "إضغاغن ".(ينظر:علي بن محمد سليماني ، مقال يعرف بعرش تيمي ،مجلة القصر ، دار الثقافة ، أدرار، العدد 04 ، 06.)

3 . في (ك) " وأبت " .

4 . سقطت في (ب) .

5 . مسقط رأسه ، وهي إحدى المراكز العلميّة بالإقليم ، تقع غرب ولاية ادرار ، وتبعد عن مقر الولاية ب 05كلم تقريباً.

6 . في (ب) " ويصدر" .

7 . زيادة من (ب) .

8 . في (ب) " وعقيدة ".

9 . هو: أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي ، من مشائخ المائة التاسعة ، وتوفي على رأسها ، له عدّة تآليف ، منها عقائده الخمس وشروحاتها ، وهي من أفضل ما ألّف في الإسلام وهي" المقدمة "و"الصغرى "و"صغرى الصغرى " و"الوسطى " و"والكبرى" و"شرح قصيدة الجزائري" و" وشرح قصيدة الحوضي " مكمل إكمال الإكمال" شرح مسلم وغيرها من المؤلّفات .(ينظر : محمّد بن عسكر الحسني الشفشاوني: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر،تح :محمّد حجي ، مطبوعات دار المغرب للتّأليف والترجمة والنّشر ، الرباط ،1397هـ/ 1977م ، ص121).

وَ" الهَمْزِيَّة " و" ابن مالك "، /فأخذنا /[1]عنْه مَاذُكِرَ أمّا " الشّيْخُ خليل " أَكْثر مِن أن يُحْصَى يُحْصَى وعدّة عَديدة قَدْ كَادَتْ ألاّ تُسْتَقْصَى .

[تصدره للّتدريس مكان شيخه]

ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ . أسْكَنَهُ اللهُ فَسِيحَ جَنَّتِهِ وَأَبَاحَ لَهُ النَّظَرَ دَائماً فِي وَجْهِهِ . بَلْ ولَمَّا كانَ في مَرَضِهِ الذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، تَصَدّرتُ فِي مَوْضِعِهِ لإقْرَاءِ طَلَبَتِهِ فَفَرِحُوا بِإقرَائِي ، وَأعْجَبَهُمْ إمْلاَئِي حَتّى كأنّ[و3ب] الشّيْخَ لَمْ تَفُتْهُمْ قِرَاءَتُه ، وَلَا عُدِمَتْ إشَارَتُه .

[آخر لقاء له مع شيخه ودعاؤه له]

ثُمّ إنّي مَرِضْتُ فِي جِسْمِي، فَدَخَلْتُ عليْهِ يَوم الأربعَاء فوَجَدتُّهُ/مُضطجِعاً/[2]علَى جَنْبِهِ الأيْمَنِ [و3ك] وَعَينَاهُ كأنّهُمَا مَاء ، فَأمسكتُ يَدَهُ اليُمْنَى بِيَدِي وَدَعَا لِي بقَوْلِهِ : أَطَالَ اللهُ عُمُرَكَ ثَلَاثَ/ مَرّاتٍ: ثمّ قال: /[3]اللهُ ينفعُكَ وَينفَعُ بِكَ . وَوَدّعتُهُ وَقَدِمْتُ لِبَلَدِي ثُمّ فِي يَوْمِ الجُمُعَةِ ثَالَثَةِ الأيّامِ مِن وَدَاعِهِ أتَانِي نَعْيُ مَوْتِهِ . رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ . فَقَدِمْتُ وَصَلّينَا مَعَ مَن صَلّى عَلَيْهِ ، وَهذا آخِرُ العَهْدِ بِهِ ، جَمَعَنَا اللهُ وَإيَّاهُ فِي زُمْرَةِ أَوْلِيَاءِهِ .

[استخلاف الشيخ له في المجالس وتنبوئاته فيه]

وَقَدْ كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُسْتَعِداً لِحَجّ الفَرِيضَةِ ، وَمَنْ ذُكِرَ مِن الطَّلَبَةِ يَتَوَجَّهُ مَعَه ، يُرْسَمُ فِي بِطَاقَةٍ وَذَلِكَ فِي مَجْلِسِ الإقْرَاءِ ، وَالذِي يَرْقُمُ يَسْئَلُ الطَّلَبَةَ وَاحِداًبَعْدَ وَاحِدٍ ، عَلى حَسَبِ تَرْتِيبِ جُلُوسِهِمْ فِي اليَوْمِ ، فلمّا وَصَلَتْ إلَيَّ النَّوْبَة[4] قَالَ لِي: أَنْتَ يَاأخ الحَاج . وَبِهِ يَدْعُونِي وَيُسَمِّينِي . أنتَ تَكُونُ خَلِيفَتِي فِي البَلَدِ . يَعْنِي بِهِ أَنِّي لاَ أَتَوَجَّهُ مَعَهُ . وَكَانَ البَيْتُ الذِي كُنْتُ فِيهِ فِي قَرْيَةِ " أَوْلَاد أَنكَال" مُجَاوِراً لَهُ فَقَالَ لِي خَدِيمُهُ المَدْعُو أَبّ حَمْ بن الحَاج مُحَمَّد

---

[1] . في(ب) " فأخذت ".

[2] . فقدت في (ب) بسبب تآكل أصابها.

[3] . فقدت في (ب) بسبب تآكل أصابها.

[4] . والنوبة : واحدة النوب ، تقول: جاءت نوبتك ونيابتك ، وهم يتناوبون النوبة فيمابينهم ، في الماء وغيره.وتسمّى: العقبة . (ينظر: الجوهري : الصحاح ، فصل النون ، باب الباء ،ج1 ،ص220).

الوَشَانِي: الشَّيْخُ سَمِعَكَ تُفَسِّرُ القُرْآنَ فِي سَطْحِ البَيْتِ الذِي كُنتَ [فِيه][1] فَقَالَ فِي شَأْنِكَ : إنّ هَذَا يَكُونُ مِن الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ .

وَأَخْبَرَنِي الفَقِيهُ السَّيِّد الحَاجُّ مُحَمّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّاشِدِي[2] أنّه قَالَ لَهُ: إنّ فُلَاناً يَكُونُ قَاضِيًا ، وَلَقَدْ جَاءَهُ جَمَاعَةٌ مِن" أَوْلَاد رَاشد" كَانُواْ عِندَهُ مِن الطَّلَبةِ طَالَبُوهُ أَنْ يُكَلِّمَ السَّيِّدَ الحَاجَّ مُحَمّد المَذْكُور أَنْ يُذَاكِرَهُمْ فِيمَا قَرَأَهُ فِي المَجْلِسِ فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءُوهُ مَرّةً أُخْرَى وَأَنَا مَعَهُ أَيْضاً فَقَالُوا لَهُ : امتَنَعَ مِمَّا أَمَرْتُهُ بِهِ فَقَالَ لَهُمْ : فُلَانٌ يُذَاكِرُكُمْ وَأَشَارَ إلَيَّ وَقَالَ لَهُمْ: { إِنْ يَّكْفُرْ بِهَا هَؤُلآءِ فَقَدْ وَكّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُواْ بِهَا بِكَفِرِين }[3].

[3 . شيخه مُحمّد بن العالم الزجلوي]

ثُمَّ لَمَّا تُوُفِيَ ارْتَحَلْتُ لِمُقْرِءِ" زَجْلُ " الفَقِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ[4] بنِ العَالَمِ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ"الألفيَّة " بِتَمَامِهَا وَ " الخزرجية " كَذَلِكَ ، وَقَرَأَ هُوَ عَلَيَّ " القَلصَادِي " إِلَى الجدرفي مُدّةٍ أقل مِن شَهْرٍ بِكَثِيرٍ .

---

[1] . زيادة من هامش (ب) يقتضيها السياق .

[2] . هو الشيخ الحاج محمّد بن أحمد الراشدي ، نسبة إلى قرية "أولاد راشد " كان يخدم الشيخ مَحمّد بن عبدالله الونقالي ، وعليه قرأ توفي سنة 1211هـ . ينظر:محمّد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني : الدرّة الفاخرة ، ص 4.

[3] . الآية 90 من سورة الأنعام .

[4] هو الشيخ أبو عبد الله مُحمّد . بضمّ أوّله . بن مَحمّد . بفتح أوّله . المعروف بابن العالم ، أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبدالرحمن بن عمر التّينلاني ، له عدّة تآليف ، منها : شرح المرشد المعين ، وكتاب النّوازل ، جمع فيه النّوازل التي أفتى بها والده (وقد قام بتحقيقه الدكتور: محمّد جرّادي أطروحة لدرجة الدكتوراه ، بجامعة قسنطينة) كما له عدة منظومات ، منها منظومة " ألفية الغريب " (وقد حققها الأستاذ : عبد القادر بقادر، مذكرة لدرجة الماجستير ، بجامعة ادرار) ومنظومة في التّفسير وغيرها ، تتلمذ عليه جمع من فقهاء توات ، منهم كاتب هذه الإجازة محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، توفي في 23شوال سنة 1212هـ .(ينظر:محمّد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف التنلاني : الدرّة الفاخرة ص16 . وأيضاً : عبد القادر بقادر :ألفيّة الغريب : نظم محمّد الزجلوي ،الشّهير بابن العالم ت1212هـ مذكرة ماجستير : إشراف الدكتور : الطّاهر مشري ، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كليّة العلوم الإنسانيّة ،

[4 . شيخه محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التواتي]

ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الفَقِيهُ الأَجَلُّ المُحَقِّقُ النَّوَازِلِيُّ فِي الكثر وَالقَل ، وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةِ أَبِي زَيْدٍ التِّلاَني ، فَجَزَاهُ الله عَنّا خَيْراً ، وَوَقَاهُ شرّاً وَضَيْراً ، عَلَى مَا أَسْدَى إِلَيْنَا مِن الخَيْرِ وأَعَانَنَا عَلَى أَفْعَالِ البِرِّ، سَيَّمَا فِي النَّوَازِلِ المُشْكِلَات ، وَفِي الأُمُورِ المُعْضِلَات

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَم . [1]

كَيْفَ وَقَدْ نَوّهَ بِهِ شَيْخُهُ الهِلاَلِيُّ ، عَامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِهِ الجَمَالِيِّ وَالجَلاَلِي **[و4ك]** لَمَّا كتَبَ إِلَيْهِ كِتَاباً وَخَاطَبَهُ فِيهِ خِطَاباً يَأْمُرُ الشَّيْخُ وَالِدَهُ بِأَنْ يُطلِقَ سَرَاحَهُ ، ويُخَلِّي سَبِيلَهُ ، لِيَتَلاَقى مَعَهُ ويَتَجَالسَ بيْنَ يَدَيْهِ لِلْقِرَاءَةِ عِنْدَهُ والأَخْذِ مِن مَجْلِسِه ، وَكتَبَ إلى وَالِدِهِ وَ/أَمَرَهُ بِإِطْلاَقِهِ كُلِّياً للشَّيْخِ/[2] [فَلَبَّى الشَّيْخُ][3]وَقَالَ الهِلاَلِيُّ فِي كِتَابِه :

إِنّ الهِلاَلَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ فَاعْلَمْ بِأَنْ سَيَكُون بَدْراً كَامِلاً[4][الكامل]

جامعة أحمد دراية ، ادرار ،الجزائر 1429هـ . 1430هـ / 2008 . 2009م .وأيضاً : محمّد جرادي : نوازل الزجلوي دراسة وتحقيق ، إشراف الدكتورة : سعاد سطحي ، قسم الفقه وأصوله ، كليّة أصول الدين والشريعة ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، الجزائر 1431 . 1432هـ / 2010 . 2011م).

[1] . البيت ينسب لرؤبة ابن العجّاج في قصيدة يمدح فيها عدي بن حاتم وقبله قوله :

أنت الحليم والأمير المنتقم تصدع بالحقّ وتنفي من ظلم

والقصيدة ليست في أصل ديوانه وإنما ضمن ما نسب إليه .(ينظر : وليم بن الورد البرونسي :مجموع أشعار العرب ، ديوان رؤبة بن العجاج ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر ، الكويت ، دع ، دت ، ص 182) .

[2] . في النسخة (ب) " وأمره بإطلاقه إليه ".

[3] . زيادة من (ب) .

[4] . البيت ينسب لأبي تمّام وصوابه :

إنّ الهِلالَ إذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أيقَنْتَ أن سيكون بدْراً كامِلاً

وهو ضمن أبيات أنشدها لعبد الله بن طاهر حين مات له إبنان في يوم واحد مطلعها :

مَازَالَتِ الأَيَّامُ تُخْبِرُ سَائِلاً أَن سَوْفَ تُفجَعَ مُسْهلاً أو عَاقِلاً

وَلقَدْ رَأَيتُ في بعْضِ أَجْوِبَةِ الحَفِيدِ مَعَ السَّيِّدِ عَبْدِ الحَقِّ لَمَّا طَالَعَ شَيْخُنَا وَالِدُهُ جَوَابَهُ : وَلَدِي مُحمّد أصْلَحَهُ اللهُ . رَأَيْتُ ذلكَ بخَطِّهِ بِرُمَّتِهِ ، وَلَمّا قَدِمَ مِنْ قَرْيَةِ " تِدِكَلْت "وَنَزَلَ"تِنِلَان" قَدِمْتُ إِلَيْهِ فأَعَدْتُ علَيْهِ "الأَلْفِيّةَ " وَ" السُّلَّمَ"[1] ، وَقَبْلَ ذَلِكَ رَجَعْتُ لِوَالِدِهِ شَيْخِنَا أَيْضاً فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ " البَيَانَ " وَلَمْ أَخْتِمْهُ ، وَحَضَرْتُ لِقِرَاءَةِ غَيْرِي عَلَيْهِ التَّجْوِيدَ ، وَ"ابْنَ بَرّي" ، وَالنَّحْوَ وغَيْرَ ذَلك .

[حصوله على الإجازة من شيخيه عبدالرّحمن بن عمر وابنه محمّد]

ثُمَّ طَلَبْتُ مِن الوَلَدِ وَالوَالِدِ[الإجازَةَ فِيمَاأجِيزَا فِيهِ مِن أَشْيَاخِهِمَا الأَجِلّةِ الكِرَام ، فَأَجَازَانِي بِخَطٍّ بَنَانِهِمَا إجَازَةً مُطْلَقَةً [2]...][1] أَجَازَهُمَا اللهُ عَلَى الصِّرَاطِ كَالرِّيحِ العَاصِف ، أَوْ البَرْقِ

(ينظر : أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، تح سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت لبنان ، ط2 ، دت ، ج 16 ص431) .

[1] . يقصد " أرجوزة السلم المرونق " في علم المنطق لعبد الرحمن بن السيد محمد الصغير المشهور بـ"الاخضري" والتي مطلعها :

الحَمْدُ لله الّذي قَدْ أَخْرَجَا نتايج الفِكْر لأرْبَابِ الحِجَا

نظمها سنة 941هـ وعمره إحدى وعشرون سنة ، ووضع لها شرحاً أوّله : الحمد لله الذي جعل قلوب العلماء سموات تتجلى فيها شموس المعارف . (ينظر:حاجي خليفة : كشف الظنون ،ج2 ، ص 998) .

[2] . قد تقدّم نصّ الاستدعاء الذي قدّمه للشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عمر ونص إجازته له ، في الصفحة من هذا البحث . وأمّانص الاستدعاء الذي قدّمه لأبي زيد عبد الرحمن بن عمر فهو: " الحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله ، وبعد: فنطلب أيضاً من شيخنا أبي زيد سيّدي عبد الرحمن بن عمر والد شيخنا المذكور أيضاً أعلاه ، أن يجيزلي أن أروي عنه جميع ما سأل فيه هو ذلك من شيخه أبي العبّاس سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي ، وأعتذر له بمثل اعتذاري لابنه شيخنا سيدي محمّد والسلام . وكتب عبيد ربّه تعالى محمّد بن عبد الرحمن البلبالي رزقه الله رضاه آمين . فأجابه الشيخ بما نصه : " الحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله ولاحول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم وبعد: فقد أجزت للأخ المذكور بمحوله بمثل ما أجازني شيخناالمذكور رحمه الله على الشّرط الذي أشار إليه ، وأوصيه وإيّاي بتقوى الله العظيم ، وتحرّي الصواب فيما يحاوله والبحث عن ما أشكل بمراجعة مظانّه وسؤال من فيه

الخَاطِف ، مَعَ أنّي لاأَسْتَحِقُّ ذَلِك ،إذْ لَسْتُ مِنْ مِيدَانِهِ وَلَا مِنَ الضَّارِبِينَ بِسَهْمٍ فِي مَجَالِهِ وَإِنّمَا ذَلِكَ فَضْلُ مَحْضٍ مِنَ اللهِ لَا يَبْلُغُ مُعْطَاهُ لِلشُّكْرِ عَلَيْهِ إلى مُنتَهَاهُ ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى مَاأَسْدَاهُ ، وَسَتَرَهُ مِنَ العُيُوبِ وَأَخْفَاهُ وَمَاأَبْدَاه .

[ذكرُه للمستجيز ولاستدعائه ،وإجازتُه]

ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِن الأَمْرِ المُقَضَّى، وَالخَطْبِ المُحَتَّمِ الذِي لاَ يُرَدُّ إلاّ بِأَن يُلَبَّى و يُمضَى أَنْ فَاجَأَنِي الأَحَبُّ الوَدُودُ ذُوا المَواثِقِ وَالعُهُودِ ، والسِّرِّ المَمْدُودِ المَعْهُود، وهُوَ أَبُوعَبْدِ الله السيّدُ مُحَمَّدُ بنُ الغَوْثِ البَرَكَةِ التّامَّة السَّيِّد **[و4ب]**عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الوَلِيّ السَّيّد مُحَمَّدٍ بْنِ الغَوْثِ السيّد مُحَمّد المَدْعُو عَزِيزِي ، نَفَعَنَا اللهُ بحُبِّهِمْ وأَدْرَجَنَا فِي زُمْرَتِهِم ، وَجَعَلَنَا مِن رُفَقَائِهِم ، بِأَنْ طَلَبَ مِنّي أَنْ أُجِيزَهُ ، وَقَدْ حَمَّلَنِي عُسْراً وَكلّفني أمْراً إمْراً ، لأَنَّهُ اسْتَشْعَرَ مِنِّي ذَاوَرَم وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَم ، إِذْ لَسْتُ مِن القَوْمِ " لاَ فِي العِيرِ وَلاَ فِي النّفِير"[2] ، وَإِنَّمَا أَنَا كَقَعْقَعَةِ الشِّنَانِ[3] أَوْالصَّوْلَجَانِ[4]الذِي يَلْعَبُ بِهِ الصِّبْيَان ، لكن لمّا قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِه، وَجَذَبَهُ شِدَّة اعتِقادِهِ إلى سَرَابٍ يحسبهُ الظّمْئان مَاءً [5]، وإلَى مِيتَةٍ يَظُنّهَا الغَرْثَانُ[1] طَعَاماً ، فألفَاهَا هَبَاءً

قابلية ، وفقّنا الله للصواب والسعي فيما فيه الأجر والثواب ، قاله فقير مولاه عبد الرحمن بن عمر لطف الله به آمين . (صورة النّص المخطوط ضمن الملاحق).

[1] . زيادة من (ب).

[2] . مقالة لأبي سفيان قالها لبني عديّ عند انسحابهم من جيش قريش وعدم مشاركتهم في قتال الرسول صلى الله عليه وسلّم في غزوة بدر الكبرى ، قال لهم : يا بني عدي كيف رجعتم لا في العير ولا في النّفير .(ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (المتوفى : 207هـ) .

[3] . القعقعة هي: تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت ، مثل السّلاح ، والشّنان : جمع شنٍّ ، وهو القربة البالية ، وفي المثل " مايقعقع له بالشنان ".(ينظر : أبو الفضل محمّد بن أحمد النيسابوري :مجمع الأمثال : تح محمّد محي الدين عبد الحميد ، دارالمعرفة بيروت ،ج2 ص 260).

[4] . الصّولجان :بفتح اللاّم هو المحجن ، فارسي معرّب . (ينظر :محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي : مختار الصّحاح ، ضبط وتصحيح :أحمد شمس الدّين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ/1994م ،ج1 ، ص 363).

[5] . اقتباس من قوله تعالى :{كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماءً} (الآية 38 من سورة النّور) .

حقَّ عَلينَا تلبيتُهُ لمَا أَرَاد ، وإنْ غَلاَ مُزَودته بالزَّاد ، وسقايتُهُ بالمَاءِ القُرَاحِ العَذْبِ الصَّافِي بِالأَمْدَاد فأقول :

إنِّي قَدْ أَجَزْتُهُ إجَازَةً تَامَّةً ، عَلَى شَرْطِهَا المُتَعَارَفِ بَيْنَ العُلَمَاءِ في جَمِيعِ مَا قَرَأَهُ عَلَيّ أَوْ سَمِعَهُ مِنِّي مَعْقُولاً وَمَنقُولاً ، فَلْيُحَدِّثْ بِذَلكَ إِنْ أَحَبَّ عَنْ أَشْيَاخِي وأَشْيَاخِهِمْ إلى المُؤلّفين نَفَعَنِي اللهُ وَإيّاهُ بِهِمْ ءَامين.

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا أُوصِيهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ ، إِذْ هِيَ الزَّادُ المُبَلّغُ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَرِضَاءِ اللهِ الأَعْظَمِ الكَرِيمِ وأَنْ يُعِيدَ النَّظَرَ وَيَتَمَهَّلَ فِي المُعْضِلاَتِ وَالمُشْكِلاَتِ ، وَأن لَا يَتَسَاهَلَ وَيَسْتَعْجِلَ فِي الأَجْوبَاتِ عَن المَسْئُولاَتِ ، وَقَدْ أَدْرَجْتُ لَهُ التَّفْسِيرَ وَالحَدِيثَ في الإجَازَةِ ، لِعِلْمِي بأنّهُ كَانَ لِذَلِكَ أهلاً ، وَلِلأَخْذِ مَحَلّاً وَمَنْهَلاً ، أَفَاضَ اللهُ عَلَيْنَا وعَلَيْهِ مِن فَضْلِهِ الجَزِيلِ ، بحُرْمَةِ المُصْطَفَى نَبيِّنا وَجَدِّهِ الخَلِيلِ ، وَيُوَفّقُنَا جَمِيعاً لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاه وَيَتَوَفَّانَا عَلَى المِلَّةِ الحنفية كيْ نَصِيرَ مِن أَهْلِ السّعَادَة حِينَ نَلْقَاهُ ، وَأَن لَا يَرُدَّنَا إِلى أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، فَنَكُونَ مِنَ الخَاسِرين وَسَلَامٌ عَلَى جَمِيعِ الأنبيَاءِ والمُرسَلين ، والحَمْدُ للهِ رَبّ العَالَمِينَ .

قالَ ذَلِكَ وَكَتَبَهُ المُضطرُّ إلى مَوْلاَهُ ، المُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ وَاتِّبَاعِ هَوَاهُ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ البَلْبَالِي ، طَالباً التَّجَاوُزَ مِن ذِي الجَمَالِ وَالجَلاَلِ . [2]

من خَطّ المُجَازِ إلىَ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا أُوصِيهِ الخ مِن خَطِّ الشَّيْخِ وَالخَالِ الخرِّيت ، عَصَمَهُ الله مِن كُلّ دَاءٍ وَخَبِيثٍ وَكَتَبَهُ عُبَيْدُ رَبِّهِ أَحْمَدُ الحَبِيبِ بْنِ مُحَمّد بْنِ عَبْدِ الله بْنِ إبْرَاهِيمَ البَلْبَالِي ، سَامَحَهُ اللهُ مَدَا الأَيّامِ واللّيَالِي./[3]

---

[1] . الغرثان : "بوزن العطشان ، الجائع والمرأة غرثى " .(محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي : مختار الصّحاح ،ج1 ،460).

[2] . نهاية نصّ الإجازة .

[3] . خاتمة النسخة (ك) وهو من كلام النّاسخ .

4 ـ تحقيق مخطوط إجازتي الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ/ 1828م) وابنه محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ/ 1845م) للشّيخ محمّدالمأمون بن امبارك البلبالي(ت1276هـ/1845م).

4 . ١ . التّعريف بالمجاز :

الشيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي (ت1276هـ/1859م).

هو الشيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي ، ولد بقصر" برينكان" من بلدية تسابيت ، وهناك حفظ القرآن الكريم ثم انتقل إلى قصر" ملوكة " فأخذ العلم عن العالم الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي (ت 1244هـ /1828م) وعن ابنه الشيخ أبي فارس محمّد عبد العزيز (ت1261هـ/1845م) ومنحاه الإجازة العلمية في ذلك ، رجع إلى مسقط رأسه وأسس هناك مدرسة علمية ، وتخرّج منها على يديه جمع من فقهاء المنطقة منهم ابناه الشيخ محمّد الطاهر (ت1302هـ/1884م) والشيخ محمّد العربي (ت1348هـ/1928م) وكذلك الشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن البركاني (ت 1325هـ /1907م) وأخوه الشيخ محمّد المهدي (ت1318هـ/1900م) كما تولى منصب القضاء المحلي ، له عدة قصائد شعرية منها : مرثيته في شيخه محمّد بن عبد الرحمن البلبالي التي أوردها صاحب مخطوط " الدّرة الفاخرة " والتي مطلعها :

مات صبري بين أحياء الكرام حين لفّ القوم منشور الخيام

كان كثير التردد على زيارة مشايخ الطريقة الزيانية ب" القنادسة " وقد وافته المنيّة بها في إحدى زياراته ، وذلك سنة ست وسبعين ومائتين وألف هجرية (1276هـ / 1857م) .(1)

[1] . ينظر: أحمد بن محمد بن حسان : الشجرة المرجانية ، ص 37.

4 . ب . التّعريف بالنّص والتّحقّق من نسبته إلى مؤلّفه :

إن النّص المخطوط والمراد تحقيقه هو عبارة عن إجازتين علميتين منحتا للشّيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي(ت1276هـ/1859م) من طرف الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م) وابنه الشّيخ محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ/1845م) وذلك بعد أن سافر لهما من مسقط رأسه "برينكان" إلى قصر" ملوكة " وتتلمذ عليهما وبعد أن أخذ عنهما العلم منحاه الإجازة ، وقد منحه الشّيخ الوالد الإجازة أوّلا، ثم منحه الإبن الإجازة ثانياً مشيراً فيها إلى إجازة أبيه للمجاز نفسه ، ولقد وقّع كل من الشيخين المجيزين باسمه في آخر نصّ الإجازة ممّا يدل على نسبة ما ورد فيها إليه ، فقد وقّع الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) في آخر الإجازة الأولى بخطّ يده بقوله : "وكتب محمّد بن عبد الرحمن البلبالي ، رزقه الله رضاه ءامين " [1] ووقع ابنه في آخر الإجازة الثانية بقوله : " وكتب عبيد ربّه تعالى محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي لطف الله بهم." [2].

وقد ورد في نصّ الإجازتين ما يدل على أن الشّخص الذي منحتا له هو الشيخ محمّد المأمون بن امبارك البلبالي (ت1276هـ/1859م) وذلك في قول الشّيخ الوالد صاحب الإجازة الأولى : " ثُمَّ وَافَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِخْوانٌ أَلبّا ، وَسَادَاتٌ فُطَنَا أُدَبَا ، فَأَخَذُواْ عَنّي مَا تَحَصَّلَ فِي صَدْرِي ، بَعْدَمَا هَشَّ عَظْمِي ، وَكَبرَ سِنِّي ، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّهِمُ الفَقِيهُ النَّبِيهُ الحَبِيبُ الأَبَرُّ النَّزِيهُ ، السَيِّدُ المَأْمُونُ بنُ الفَقِيهِ المُبَارَكِ ،السَيِّدُ مُبَارَك البَلْبَالِي ، نزيل" بَنِي أَرْكَان" (...) طَلَبَ مِنِّي أَن أُجِيزَهُ جَمِيعَ مَرْوِيَّاتِي وَمُسْتَجَازَاتِي ، عَنِ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَابْنِهِ أَبِي عَبْدِاللهِ سَيِّدِي مُحَمَّد التِّلَانِي "[3] أمّا الشَّيخ الابن صاحب الإجازة الثَّانِيَة فقد أشار له بقوله : " وبعد فقد أجزنا الأخ المذكور أعلاه "[4] وذلك لأنّ إجازته وردت أسفل إجازة أبيه ، فقد اكتفى بالإشارة إليه عن إعادة الاسم طلباً للا ختصار .

---

1 . ص 86من هذا البحث .

2 . ص 86 من هذا البحث .

3 . ص 85من هذا البحث .

4 . ص 86 من هذا البحث .

4 . ج . أهميّة المخطوط :

تكمن أهميّة مخطوط الإجازتين في كون نص إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) في هذا المخطوط يكشف جانباً من سيرته وحياته لم يذكره في إجازته للشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي (ق13هـ) التي سبق تحقيقها ، ومن ذلك ما أورده في هذه الإجازة من خبر جلوسه للتدريس في قريته وتوليه للقضاء ، كما كشف لنا الشيخ في هذه الإجازة عن كيفية حصول شيخه الونقالي على العلم ، وعن مدى تمكّنه فيه ، بما لم يسبقه إليه أحد من المترجمين الذين ترّجموا للشّيخ مَحمّدالونقالي ، كما يكشف لنّا نصّ الإجازة في الوقت نفسه عن بعض النّصوص الأدبية التي كان يدرجها كتّاب الإجازة ضمن نصوصها حتى تأتي في أسلوب أدبي أنيق ، كالنّصوص الشعرية ، والأمثال العربية .

وأمّا مخطوط نصّ إجازة الشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي (ت1261هـ) لمحمّد المأمون(ت1276هـ) وإن كان قصيراً فإنه يوقفنا على سلوك كان يسلكه شيوخ الإقليم في منحهم الإجازة ، فقد كان بعضهم يكتفي بكتابة كلمات موجزة تحت إجازة غيره يعبّر فيها عن منحه الإجازة للمجاز نفسه ، دون أن يبذل جهداً في كتابة إجازة مستقلة ، وغالباً ما يكون ذلك حينما تكون بين المجيزين صلة قرابة ، كالأبوة [1]، أو البنوّة ، أو الأخوّة.

فمخطوط نّصّ الإجازتين لا تقلّ قيمته الأدبية عن قيمته التّاريخية ، فلذلك حريّ به أن يحقّق وأن ينقذ من النِّسيان والضياع .

4 . د . وصف نسخة المخطوط

مخطوط الإجازتين نسخة فريدة موجودة بخزانة العائلة البلبالية بقصر" برينكان " لدى السيّد " الطّيّب بلبالي " وهي ضمن بعض الوثائق التي سلمت من الإتلاف الكبير الذي لحق بمخطوطات تلك الخزانة المذكورة ، ولقد بذلت قصارى جهدي، وجهد آخرين معي، في محاولة العثور على نسخة أخرى للمخطوط ضمن خزائن الإقليم ، ولكن لم أعثر على ذلك

[1] . وذلك كإجازة الشيخ عبد الرحمن بن عمر االتنلاني بعد إجازة ابنه محمّد بن عبد الرحمن التنلاني للشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي .(ينظر: صورة المخطوط ضمن الملاحق).

ونظراً لأهمية هذه الوثيقة من النّاحية التّاريخية ومن النّاحية الأدبيّة فإنّه لا مناص من تحقيقها على نسخة واحدة حتى تنشر وتحفظ من الضّياع .

ولقد ترجّح لديّ ـ بعد الاطلاع على نماذج من توقيعات المجيزين . أنّ مخطوط الإجازتين كتب بخط الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي وذلك لكبر سنّ والده ، ثمّ وقع في آخر الإجازة الأولى والده ، الشيخ المجيز محمّد عبدالرحمن البلبالي ، وأمّا الإجازة الثّانية فهي بخط الشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي مع توقيعه ، وذلك ما يجعل مخطوط الإجازتين نسخة أمّاً ، احتفظ به المجاز كوثيقة شاهدة على تتلمذه على يد الشّيخين ، فهي بالنسبة له شهادة علمية يجب الاحتفاظ بها ، وبعد وفاته تركت تلك الشّهادة بخزانة العائلة .

وقد كتب مخطوط الإجازتين في لوحتين من وجهيهما، مقاس كلّ لوحة 11سم عرضاَ و16سم طولاً تحتّل الكتابة من كل وجه 13سم ، وقد كتبت بصمغ أسود ، وخللت بكلمات كتبت بصمغ أحمر، مسطرتها18 سطراً ، ومتوسّط الكلمات 12 في كلّ في كل سطر.

افتتح المخطوط بنص إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ/1828م) وجاء في مقدّمتها بعد البسملة والصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلّم " الحَمْدُ لِله الذِي شَرَحَ لِفَهْمِ مَرْونق العُلُومِ صَدْرَ مَنْ شَغَلَ أَفْكارَهُمْ بِتَحْقِيقِهَا ، وَبَيّنَ لَهُمْ مَعَالِمَهَا " وختمت بقوله : " مُوصِياً لَهُ بِتَقْوىَ اللهِ العَظِيمِ ، وَالخَوْفِ مِن عَذَابِهِ الأَلِيمِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيل " ثمّ وقع بعد ذلك بقوله: " وَكَتَبَ مُحَمّدُ بنُ عبدالرّحمنِ البَلْبَالِي رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ ءامِين " [1] .

وقد أعقب تلك الإجازة مباشرة نصّ إجازة الابن محمّد عبدالعزيز (ت1261هـ/1845م) مفتتحة بالحمدلة والصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبعدهما قوله : " وبعد فقد أجزنا الأخ ألمذكور أعلاه بمثل ما أجازني شيخاي سيدي والدي وشيخي سيدي محمد بن سيدي عبدالرحمن بن عمر التيليلاني " ثمّ وقّع بعد ذلك بقوله: " وكتب عبيد ربّه تعالى محمّد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي لطف الله به ءامين . " وهي إجازة قصيرة

[1] . ينظر: صورة المخطوط ضمن الملاحق .

خلت من المقدّمة المعتادة في الإجازات ، مكتفياً في ذلك بمقدّمة والده ، وهذا يشير إليه قوله : " المذكورأعلاه " . [1]

4. هـ ـ تحقيق نصّ الإجازتين

[إجازة الشيخ الأب]

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ .

الحَمْدُ لِله الذِي شَرَحَ لِفَهْمِ مَرْونق العُلُومِ صَدْرَ مَنْ شَغَلَ أَفْكارَهُمْ بِتَحْقِيقِهَا ، وَبَيّنَ لَهُمْ مَعَالِمَهَا ، فَاهْتَدَواْ لِسَوَاءِ طَرِيقِهَا ، فَعَلِمُواْ رَوَابِقَ المَعَانِي وَجَوَاهِرَ المَبَانِي مِنْ لَطِيفِهَا وَدَقِيقِهَا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ يَنْبُوعِ الحِكْمَةِ الإلاَهِيَّةِ وَأُسِّ [2]عَبِيقِهَا ، الذِي سَطَعَ نُورُ إِرْشَادِهِ فَشَغَفَ مِنَ البَرِيئَةِ لُبَّ عَدُوِّهَا وَصَدِيقِهَا ، وَعَلَى ءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الذِينَ اسْتَنَارُواْ بِهَدْيِهِ فَعَمدُواْ إِلَيْهِ مِنْ أَوَاسِعِ الفِجَاجِ وَعَمِيقِهَا ، وَعَلَى مَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ فِي الإِتِّبَّاعِ بِالإِحْسَانِ مِنْ مَحَامِدِ الصِّفَاتِ وَصَفِيِّ رَحِيقِهَا .

أَمَّا بَعْدُ : فَإِذْ شَغَلَنَا مَوْلاَنَا المُتَفَضِّلُ بِالإِحْسَانِ ، وَمَنَّ عَلَيْنَا بِمَا لاَ نُطِيقُ شُكْرَهُ وَلَوْ بَلَغْنَا من الكَدحِ ما تعاقبَ الأَوَان ، مِن تَعَلُّمِ العِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ ، وَالاسْتِعْرَابِ عَنْ حَقَائِقِهِ وَتبَيْيِنِهِ ، قَبْلَ الشَّبَابِ إِلَى المَشِيبِ ، وَحَصَلَ لَنَا بِحَمْدِ اللهِ مِنْ ذَلِكَ أوفَرُسَهْمٍ ونَصِيبٍ ، فَصِرْنَا مِنَ المَعْدُودِينَ فِي تَنَاظُمِ العُلَمَاءِ فيمَن لَهُ مِنْهُمْ سَهْمٌ مُصِيبٌ ، وَظَهَرَ لَنَا مِنَ الفَتْحِ مَالَا يُجْحَدُ وَيُنكَرُ ، وَلَا يَسَعُهُ إِلاَّ أَنْ يُفْشَى وَ يُذْكرُ، وَذَلِكَ عَلَى يَدِ شَيْخٍ صَالِحٍ ، وَوَلِيٍّ عَارِفٍ نَاصِحٍ الذِي أَظْهَرَ اللهُ لَهُ مِنَ خَوَارِقِ العَادَاتِ مَاأَظْهَرَ، وَلاَحَ لِلْأَنَامِ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمُكاشَفَاتِهِ مَا أَبْهَرَ العَالِمِ العَلَّامَةِ الإِمَامِ ،الجَامِعِ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ الهُمَامِ ، وَفِيهِ حُقَّ لِي أَنْ أَذْكُرَ وَأَقُولَ ـ وَإِنْ كُنتُ لَا أَعْرِفُ للقَرِيضِ أَحْسَنَ فُصُول ـ :

---

[1] . صورة الإجازة ضمن الملاحق .

[2] . كتب في هامش المخطوط " وعنصر " وفوقها حرف " ك" فيقصد الكاتب تفسير كلمة " أس " بكلمة " عنصر " أو استبدالها بها.

جَمَعَ المَحَامِدَ وَالمَعَارِفَ فَاعْتَلاَ طَوْداً يَعزُّ[بُلُوغَ][1] قُنَّتِهِ ارْتِقَا [الكامل]

أَبُو عَبْدِ اللهِ سيّدي مَحمّدٌ . بِفَتْحِ أَوّلِه . بنُ الوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيّدِي عَبْدِ الله الأَدْغَاغِي خَدِيمِ دَارِ الشَّرْفَا /و2/ وَمَعْدِنِ الولاَيَةِ وَالصَّفَا ، دَارِ مَوْلاَنَا التِّهَامِي ابْنِ مَوْلاَنَا عَبْدِ الله الشَّرِيفِ الوَزَّانِي نَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَاتِهِمْ وَمَنَحَنَامِنْ نَفَحَاتِهِمْ ، وَقَدْ تَخَرَّجَ عَلَى يَدِ الشّيْخِ خَلْقٌ كثِيرٌ كمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَشَهِيرٌ، مَعَ صِغَرِ سِنِّهِ ، وَقِلّةِ مُدَّةِ عُمْرِهِ ، كأيّامِ إمَامِ النُّحَاةِ سيبَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ تُوُفِّيَ عَنْ نَحْوِ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ ، وَلَمْ يَجْلِسْ للإقْرَاءِ إلاّ نَحْوَ عَشْرٍ مِنَ السِّنِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَخَذَ الفِقْهَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِين ، إلاّ مَوَاهِب رَبّ العَالَمِينَ ، كَمَا قَالَ البُوصِيرِي:

هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمي [2]

إلاّ أَنَّهُ كانَ فِي أوّلِ أَمْرِهِ يَحْضُرُ مجْلِسَ شَيْخِنَا العَالِمِ العَلاّمَةِ المُحَقِّقِ الحَافِظِ النَّوَازِلِي الوَلِيّ الصَّالِحِ أَبِي زَيْدٍ سَيّدِي عَبْدِالرّحْمَن بْنِ عُمَرَ التِّلاَنِي ، فِي إقْرَائِهِ لـ" لمرْشِدِ المعِينِ "[3] وَنَحْوِهِ ثُمَّ انْتَقَلَ لِلمُطَالَعَةِ فِي خِزَانَةِ العَلاَّمَةِ الأَكْبَرِ، القُطْبِ سَيّدِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِالقَادِرِ التِّلاَنِي الأَشْهَرِ[4] مُدَّةَ سَفَرِ وَلَدِهِ سَيّدِي إدْرِيسَ[5] لِلحَجِّ اللأَزْهَرِ، مَعَ كمَالِ العِبَادَةِ وَالاجْتِهَادِ وَالوَرَعِ التّامِ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ حَتَّى نَفَعَ من الخَلقِ الخَاصّ والعَامّ ، وَقدْ كَان يستحضِرُ قوْلَ "الحَطّاب" وغيرِه من شُروحِ " المُخْتصَرِ"، وَكانَ يُظْهِرُ ذَلكَ لمَن أَرَادَ امْتِحَانَهُ وَاخْتِبَارَهُ لَا لِغَيْرِهِ

---

[1] . زيادة يقتضيها السياق كتبت في هامش المخطوط وفوقها حرفا " صح " وهو إصلاح لكسر البيت .

[2] . عجز بيت من قصيدة " البردة " للبوصييري ، وصدره قوله :

قُلْ لِلمُحَاولِ شَأْواً فِي مَدَائِحِهِ .

(شرف الدّين محمّد بن سعيد البوصيري : قصيدة البردة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص 20) .

[3] . المرشد المعين على الضروري من علوم الدين : هومنظومة تجمع بين العقيدة و الفقه والسلوك معتمدة في المدارس القرآنية في المراحل التعليمية الأولى ، مؤلّفها أبومالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر، الأنصاري نسبا ، الأندلسي أصلا ، الفاسي مولداً وقراراً الأصولي ، الفقيه ، المتكلّم ، المتوفى 1040هـ. (ينظر: محمّد بن محمّد مخلوف: شجرة النور الزكية ،ص 299– 300).

[4] . تقدّمت ترجمته في ص 33من هذا البحث .

[5] . إدريس بن عمر بن عبد القادر التلاني المتوفى بها سنة 1182هـ /1768م (ينظر: محمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ،ج1 ص36).

لِأَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ كأَنَّهُ كُوشِفَ بِقِصَرِعُمُرِهِ ، فَكَانَ كثيراً مَا يَقْتَصِرُ عَلَى حَلّ أَلْفَاظِ " المختصر" مَعَ تَعَرُّضِهِ لِتَصْوِيبَاتِهِ ، وَمَاهُوَ المَشْهُورُ منْهُ وَمَالا [بُدّ منْه][1] فَرُبَّمَا خَتَمَ " المُخْتَصَرَ " فِي نحْوِ شَهْرٍ، وَرُبَّمَا خَتَمَ ذَلِكَ فِي العَشْرَةِ الأيَّامِ عَلَى هَذهِ الطّرِيقَةِ، وَتَفْسِيرَ القُرْآن في شَهْرٍ، مَعَ دُرُوسٍ أُخْرَى مِن "الألْفِيَّةِ " وَ " الرِّسَالَةِ " وَ " البُرْدَةِ " وَ" أُمِّ البَرَاهِينِ "[2] وَ"المُرْشِدِ المُعِينِ " وَغَيْرِ ذَلكَ ، ثمّ أَقْرَأَ " مُخْتَصَرَ البرَاذعِي "[3] حَتَّى أَتَمّهُ ، وَابْتَدَأَ فِي تَأْلِيفِ شَرْحٍ عَلَى المُخْتَصَرِ مِنَ البُيُوعِ ، أَبْدَعَ فِيهِ غَايَةَ الإبْدَاعِ ، وَءاذَنَ فِيهِ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ كثْرَةِ الإطِّلاَعِ وَكانَ كَثِيراً مَا يَعْتَنِي بِنُقُولِ سَيّدِي" أَبِي عَلي الحَسَن بن رحّالٍ"[4] فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى المُخْتَصَرِ وَبَلَغَ فِيهِ إلَى قوْلِهِ :" وجزاف إن رِيءَ"[5] فَيَالَيْتَهُ كمَّلَهُ ، وَلَهُ مِن المَنَاقِبِ وَالفَضَائِلِ مَا يَسَعُ مُجَلَّدَات .

---

[1] . زيادة يحتّمها السّياق .

[2] . أمّ البراهين في العقائد: للشيخ الإمام محمّد بن يوسف بن الحسين السنوسي(ت 895هـ/1489م) مختصر مفيد محتو على جميع عقائد التوحيد ، له عدّة شروح ، منها : شرح شهاب الدّين أبي العباس أحمد بن محمّد الغنيمي الأنصاري (ت 1044هـ /1634م) المسمى " بهجة النّاظرين في محاسن أمّ البراهين " .(ينظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج1 ،ص180).

[3] . أبو سعيد خلف البراذعي (كان حيّاً 430 هـ/1039 م) خلف بن ابي القاسم بن سليمان الازدي القيرواني، المغربي المالكي البراذعي ، من حفّاظ المذهب المالكي ، له التهذيب في اختصار المدونة. (ينظر:عمر كحالة :معجم المؤلّفين ،ج1،ص675).

[4]. أبوعلي الحسن بن أحمد بن علي التدلاوي ثم المعدني بن رحال، المغربي، المالكي، ويدعى بصاعقة العلوم ، كان فقيهاً، علامة حافظًا، للمذهب كثير الإطلاع على مسائله، مشاركاً في الفنون مداوماً على قراءة مختصر خليل، يضرب أوله بأخره، توفي بمكناس 1140 هـ، له "شرح على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي " و"حاشية على شرح الشيخ ميارة في أربع مجلدات ضخام" و "الارفاق في مسائل الاستحقاق"و"حاشية على شرح تحفة ابن عاصم. الروض اليانع في مناقب الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح (ينظر: التنلاني، الرحلة ، ص12– 13. وأيضا: مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ص334).

[5] . خليل بن إسحق المالكي : مختصر خليل ، تعليق : أحمد نصر ، دار الشّهاب للطباعة والنّشر، باتنة الجزائر ، دع ، دت ، ص 170 .

[تتلمذه على الشّيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر وابنه محمّد]

ثُمَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ الله انتَقَلْتُ لِمَجْلِسِ الشَّيْخِ أَبِي زَيْدٍ المَذْكُورِ، ثُمَّ حَضَرْتُ بَعْضَ دُرُوسِ ابْنِهِ العَلاَّمَةِ شيخِنَا سَيِّدِي مُحَمَّد .

[أخذه عن الشّيخ مُحمّد بن مَحمّد بن أحمد الزجلوي]

ثُمَّ ارْتَحَلْتُ لِمَجْلِسِ شَيْخِنَا الحَافِظِ الوَاعِيَةِ المُتَفَنِّنِ فِي العُلُومِ ، الوَلِيّ الصَّالِحِ سَيِّدِي مُحَمَّد ابنِ العَلاّمَةِ سَيِّدِي مَحَمَّد ـ فَتحا ـ بْنِ أحمَد الزَّجْلَوِي ، فَأَخَذْتُ عَنْهُ "الخَزْرَجِيَةَ " [1]كمَا أَخَذَ عَنِّي أَوَائِلَ " القَلْصَادِي ".

[تصدّره للتدريس والفتوى وتولّيه للقضاء]

ثُمَّ انتَقَلْتُ عَنْهُ فَشَرَعْتُ فِي الإقْرَاءِ وَالمُطَالَعَةِ جُهْدِي، وَلَمْ أَتَعَدَّ في ذَلِكَ حَيِّي، مُعْتَمِدا فِي ذَلِكَ عَلَى صَحِيحِ النُّقُولِ الوَارِدَةِ عَلَى المُحَقِّقِينَ مِنَ الفُحُولِ ، نَاوِياً نَفْعَ أمّة سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى الرَّسُولِ ، سَائلاً عَمّاتَوَقَّفْتُ فِيهِ كُلَّ مَن لِلْعِلْمِ انتَسَبَ ، وَلَمْ أَقْتَصِرْ عَلَى مَن لَهُ مِنْهُمْ حَسَبٌ أَونَسَبٌ ، حَتّى ذَهَبَتْ حَوَالِكُ الشِّيبَةِ ، وَأَقْبَلَ بَيَاضُ المَشِيبَةِ إذَا فَوَاكِهُ سُطُورٍ سُودٍ في بَيَاضِ نَقيِّ الخُدُودِ ، تَوَجّهْتُ مِن تِلْقَاءِ الإمَامِ الهُمَامِ ، خَلِيفَةِ اللهِ فِي عِبَادِهِ مِن الأَنَامِ مَولَانَا سُلَيمَانَ[2]بْنِ خَلِيفَةِ اللهِ السيّد مُحَمَّد عَبْدالله بْنِ إسْمَاعِيل[1]، خَلّدَ اللهُ مُلْكه ، وأَدَامَ

---

[1] . نسبة إلى صاحبها : ضياء الدّين بن محمّد عبد الله الخزرجي (ت 626هـ) وتسنّى " الرّامزة " وهي قصيدة في علمي العروض والقافية ، شرحها الشيخ "شمس الدّين محمّد بن محمّد بن محمّد الدلحي العثماني (ت 647هـ) في كتاب سمّاه "رفع الحاجب العيون الغامزة عن كنوز الرّامزة .(ينظر: حاجي خليفة : كشف الطنون ، ج2 ، ص 730) .

[2] . سليمان بن محمّد العلوي ، سلطان علوي من سلاطين المغرب ، ولد سنة 1180هـ ، وولي الإمارة سنة 1206هـ ، جمع بين الملك والعلم ، فعرف بالجود والكرم ،كما عرف بإسناد المناصب إلى مستحقّيها له تآليف منها : حاشية على شرح الخرشي على المختصر ، أوصى بالملك بعده لابن أخيه عبد الرحمن بن هشام ، توفي بمراكش سنة 1238هـ ودفن بضريح جدّه بباب أيلان بمراكش .(ينظر: محمّد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ،ج7 ، 2514).

فِي العَالَمِينَ عَولَهُ ، وفَتَحَ بِهِ وعَلَى يَدَيْهِ ، وَأَفَاضَ مِنْ بَحْرِهِ العَمِيمِ عَلَيْنَا وَعَلَيْه ، تُؤذِنُ بِاسْتِخْلَافِهِ إِيَّايَ بِالبِلَادِ التّوّاتِيَةِ قَاضِياً ، وَبِجَعْلِهِ حكمي فِيهَا مَاضِياً ، فَاسْتَعْفَيْتُهُ مِن ذَلِكَ مِرَاراً فأَبَى ، ثمّ سَلَكْتُ قَوْلَ مَن كَانَ إِلَيْهِ مُنتَسِباً بِحَيْثُ لَا أَحْكُمُ إِلاّ بَعْدَ مَشُورَةٍ ، ولاَ أَهْجُمُ إِلاَّ بِقَوْلِ عَالِمٍ بِعَضُدِهِ نَصُّ حَدِيثٍ أوسُورَة .

[ذكره للمستجيز وإجازته]

ثُمَّ وَافَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِخْوَانٌ أَلِبَّا ، وَسَادَاتٌ فُطَنَا أُدَبَا ، فَأَخَذُواْ عَنّي مَا تَحَصَّلَ فِي صَدْرِي بَعْدَمَا هَشَّ عَظْمِي وَكبُرَ سِنِّي ، وَكانَ مِن أَجَلِّهم الفَقِيهُ النَّبِيه ، الحَبِيبُ الأَبَرُّ النَّزِيه السَيِّدُ المَامُون بْنُ الفَقِيهِ المُبَارَك ، السيّد مُبَارَك البلبَالِي ، نَزِيلُ " بَنِي ركان " ، ثُمَّ لَمَّا سَمَتْ هِمَّتُهُ الرَّفِيعَة، وَفِكْرَتُهُ الوَقَّادَةُ المَنِيعَة ،للارْتِسَامَ فِي سِلْسِلَةِ مَن نَفَعَ وَانتَفَع ، وَاعْتَلَا لِذَرْوَةِ الشَّرَفِ وَارْتَفَع ، وَظَنَّنِي مَن اسْتَحَقّ أَنْ يَكُونَ لِوَتْرَتِهِ مِمَّن شَفَعَ ، طَلَبَ مِنّي أَنْ أُجِيزَهُ جَمِيعَ مَرْوِيَّاتِي وَمُسْتَجَازَاتِي ، عَنِ الشَّيْخَينِ أَبِي زَيْدٍ وَابْنِهِ أَبِي عَبْدِ اللهِ سَيِّدِي مُحَمّد التِّلَانِي ، إِذْ هُمَا اللَّذَانِ اعْتَمَدَا الانتِظَامَ فِي ذَلك العِقْد ، وَرَامَا مُسْتَحَقِّي أَهْلَ ذَلِكَ العَمَد ، إِذْ غَضّ طَرْفَهُ عَنْ مَعَايِبِي ، وَلَمْ يَلْمَحْ مَا لَاحَ مِن نَقَائِصِي وَمَعَائِبِي ، /جَازَهُ/[2] اللهُ بِحُسْنِ ظَنِّهِ الجَمِيلِ وَوَفَّقَهُ لِصَالِحِ العَمَلِ وَالقِيلِ ، وَإِلاَّ فَمِثْلِي مِثْلُ ذِي وَرَمٍ اسْتَسْمَنَهُ رَاعِيهِ ، ورَمَاداً /اسطَلَى/[3] عَلَيْهِ مُسْتَدْفِيهِ ، ثُمَّ لَمَّا لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِن إِسْعَافِهِ لإِنجَاحِ قَصْدِهِ ، لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ إِلَيْهِ مُجِيباً وَحَسْبَلْتُ مُحَوْقِلاً و مُسْتَعِيذاً مِمَّا تُخَافُ عَاقِبَتُهُ فِيمَا يَكُونُ لَهُ مِن الخُطُوب دَاهِياً وَمُصِيباً فقلت :

---

[1] . إسماعيل بن الشريف العلوي ، أحدسلاطين المغرب ، تولى الحكم في المغرب خمسة وخمسين سنة ، ولقد تميز عهده بالاستقرار والرخاءجمع شمل المملكة بعد تعرّضها لفتن عديدة ، توفي سنة 1139هـ ،وصلى عليه أبو الحسن بن رحال ، ودفن بجوار الولي الصالح سيدي عبد الرحمن المجدوب.(ينظر: محمّد حجي ، موسوعة أعلام المغرب ، ج5 ، ص 1996-2001).

[2] . هكذا وردت ويقصد " جزاه " .

[3] . هكذا وردت في الأصل ، والصّواب "اصطلى " بالصّاد وليس بالسّين .

إنِّي قَد أَجَزْتُ الأَخَ المَذْكُورَ فِيمَا أَجَازَنِي الشَّيْخُ أَبُوزَيدٍ وَابْنُهُ المَشْهُور، لِعِلْمِي بِأَنَّهُ لِذَلِكَ منَ الْمتأَهِّلِين وَبِالأَوْصَافِ الجَمِيلَةِ مِن المُتَحَلِّين ، مُشْتَرِطاً عَلَيْهِ شَرْطَهُ المَألوف ، وَمَا هُوَ لَدَى أَهْلِهِ مِن الأَمْرِ المَعْرُوف ، من الوُقُوفِ عنْدَ مَا أَشْكَلَ ، والبَحْثِ عَمَّا أَعْضَلَ ، مُوصِياً لَهُ بِتَقْوَى الله العَظِيم ، والخَوْفِ من عَذَابِه الأليم ، وَهُو حسبُنَا ونعمَ الوَكِيلُ .

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ البَلْبَالِي رَزَقهُ اللهُ رِضَاهُ ءَامِين .

[نصّ إجازة الشيخ الابن]

الحَمْدُ لِلهِ والصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ وءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً .

وَبَعْدُ : فَقَدْ أَجَزْنَا الأَخَ ألمَذْكُورَ أَعْلاَهُ ، بِمِثْلِ مَا أَجَازَنِي شَيْخَاي سَيِّدِي وَالِدِي وَشَيْخِي سَيّدِي مُحَمّدُ بْنُ سَيّدِي عَبْد الرّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ التِّلاَنِي بِشَرْطِهِ المَذْكُورِ، وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَخَتَمَ لَنَا وَلَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ بِالحُسْنَى يَوْمَ لِقَاهُ.

وَكَتَبَ عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مُحَمَّدُ عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي لَطَفَ اللهُ بِهِ ءَامِين .

5 . تحقيق مخطوط إجازتي الشّيخين محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ /1828م)وابنه محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ/1845م) للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي(ت1296هـ/1878م) مع نصي الاستدعاء

5 . ١ . التعريف بالمجاز:

الشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ/1878م)

هو الشّيخ أحمدالحبيب بن مَحمّد . بفتح الميم . بن عبدالله البلبالي ، أخذ العلم عن الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت 1244هـ /1828م) ، وعن ابنه الشّيخ أبي فارس محمد عبدالعزيز ، فتفنّن في عدّة علوم نقلية وعقليّة ، جلس للتّدريس والتّعليم فتخرّج على يديه جمع كثير من شيوخ الإقليم منهم : الشّيخ الكبير بن عثمان البلبالي ، والشيخ الجزولي

التّمنطيطي ، والشيخ امبارك وشقيقه محمد الطاهر ابنا الشيخ سيّد المأمون البلبالي توفي سنة ست وتسعين ومائتين وألف (ت1296هـ/1878م) ودفن بمسقط رأسه " ملوكة " .[1]

5. ب التّعريف بالنّص والتّحقّق من نسبته إلى مؤلّفه :

من النّصوص الإجازيّة المخطوطة التي عثرت عليها، مخطوط إجازتي الشّيخين محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ /1828م) وابنه الشيخ محمّد عبدالعزيز (ت1261هـ /1845م) للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ/1878م) ونصي استدعائه لهما، وقد درس الشّيخ أحمدالحبيب على خاله محمّد بن عبدالرحمن البلبالي بمسقط رأسه "ملوكة " كما أخذ العلم عن ابن خاله محمّدعبد العزيز في المكان نفسه ، وكما كان التقليد العلمي المسار عليه إبّان ذلك العهد ، أنّ الطالب بعد انتهاءه من التّحصيل العلمي يسأل شيخه الإجازة في استدعاء كتابي أوشفهي يقدّمه له ، وقد فعل ذلك الشّيخ أحمدالحبيب مع شيخه وخاله محمّد بن عبدالرحمن البلبالي ، فقدّم له استدعاء مكتوباً يسأله فيه الإجازة العلمية ، فأجابه لطلبه ومنحه إجازة علمية موقّعة بخطّ يده ، ثم بعد ذلك سأل الشّيخ أحمدالحبيب شيخه وابن خاله محمّدعبدالعزيز بن عبدالرحمن البلبالي الإجازة كذالك ، فمنحه إيّاها ، وقد كتب كلّ ذلك في مخطوط واحد ، وهو المخطوط المراد تحقيقه في هذه الصفحات .

وقد اشتمل كل من نصّي الاستدعاء والإجازتين على ما يثبت ذلك ، ففي نص الاستدعاء المقدم للشّيخ الأب ، يصرح الشّيخ أحمدالحبيب باسمه واسم أبيه وجدّه في بدايته حتى لا يقع التباس في كاتبه ، فيقول بعد البسملة والصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلم : " يقول كاتبه أحمد الحبيب بن محمّد بن عبد الله بن إبرهيم البلبالي ـ ستر الله عيوبه الربّ المتعالي ، وأدلى عليه جلباب ستره المتوالي ـ ..."[2]كما يذكر صراحة في نصّ الاستدعاء اسم شيخه وموضوع الاستدعاء فيقول :" متلمّساً من شيخه وخاله القاضي ، أيّده الله وأدام به التّراضي العالم العلاّمة الغطريف ، الوليّ الصالح المنيف ، أبي عبد الله سيّدي

---

[1] . ينظر : أحمد بن محمد بن حسان : الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية ، ص129 . 130.ومحمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص63.

[2] . ص 92 من هذا البحث .

محمّد بن سيّدي عبد الرحمن البلبالي (...) أن يجيز لي جميع ماارواه عن أشياخه الجهابذة الكبار البدور اللّوامع الكرام الأبرار ، الذين روى عنهم رقيق اللّفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الآداب وجوهره "[1] وفي الاستدعاء المقدّم للشيخ الابن صرّح باسم الشيخ المستجاز في بدايته فقال: " ثم نسئل من شيخي الابن الذي فاز بالتّقوى ، وتجانب طريق الاهوى ، أبي فارس التّاج المرصّع بالإبريز، سيّدي محمّد عبد العزيز" كماصرّح باسمه كذلك فقال:"أن يجيزلي جميع ماأجاز به والده النّجيب(...) تلميذه وخديمه وولده أحمدالحبيب " .[2]

وأمّا بالنسبة لنصّ الاجازتين فقد وقّع الشيخ محمّد بن عبدالرحمن في آخر إجازته بخط يده كما هو ظاهر في نسخة المخطوط ، بما يفهم موافقته على ماورد فيها ، وإن كان الذي كتب نصّ الإجازة هو ابنه الشّيخ محمّد عبدالعزيز ، يدل على ذلك تصريحه في إجازته للمجاز نفسه ، وخط يده ، وقد جاء توقيعه بقوله : " إنّه وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ ءامين "[3] وفي الإجازة الثانية وقّع الشّيخ محمّدعبدالعزيز بقوله : " قَالَهُ وَكَتَبَهُ فِي مُسْتَهَلِّ رَمَضَانَ المُعَظَّم ، عَامَ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف ، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى مُحَمَّدعَبْدالعَزِيز بْنُ مُحَمّد بْن عَبْدالرَّحْمَن البَلْبَالِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِم ."[4] كما صُرّح باسم المستدعي للإجازة في نصّ الإجازتين ، ففي الإجازة الأولى عند قول صاحبها " وَكَانَ مِمّن ارْتَسَمَ فِي هَذَا الخَطِّ القَوِيمِ المَنَال ، وَانتَظَمَ فِي سِلْكِ عِقْدِهِم العَدِيمِ المِثَال، أُظْرُوفَةُ الزَّمَانِ وَاللَّيَالِي (...) أَبُوالعَبَّاسِ أَحْمَدُالحَبِيب ، أَذَاقَهُ اللهُ مِن مَلَاذِّ العِرْفَانِ أَوْفَرَ نَصِيب " [5]وفي الإجازة الثانية يقول كاتبها في أوّلها : " وَبَعْدُ فَلَمَّا وَرَدَالأَحَبُّ اللَّبِيب، وَاللّوذَعِيُّ الأَرِيب ، خِلُّنَا الفَقِيهُ سَيِّدِي أَحْمَدُالحَبِيبُ بْنُ سَيِّدِي مَحمّد ـ فَتْحَا ـ ابْنُ شَيْخِ وَالِدِنَا فِي قِرَاءَةِ القُرآن ، سَيِّدِي

---

1 . ص 92 من هذا البحث .

2 . ص 95 من هذا البحث .

3 . ص 95 من هذا البحث .

4 . ص 96 من هذا البحث .

5 . ص 94 من هذا البحث .

عَبْدِ اللهِ بْنِ إبْرَاهِيمَ البَلْبَالِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ الطَّيِّبَة "[1] وفي ذلك كله دليل قاطع أنّ المخطوط المراد تحقيقه هو نسخة أمّ لنصّي إجازتي الشّيخين محمّد بن عبدالرحمن البلبالي وابنه محمّد عبد العزيز للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي مع نصّي استدعائيه لهما .

5 . ج ـ أهمّية المخطوط :

يعتبر مخطوط إجازتي الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) وابنه محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ) للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) ونصّي استدعائهما ، من الإجازات النّادرة ، والمتبقيّة في حالة جيّدة ، من تلك الإجازات العلميّة لفقهاء إقليم توات والتي أصاب معظمها التّلف والضّياع بسبب الاستعمار ، أوسوء الحفظ في المكتبات والخزائن المنتشرة عبرالإ قليم ،أوبسبب عدم الاهتمام بها لعدم معرفة البعض بقيمتها التّاريخة والأدبيّة ، ولذلك فهي جديرة بالتّحقيق ، وخاصّة لما تشتمل عليه تلك النّصوص من أساليب بيانية ، وتعابير بلاغيّة ، جعلتها مثالاً يُحتذى به في كتابة النّصوص الإجازية عند بعض تلاميذ أولئك الشّيوخ وأحفادهم ، وخاصّة نصّ الإجازتين هذا ، فنجد مثالا على ذلك إجازة الشّيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت 1353هـ / 1934م) للشّيخين البشير(ت1421هـ/2000م) وعبدالقادر (ت1414هـ/1994م) ابني الشيخ امبارك بن محمّد المأمون البلبالي فهي مزيج بين نصيهما ، مع استبدال ضمير المفرد بضمير المثنى و تغيير اسم المستجيز ، مع إضافة شيء من الدعاء ، وما ذلك إلاّ لشدّة إعجابه بأسلوبهما وبلغتهما البليغة التي كتبتا بها ، ما تعتبر تلك النّصوص شاهدا على مقدرتهم اللّغوية والأدبيّة في كتابة النّصوص الأدبيّة الشعريّة والنّثريّة ، إضافة إلى مقدرتهم الفقهية واستنباط الأحكام في النوازل الفقهية التي عرفوا بالكتابة فيها .

5 . د ـ وصف نسخة المخطوط

توجد نسخة المخطوط ضمن الوثائق المحفوظة في خزانة " كوسام" لدى السيد الحاج الطيّب الشاري، وقد اطّلعت عليها وتمكّنت من وصفها، وأخذ صورة طبق الأصل منها، وهي

[1] ـ ص93 من هذا البحث .

نسخة فريدة لم أتمكّن من إيجاد نسخة ثانية لها أثناء فترة إنجاز هذا البحث ، إلاّ أنّه ما هو ثابت وأكيد أنّ هذه النّسخة الفريدة هي النّسخة الأمّ بدليل خطوط أصحابها .

يتكوّن مخطوط الإجازتين والاستدعائين من لوحتين ، كتبتا من وجهيهما ، كتب في الوجه الأول من اللّوحة الأولى نصُّ الاستدعاء الذي قدّمه الشيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) لخاله وشيخه محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) كاملاً ، من قوله بعد الحمدلة والصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " يَقُولُ كَاتِبُهُ أَحمَدالحَبِيبُ بنُ مُحَمّد بنُ عَبْدِالله بن إبْراهيمَ البَلْبَالِيّ ـ سَتَرَاللهُ عيُوبَهُ الَربُّ المُتَعَالِي ، وَأَدْلَى عَلَيْهِ جَلْبَابَ سِتْرِهِ المُتَوَالِي " إلى قوله : " هَذَا فَلاَ يَسَعُ سَيِّدي إلاّ أنْ يَقُول : دَعْ إلْحَاحَك ، وَخُذْ مَا بَدَا لَك فإنّكَ بِضْعَةٌ مِنِّي فَلَا يَلِيقُ إبْعَادُكَ عَنّي، وَحَاذي شِيمَتِي وَصِنَاعَتِي ، حَقَّقَ اللهُ مُنْيَتَك، وَأَنَالَكَ طَلْبَتَكَ وَبُغْيَتَك ، وَالسَّلاَم ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِه .".

وفي الوجه الثّاني وجزء كبير من الوجه الأول للّوحة الثانية ، كتب نصّ إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) للمستجيز، ابتداء من قوله بعد الحمدلة والصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :" الحَمْدُ لِلهِ الذِي قَيَّضَ لِحَمْلِ العِلْمِ نَاساً جَعَلَهُمْ لَهُ مَحَلاًّ وَأَهْلِين ، وَشَغَلَهُمْ بِهِ ، عِلْماً مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَرْتَقُون بِهِ مَرَاقِيَ الأَعْلِين " وانتهاء بقوله :" ، إنّه وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم. وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ ءامين ".

وأمّا الاستدعاء الذي قدّمه الشّيخ أحمدالحبيب (ت1296هـ) للشّيخ محمّد عبدالعزيز (ت1261هـ) فقد كتب في ما تبقى من بياض في الوجه الأول للّوحة الثانية ، وفي الوجه الثاني منها كتب نص إجازته له والتي كانت بدايتها بالحمدلة والصّلاة والسّلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وبعدهما قوله : " وَبَعْدُ فَلَمَّا وَرَدَالأَحَبُّ اللَّبِيب ، وَاللّوذَعِيُّ الأَرِيب خِلُّنَا الفَقِيهُ سَيّدِي أَحْمَدُالحَبِيبُ بْنُ سَيِّدِي مَحمّد ـ فَتْحَا ـ ابن شَيْخِ وَالِدِنَا فِي قِرَاءَةِ القُرآن سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ بْنِ إبْرَاهِيمَ البَلْبَالِي ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ الطَيِّبَة " وكان آخر الإجازة قوله :" قَالَهُ وَكَتَبَهُ فِي مُسْتَهَلِّ رَمَضَانَ المُعَظَّم عَامَ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف ، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى مُحَمَّد عَبْد العَزِيز بْنُ مُحَمّد بْنِ عَبْد الرَّحْمَن البَلْبَالِي، لَطَفَ اللهُ بِهِم ." وهو آخر المخطوط كذلك .

كتب المخطوط بخط مغربي ،على تفاوت في كيفيته وحجمه بين كتّابه الثلاث المستجيز والمجيزين، وعلى ورق أصفر، وبصمغ أسود ، مسطرته21سطراً ، ومتوسّط كلمات كلّ سطر12كلمة ، وقد خلى كل من نص الاستدعائين والإجازة الأولى من التّصويبات أو الهوامش الجانبيّة ، وأمّا نصّ الإجازة الثّانية لصاحبها محمّد عبدالعزيز بن عبدالرّحمن البلبالي(ت1261هـ) فقد ورد في هامشها الأيمن استدارك كلمة (تسنيم) من قوله : " أتحفه من تسنيم مناهل الفضل صيبه " . وعلى الهامش الأيسر استدراك سطر بكامله ، فبعد أن كتب الشّيخ قوله : " جميع ماأجازني فيه سيّدي والدي القاضي المشهور،أدام الله النّفع به على الدّوام " وهوآخر السّطر ، وضع خطّاً بعد كلمة (المشهور) واستدرك قوله : " وَشيْخُهُ أَبُوعَبْداللهِ العَلاَّمَةُ الرَّاوِيَةُ ، سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِي الوَقُور، الفَقِيهُ سَيِّدِي أَبِوزَيْدِ عَبْدِالرَّحْمَن بْنِ عُمَرَ، الذِي بَلَغَ الغَايَةَ فِي العِلْمِ وَالظُّهُور" وذلك الاستدراك دليل من الأدلّة على أنّ هذه النّسخة هي النّسخة الأمّ .[1]

كتب نصّ الاستدعائين المستجيز نفسه أحمدالحبيب (ت1296هـ) ، وأمّا نصّ الإجازتين فقد كتبهما الشيخ محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ) بعد أن أمره والده بأن ينوب عنه في كتابة الإجازة ، واكتفى بتوقيعه بعدها بخطّ يده بقوله : " إنّه وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم . وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ ءامين ."[2] ولقدأشارإلى ذلك الشّيخ محمّد عبدالعزيز الإبن في إجازته للمجاز نفسه في قوله :" ... سيِّدِنَا الوَالِدِ أَدَامَ اللهُ النَّفْعَ بِهِ يَعْبُوباً، وَاسْتَمْطَرَ مِن كَثَائِفِ سَحَائِبِ أَمْطَارِهِ ومدراراً اسْكُوباً ، وَأَمَرَنَا سَدَّدَهُ اللهُ فِي الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مَايُوَافِقُ مَرَامَهُ ، وَيَدُومُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي العَالَمِينَ وَقَارُهُ وَاحْتِرَامُه ، فَلَبَّيْت دَعْوَتَهُ، وَرَجَوْتُ اللهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِهِ بِالخَيرِ دَعْوَتَهُ ، فَأَ نْشَأْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ سَيِّدِي وَالِدِي وَضَعَ عَقِبَهُ يَدَهُ

[1] . صورة الوجه الأول والأخيرمن المخطوط ضمن الملاحق .

[2] . ص 95 من هذا البحث .

المُبَارَكَةَ ، إلاَّ قَوْلَهُ : إنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ "[1]،كما أشار إلى تاريخ كتابة إجازته وهو بداية شهر رمضان من سنة (1239هـ/1823م) .

ويلاحظ ظاهراً على المخطوط أثر انشقاقه إلى نصفين عرضاً ، وقد وضع على ذلك الشقّ شريط لاصق ليثبّته .

5 . هـ . تحقيق المخطوط :

[استدعاء الشّيخ أحمدالحبيب المقدّم للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي]

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيم وَصَلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّم تَسْلِيماً .

يَقُولُ كَاتِبُهُ أَحمَدُالحَبِيبُ بنُ مُحَمّد بنِ عَبْدِالله بنِ إبْراهيمَ البَلْبَاليِّ ـ سَتَرَ اللهُ عيُوبَهُ الَربُّ المُتَعَالِي ، وَأَدْلَى عَلَيْهِ جِلْبَابَ سِتْرِهِ المُتَوَالِي ـ : يَسْتَوْهِبُ مِن رَبِّهِ تَوْفِيقاً قَائِداً إلَى الهِدَايَةِ والرُّشْدِ ، وَتَحْقِيقاً سَائقاً إلَى الغَرَضِ وَالقَصْدِ ، وَقَلْباً مُتقَلّباً مَعَ الحَقّ كيفَ دَارَ ، وَلِسَاناً مُتَحلِّيّاً بِالصِّدْقِ وَالإقرَار ، وَأَتْحَفَهُ الله بِمَوَائِد التَّحْقِيقِ ، وَسَلَكَ بِهِ أَسْهَلَ طَرِيق ، مُلتمِساً مِن شَيْخِهِ وَخَالِهِ القَاضِي . أَيَّدَهُ اللهُ وأدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . العَالِم العَلاَّمَةِ الغطْرِيف ، الوَلِيّ الصّالِحِ المُنِيف ، أَبِي عَبْدِ الله سَيِّدي مُحَمّد بْنِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَن البَلْبَالِي ، عَقَلَةِ العَجْلاَن وَفَرِيدَةِ اللآلِي ، وَأُعْجُوبَة الزَّمَن الذِي وَضَّحَ العِلْمَ الغَامِضَ إيضَاحاً ، وَنَزَحَ سَجْفاً عَنْهُ زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقاً وَصَلاَحاً ، وَنَصَبَهُ أَبَداً عَلَى الظَّرْفِ ، فَلاَ يُخْفِضُهُ مِن الحُرُوفِ الجَارَّةِ حَرْفٌ ، نَهَضَ فِيهِ نُهُوضَ البَطَلِ لِلبرَاز ، فَلَمْ يَلْحَقْهُ ولو ذا عَصْب جَرّاز ، وقَنفَشَ[2] وَجَمَعَ المَعْقُولَ وَالمَنقُول ، وَأَذْعَنَتْ لَهُ الفُقَهَاءُ وَفُحُولُ فَنّ الأُصُول ، ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سُعُودِه ، وَغَضّ الدّهرُ جَفْنَ حَسُودِه ، لَا خَرَّبَ اللهُ لَهُ نَوى ، وَكلَّلَهُ أَيْنَمَا حَلَّ وَثَوى ، مَن سِيمَتُه دَأْباً الصُّون وَشِيمَتُهُ حَقّاً العَفْوُ والهُون ، فَكَمْ أَبَانَ لِلنَّاسِ مِن عَجَائِب ، وَخَلَّدَ لَهُمْ فِي النَّوَازِلِ وَقَائِعَ وَغَرَائِبَ ، فَأَحْجَمَ العُلَمَاءَ إحْجَامَ المُرْتَاب ، وَانطَوَى ذِكْرُهُمْ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَاب ، أَنْ يُجِيزَ لِي جَمِيعَ مَارَوَاهُ عَنْ أَشيَاخِهِ الجَهَابِذَةِ الكِبَارِ ، البُدُورِ اللّوَامِعِ الكِرَامِ الأَبْرَار ، الذِينَ رَوَى

---

[1] . ص 95 ـ 96 من هذا البحث .

[2] . قَنْفَشَ الشيءَ جمعه سريعاً .(ينظر:ابن منظور : لسان العرب ، ج6 ، ص388).

عَنْهُمْ رَقِيقَ اللَّفْظِ وَجَزْلَه ، وَغُرَرَ البَيَانِ ودُرَرَه ، ومُلَحَ الآدَابِ وَجَوْهَرَه ، لِنَنْغَزِلَ وَنَنْخَرِطَ فِي سِلْكِهِ ، ونُنْسَجَ فِي حُبَرِه وَبُرَدِه ، مَعَ أَنِّي قَلِيلُ البَاع ، لكِنّ مِثْلِي لِمِثْلِكُمْ تَجُرُّهُ الأَطْمَاع ، وَإِن كَانَ لاَ يُمْكِنُ الطَيَرَانُ بِلَا جَنَاح ، وَلَا تُدْرَكُ مَنزِلَةُ الأَخْيَارِ إلاّ بِالنّجَاح ، وَسَأَلْنَا اللهَ أَن يَجنِّبَنَا مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، { فَعَسَى اللهُ أَنْ يَاتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِن عِنْدِه } [1]، وأَنْ يَكُونَ لَنَا فِي لُجَّةِ بَحْرِكُمْ مَسْبَحٌ ، وَفِي سَاحَةِ سَاحِلِكُمْ مَسْرَحٌ ، لِعِلْمِكَ أَنَّ تَلاَمِذَتَكَ لَا يَسَعُهُمْ قَرَار، وَلَا يُضَاوِعُهُمْ مَخْمُولٌ وَاصْطِبَارٌ ، فَإِنْ لَمْ تَرْبطْنَا بِذَيْلِكَ انفَضَحْنَا بَيْنَ الأَنَام، وَصِرْنَا ضِحْكَةً لِلخَاصِّ وَالعَامِّ، لكِن اسْتَسْعِينَا فَرَساً يَعْبُوباً[2]، وَاسْتَسْقِينَا مَطَراً سَكُوباً، جَعَلَكَ اللهُ فِي الدُّنْيَا والآخرة مَحْبُوباً، وَلَاجَعَلَنَا مِمَّن يَذَرُ الآخِرَة ويُلْغِيهَا ، ويُحِبُّ العَاجِلَة وَيَبْتَغِيهَا .

هَذَا فَلاَ يَسَعُ سَيِّدي إلاّ أَنْ يَقُول : دَعْ إِلْحَاحَك ، وَخُذْ مَا بَدَا لَك فإنّكَ بِضْعَةٌ مِنِّي فَلَا يَلِيقُ إِبْعَادُكَ عَنّي، وَحَاذي شِيمَتِي وَصِنَاعَتِي ، حَقَّقَ اللهُ مُنْيَتَك ، وَأَنَالَكَ طَلْبَتَكَ وَبُغْيَتَك وَالسَّلاَم ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَامُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِه .

[إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرّحمن البلبالي للشّيخ أحمدالحبيب]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم وَصَلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّم تَسْلِيماً .

الحَمْدُ لِلهِ الذِي قَيَّضَ لِحَمْلِ العِلْمِ نَاساً جَعَلَهُمْ لَهُ مَحَلاً وَأَهْلِين ، وَشَغَلَهُمْ بِهِ عِلْماً مِنْهُمْ أَنَّهُمْ يَرْتَقُون بِهِ مَرَاقِيَ الأَعْلِين، وَيَأْخُذُونَ بِمَاخوَّلَهُمْ مِنْهُ رَايَةَ المُسْلِمِين ، يَلْتَمِسُونَ أَنْوَارَهُمْ عِنْدَ الظَّلاَمِ ، وَيَسْتَقْدِحُونَ زَنْدَ فَهْمِهِمْ عِنْدَالأُوَام ، فَكَانُواْ بِقَوِلِهِمْ مُسْتَمْسِكِين، وَكَيْفَ لاَ وَقَد اجْتَهَدُواْ فِي طَلَبِ المَعَالِي إِذْ رَقَدَ النَّاس ، وَهَجَرُواْ الإِينَاسَ بِذَوِي الإِفْلاَس ، حتَّى حَصَلَ الإِيَاسُ مِنْهُمْ لِلأَدْنِين ، فَأَوْفُوا أَعْلَى المَنَابِرِ، وَحَازُواْ مَنَاصِبَ الأَمَاثِلِ الأَكَابِر، وَاغْتَنَمُواْ الفُرْصَةَ وَتَجَنَّبُواْ الرُّخْصَةَ وَالنَّقْصَةَ فِي الدّين .

---

[1] . الآية 54 من سورة المائدة .

[2] . اليَعبوبُ: الفرس الجواد الكثير الجري ، وقيل: الطَّويل ، وقيل: هو البعيد القَدْر في الجري (ينظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، مادة عب ،ج4 ، ص 24) .

وَكَانَ مِمّن ارْتَسَمَ فِي هَذَا الخَطِّ القَوِيمِ المَنَال ، وَانتَظَمَ فِي سِلْكِ عِقْدِهِم العَدِيمِ المِثَال أُظْرُوفَةُ الزَّمَانِ وَاللَّيَالِي ، وَأُعْجُوبَةُ الدَّهْرِ وفَرِيدَةُ اللّيَالِي الغَوَالِي ، الشَّابُّ المُرْتَاضُ ، الذِي غَاصَ فِي بَحْرِ المَفَاخِرِ، وللتقَاطِ جَوْهَرِهِ خَاض ، وَبَذَلَ وُسْعَهُ فِي تِلْك المَنَاهِلِ الصَّافِيةِ وَاعْتَاض ، وَلَمْ يُبَالِ بِابْنَاءِ جِنْسِهِ إذْ فَارَقَهُمْ بِتَنَاوُلِ العِلْمِ وَدَاض، أَبُوالعَبَّاسِ أَحْمَدُالحَبِيب أَذَاقَهُ اللهُ مِن مَلاَذِّ العِرْفَانِ أَوْفَرَ نَصِيب ، وَأَسْعَدَهُ بِالتَّرْحِيبِ وَالتَّقْرِيبِ ، إذْ حَمَلَتْهُ نَفْسُهُ الطَيِّبَةُ الأَعْرَاق ، وَقَرِيحَتُهُ الصَّادِقَةُ الإِشْرَاق ، وَعَرِيكَتُهُ الحَسَنَةُ الأَخْلَاق ، أَنْ أَخَذَ مِنَّا مَنَاخِذَ عِلْمِ شَرِيفَةٍ ، وَجَواهِرَ فِقْهٍ رَفِيعَةٍ ، فَحَصَّلَ بِهَا نَفْعاً وَانتِفَاعاً ، وَأَحْرَزَ بِذَلِكَ قِرَاءَةً وَسَمَاعاً ، فَلَمْ يَقْنَعْ مِنَّا بِذَلِكَ حَتَّى قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ ، وَطِيبُ أَعْرَاقِهِ، أَنْ التَمِسَ مِنَّا الإِجَازَةَ ، وَطَلَبَهَا بِإِطْنَابِ قَوْلٍ مِنْ غَيْرِ وِجَازَةٍ ، ظَنّاً مِنْهُ أَنَّنَا مِنْ مَهَرَةِ ذَلِكَ المَهْيَعِ المَسْلُوكِ ، وَخَرَارِيتِ سَبِيلِهِ المَطْرُوقِ الغَيْرِ المَتروكِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ اسْتَسْمَنَ ذَاوَرَمٍ وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، وَإِلاَّ فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ أُعَدِّي نَفْسِي طَوْرَهَا ، وَأَنْ أُحَلِّيهَا بِغَيْرِ دُرِّهَا، وَإِلاَّ فَالمُلْتَمَسُ مِنْهُ لَيْسَ أَهْلاً أَنْ يُجَازَ فَضْلاً أَنْ يُجِيز، فلمّا أَلَحَّ فِي طَلَبِهِ ، وَتَرَدَّدَ لِوِرْدِ مَشْرَبِهِ ، وَأَعَدَّهُ مِن أَعَزِّ حُلْيِهِ ، وأَشْرَفِ مَكْسَبِهِ ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَّا فِيمَا رَمَانَا بِصَيْبِهِ اعْتِذَاراً ، وَدَامَ عَلَى صَفِيِّ درِّهِ وَأَصَرَّ عَلَيْهِ إِصْرَاراً وَأَلَحَّ فِيهِ إِلْحَاحاً ، مُعْتَقِداً أَنَّهُ رَامَ بِذَلِكَ فَضْلاً وَنَجَاحاً ، لَبَّيْتُ دَعْوَتَه وَأَنْجَحْتُ رَغْبَتَهُ ، مَعَ عِلْمِي أَنَّ لَهُ عَلَيَّ المِنَّةَ وَالفَضْلَ ، لِمَااعْتَقَدَهُ مِنْ أَنِّي مِنْ أَكَابِرِ هَذَا المَنزَعِ البَزْل ، كَمَا قَالَ مَن لَهُ فِي ذَلِك نَظْمٌ مِن القَوْل :

لِسَائِلِي الفَضْلُ لاَلِي حِينَ يَسْأَلُنِي مَا لِي وَأُمنَحُ مِنْ مَطْلُوبِهِ الأَمَلاَ

لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الأَحْسَابِ يَحْسِبُنِي وَمِنْ ذَوِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَاسَأَلاَ[1] [البسيط]

نَاظِماً بِهِ قَوْلَ بَعْضِ الحُكَمَاءِ : "مَنْ أَنتجَعَكَ فَقَدْ أَسْلَفَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ " فَأَقُولُ مُجِيباً لَهُ :

[1]. البيتان من نظم كاتب الإجازة " محمّد عبد العزيز بن عبد الرحمان البلبالي" يدل على ذلك لفظة " نظمه " المكتوبة بمحاذاتهما في الهامش .

أَجَزْنَا أَبَا العَبَّاسِ كُلَّ إِجَازَةٍ أُجِزْنَاهَا مِنْ أَشْيَاخِنَا أُولِي الإِصَابَةِ ، سَوَاءٌ فِيهَا المَرْوِيُّ، وَمَا قَدْ قَرَأْنَاهُ ، وَمَاقَدْأُجِزْنَاهُ مِنْ فَقِيهِ الرِّوَايَةِ ، بِشَرْطٍ لَهُمْ يُرْوَى لَدَيْهِمْ ، وَتَقْوَى مَنْ تَنَزَّهَ أَنْ تُخْفَى عَلَيْهِ سَرِيرَتِي بُعَيْدَ التَّأَنِّي فِي المَقَالِ ، وَبَحثِهِ لِمَا فِيهِ إِشْكَالٌ عَرِيضُ البَلِيَّةِ ، وَأَنْ يَدْعُونَ لِي وَالمَشَايِخِ كُلِّهِمْ ، وَوَالِدِنَا وَكلّ أَهْلِ المَحَبَّةِ ، وَأَسْئَلُ رَبِّي نَفْعَهُ وَارْتِفَاعَهُ ، بِمَا كَانَ أَعْطَاهُ سَرِيعَ الإِجَابَةِ .

إِنّه وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم .

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي ، رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ ءَامين .

[إستدعاء الشّيخ أحمدالحبيب للشّيخ محمّدعبدالعزيز بن عبدالرّحمن البلبالي]

ثُمّ نَسْئَلُ مِنْ شَيْخِي الابنِ الذِي فَازَ بِالتّقوى ، وَتَجَانَبَ طَرِيقَ الأَهْوَى ، أَبِي فَارِسَ، التَّاج المُرَصَّعِ بِالإِبْرِيز، سَيِّدِي مُحَمّدٍ عَبْدَالعزيز، النَّحْوِيِّ اللُّغَوِيِّ الأَدِيبِ ، الجَامِعِ بَيْنَ المَعْقُولِ وَالمَنقُولِ الأَرِيبِ ، أَنْ يُجِيزَ لِي جَمِيعَ مَا أَجَازِبِهِ وَالِدُهُ النَّجِيب ـ أَصْلَحَ اللهُ ذُرِّيَّتَهُ وَحَالَهُ وَدَاوَلَ فِيهِمُ العِلْمَ مَاتَنَاسَلُواْ، وَامْتَدّتْ فُرُوعُهُمْ بِأَوْفَرنَصِيب ـ تَلْمِيذَهُ وَخَدِيمَهُ وَوَلَدَهُ أَحْمَدَالحَبِيب ، لِكَوْنِهِ سَلَكَ تُرْبَةَ أَبِيه ، وَنَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوِيه ، فالآنَ أُرِيدُ اتِّبَاعَ مَا يَقُول ، وَفِي أَيِّ وَادٍ يَجُول وَالصَّلاَةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المَبْعُوثِ الرَّسُول .

[نصّ إجازة الشّيخ محمّدعبدالعزيزبن عبدالرحمن البلبالي للشّيخ أحمدالحبيب]

بِسْمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحِيمِ صلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مَولاَنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّم تَسْلِيماً .

وَبَعْدُ فَلَمَّا وَرَدَ الأَحَبُّ اللَّبِيبُ ، وَاللّوذَعِيُّ الأَرِيبُ ، خِلُّنَا الفَقِيهُ سَيِّدِي أَحْمَدُالحَبِيبُ بْنُ سَيِّدِي مَحمّد ـ فَتْحَا ـ ابْنُ شَيْخِ وَالِدِنَا فِي قِرَاءَةِ القُرآن ، سَيِّدِي عَبْدِ اللهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ البَلْبَالِي قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ الطَّيِّبَة ، وَأَتْحَفَهُ مِنْ تَسْنِيمِ مَنَاهِلِ الفَضْلِ صَيبهُ ،مِنْ وَرْدِ عَذْبٍ مَعين، سيِّدِنَا الوَالِدِ أَدَامَ اللهُ النَّفْعَ بِهِ يَعْبُوباً ، وَاسْتَمْطَرَ مِن كَثَائِفِ سَحَائِبِ أَمْطَارِهِ مِدراراً اسْكُوباً ، وَأَمَرَنَا ـ سَدَّدَهُ اللهُ فِي الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ ـ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مَايُوَافِقُ مَرَامَهُ ، وَيَدُومُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ فِي

العَالَمِينَ وَقَارُهُ وَاحْتِرَامُه ، فَلَبَّيْت دَعْوَتَهُ، وَرَجَوْتُ اللهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِهِ بِالخَيرِ دَعْوَتَهُ ، فَأَنْشَأْتُ جَمِيعَ مَا كَانَ سَيِّدِي وَالِدِي وَضَعَ عَقِبَهُ يَدَهُ المُبَارَكَةَ ، إلاَّ قَوْلَهُ : إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ .

ثُمَّ قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ ، وَطِيبُ أَعْرَاقِهِ ، أَنْ طَلَبَ مِنِّي مِثْلَ مَا مِنْهُ طَلَبَ ، وَحَصَلَ مِنْهُ لِي مِثْلُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَسَعْنِي مِنْ مَرْغُوبِهِ إلاَّ الإِسْعَافُ وَالإِنقِيَادُ ، وَكَانَ مِن الوَاجِبِ لَهُ عَلَى الأُخُوَّةِ وَالقَرَابَةِ ، السُّرْعَةُ إِلَيْهِ فِي ذَلِك بِالإِزْدِيَاد ، أَجَبْتُهُ بِقَوْلَةِ : " لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالإِنَابَةُ لِمَا يُوجِبُ السُّرْعَةَ إِلَيْك "، فَقُلْتُ لَهُ :

إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ لِلأَخِ المَذْكُورِ ، جَمِيعَ مَاأَجَازَنِي فِيهِ سَيِّدِي وَالِدِي القَاضِي المَشْهُور وَشَيْخُهُ أَبُوعَبْداللهِ العَلاَّمَةُ الرَّاوِيَةُ ، سَيّدِي مُحَمَّدُ الوَقُور، والفَقِيهُ سَيِّدِي أَبو زَيْدٍ عَبْدُالرَّحْمَن بْنِ عُمَرَ، الذِي بَلَغَ الغَايَةَ فِي العِلْمِ وَالظُّهُور، أَدَامَ اللهُ النَّفْعَ /بِهِ/[1] عَلَى الدَّوَامِ ، وَجَعَلَهُمْ فِي عُلاَ عِلِّيِّيْنَ مِن رُؤَسَاءِ الأَعْلاَم ، بِشَرْطِهِ المَأْلُوفِ ، وَحَدِّه المَعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وُمرَاجَعَةِ مَاأَشْكَلَ إِذَا غَرِبَ عَنِ الفَهْمِ وَكَمَن ، وَأَن يَدْعُوَ لِي وَلِأَشْيَاخِي وَوَالِدِي ، وَجَمِيعِ قَرَابَتِي ، وَأَحِبَّتِي وَالمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ إِلى يَوْمِ الدِّين .

قَالَهُ وَكَتَبَهُ فِي مُسْتَهَلِّ رَمَضَانَ المُعَظَّم ، عَامَ تِسْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ[2] ، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى مُحَمَّدُ عَبْدُ العَزِيز بْنُ مُحَمّدٍ بْنِ عَبْد الرَّحْمَن البَلْبَالِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِم .

---

[1] . هكذا وردت في الأصل ، والسيّاق يقتضي " بهم " لأن الضمير يرجع للشيوخ الثلاث ، وبدليل قوله بعد ذلك " وجعلهم " .

[2] . الموافق لـ1823م .

6 ـ تحقيق مخطوط إجازة الشّيخ أبي فارس محمّد عبدالعزيز (ت1261هـ/ 1845م) للشّيخ محمّدعبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي (ت 1288هـ /1871م) واستدعائها.

6 . ا ـ التّعريف بالمجاز:

الشّيخ محمّدعبد الكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي(ت1288هـ/1871م)

هو الشّيخ محمّد عبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي ، ولد بقصر " ملوكة " في مطلع القرن الثّالث عشر هجري ق 13هـ تتلمذ على الشّيخين محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ) وابنه محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ)، انتقل سنة 1245هـ إلى قصر" بني تامر" واحتضنه أولاد أبي نعامة وفتحوا له مدرسة تسمّى " دار القراءة " له تأليف جمع فيه بعض النّوازل سمّاه " غاية الأماني في أجوبة أبي زيد التنلاني " كما خلّف وراءه خزانة مليئة بالمخطوطات أصابها التّلف والضّياع بسبب العوامل الطّبيعية والبشريّة ولم يسلم منها إلاّ الشيء القليل ،توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف هجرية 1288هـ .[1]

6 . ب . التّعريف بالنّصّ والتّحقّق من نسبته إلى مؤلّفه :

من الفقهاء الذين عرفهم إقليم توات إبّان القرن التّاسع عشر الميلادي الثّالث عشر الهجري الشّيخ محمّد عبدالعزيز بن عبدالرّحمن البلبالي (ت1261هـ) وقداشتهر رحمه الله بكونه أحد أدباء عصره كذلك ، فقد ترك عدّة قصائد شعرية ، في عدّة أغراض مختلفة ، وأمّا في المجال النّثري فقد يشهد له على أدبيّته تلك الإجازات الأدبيّة التي كان يمنحها لتلامذته ومن تلك الإجازات هذه الإجازة المراد تحقيقها ، والتي منحها لتلميذه الشّيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي(ت1288هـ/1871م) وقد سبقت هذه الإجازة بنصّ استدعاء قدّمه المستجيز للشّيخ المجيز .

---

[1] . ينظر : محمّد عبدالقادر بن عمر بن عبدالرحمن : الدّرّة الفاخرة ، ص6. وأيضاً : الصدّيق حاج أحمد آل المغيلي : التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص 133. 135 .

6 . ج ـ أهمّية المخطوط .

يعتبر مخطوط إجازة الشيخ محمّد عبدالعزيز بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ) للشّيخ محمّد عبدالكريم بن محمّد عبدالملك البلبالي(ت1288هـ) ونصّ استدعائها من النّصوص الشّاهدة على ماكان يتمتّع به فقهاء إقليم توات من مقدرة أدبية في التعبير عن ما يجول في خاطرهم لا بالشّعر فقط ، بل في النّثر كذلك ، ونظراً لما كان متداولا عندهم اتّباعاً لسلفهم من سنّة تقديم استدعاء الإجازة من قبل التّلاميذ للشّيوخ ، ومنح الشيوخ الإجازة العلميه لطالبيها ، فقد كان التلاميذ يحرصون على طلبها بأفصح العبارات ، وأجمل الإشارات الدّالة على الأدب والاحترام لشيوخهم ، حتى يكون الشّيخ أسرع للإجابة ، كما كان الشّيوخ أنفسهم يحرصون على منحها بأفضل الأساليب ، وينتقون لها أفصح الكلمات وأرقى الأمثال الدّالة على التّواضع والانكسار، وبين ذلك الأدب ، وذلك التواضع ، يخرج النّصّ الإجازيّ في قالب أدبيّ جميل ، وهذا ما يمكن أن نلمسه في هذين النّصين المخطوطين ، نصّ الاستدعاء ونصّ الإجازة .

6 . د . وصف نسخة المخطوط

وجدت نسخة المخطوط بخزانة " البلباليين " بقصر " برينكان" وتمكّنت من الإطّلاع عليها ومعرفة أوصافها ، ثم حاولت العثور على نسخة أخرى للمخطوط ، ولكن لم أصل إلى بغيتي .

ولكن نظراً لقيمة نصّ المخطوط تاريخيّاً وأدبيّاً ، كان لا بدّ من إخراج النّص من غياهب النّسيان وتحقيقه ولو على نسخة واحدة على وجه الضرورة ؛ خاصة بعد أن ترجَّح لديّ أنّ المخطوط كتب بيد المجازوقد بعث به إلى أحد أصدقائه بعد أن طلب منه هذا الأخير ذلك .

جاءت النّسخة المخطوطة في لوحة واحدة كتبت من الوجهين ، مقاسها 21سم طولاً و15سم عرضاً تحتل الكتابة فيها 19سم طولاً و13سم عرضاً ، وقد جاءت مسطرتها23 سطراً ، وأمّا متوسّط الكلمات فهو15 كلمة في كلّ سطر .

كتبت النّسخة بخط مغربي جميل ، وبصمغ أسود مائل إلى الصّفرة ، وقد خلا النّصّ من الهوامش أوالتّصويبات ، كما سلمت كتابة الوجه الأول من الخروم أوالتآكلات التي أصابت جوانب نسخة المخطوط عدا آخر كلمة أخيرة منه ، وأما الوجه الثّاني فقد أصاب كتابته شيء من ذلك .

جاء في بداية النّسخة في السطر الأوّل من الوجه الأول " الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ، لَمَّا طَلَبَ مِنِّي أَن أُقيّدَ لَهُ مَا كَتَبْتُ لِشَيْخِنَا فِي طَلَبِ الإجَازَةِ وَمَا كَتَبَ لِي فِيهَا ، قَيّدتُهُ " وفي السّطر الثاني " شيخَنَا عِوَضَ الوَالِدِ ، وَسَاعِدَنَا المُسَاعد ، فَرِيدَ العَصْرِ وَنُخْبَةَ الدَّهْرِ ، مَنْ حَازَ مِنْ المَرَاتِبِ " وتلك هي بداية الاستدعاء ، وأمّا ختامه فهو آخر الوجه الأول وقد جاء في السطر الأخير منه ما نصّه : " مِنْ حُبِّكُمْ ، وَالقُرْبِ مِنْكُمْ وَإِرَادَةِ دَوَامِ الفَضْلِ الكَرِيمِ فِي ذُرِّيَّتِكُمْ مُسَلْسَلاً ..."[1].

وأما بداية الوجه الثّاني جاء فيها " وَنصُّ مَا كَتَبَ لِي بِهِ الشَّيْخُ بَعْدَ الافْتِتَاحِ ، ثُمَّ عَلَيْكَ أَيُّهَ الحِبُّ الخَلِيلُ ، وَالصَّفِيُّ النَّقِيُّ الجَلِيلُ ، ألفُ سَلاَمٍ " وقد ختم نصّ الإجازة . وهو آخر نصّ المخطوط . بقول المجيز : " قَالَ ذَلِكَ وَكَتَبَهُ " مُكْرَهاً أَخَاكَ لَابَطَلُ " أَسِيرُ ذَنْبِهِ ، وَرَهِينُ كَسْبِهِ ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن رَمَضَانَ عَامَ ... وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ ، عُبَيْدُ رَبّه تَعَالَى مُحَمّدُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُحَمَّدٍ بنُ عَبْد الرحمن البَلْبَالِي ، لَطَفَ الله بِهِ آمين. "[2].

6 . هـ . تحقيقّ المخطوط

الحَمْدُ لله وَحْدَهُ لمّا طلب منّي أن أقيّدله مَا كَتَبْتُ لِشَيْخِنَا فِي طَلَبِ الإجَازَةِ ، وَمَاكَتَبَ لِي فِيهَا قَيَّدتُهُ :

شَيْخَنَاعِوَضَ الوَالِدِ ، وَسَاعِدَنَا المُسَاعِد ، فَرِيدَ العَصْرِ، وَنُخْبَةَ الدّهرِ ، مَن حَازَ مِن المَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ أَعْلاَهَا ، وَمِن الأُمُورِ الجَمِيلَةِ أَزْكَاهَا وَأَوْلاَهَا ، سَيِّدَنَا وَسَنَدَنَا ، وَمَن عَلَى اللهِ ثُمَّ عَلَيْهِ اعْتِمَادُنَا ، قُرَّةَ العَيْنِ ، وَمُشِيدَ رُكْنِ الدِّين ، أُسْتَاذَنَا أَبَا فَارِس ، نَجَّاهُ اللهُ مِمَّا يَطْرَأُ مِن

[1] . صورة الوجه الأوّل من المخطوط ضمن ملاحق هذا البحث .

[2] . صورة الوجه الثّاني من المخطوط ضمن ملاحق هذا البحث .

الهُمُومِ وَالوَسَاوِسِ ، تَاجَ الإبْرِيزِ، سَيِّدِي مُحَمَّد عَبْدَالعَزِيزِ ، بْنَ شَيْخِنَا القَاضِي الأَكْبَرِ وَالقَمَرِ الأَنْوَرِ ، سَيِّدِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَيّدِي عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي، أَسْكَنَهُم الكَبِيرُ المُتَعَالِي الغُرَفَ العَوَالِي عَلَيْكَ أَلْفُ سَلَامٍ ، المَشْفُوعِ بِاليُمْنِ والإكْرَام .

أَمَّا بَعْدُ : هَذَا وَإنَّ خَدِيمَكُم وَتَلْمِيذَكُمُ الفَقِيرَ الذَّلِيلَ ، الآتِي اسْمُهُ أَخِيراً ، يَلْتَمِسُ مِن جُودِكُمُ الكَامِلِ ، وَمِن فَضْلِكُمُ الهَاطِل، مَا التَمَسَهُ أَمْثَالِي مِن أَمْثَالِكُم الكِرَام ، مِن الإجَازَةِ المَعْهُودَةِ لَدَيْكُم ، المَعْلُومَةِ بِالضَّرُورَةِ عِنْدَكُم ، اسْتِمْسَاكاً بِمَن مَضَى ، وَرَجَاءَ التَّبَرُّكِ بِذَلِكَ مِنْكُم ، كَمَا هُوَالمُحَقَّقُ عِنْدَنَا مِنْ نَيْلِ بَرَكَتِكُم ، كَمَا نَحْنُ مَصْحُوبُونَ بِهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً ، أدام اللهُ الإنتِفَاعَ بِهَا ، وَجَعَلَنَامِن أَهْلِ الحَظِّ الوَافِرِ مِنْهَا ، ودَفْعاً لِلمُنكِرِ وَالمُبْغِضِ بِسَبَبِهَا وَإحْيَاءً لِسُنَّتِهَا ، آجَرَكُمُ اللهُ بِمَنِّهِ ، وَأَثَابَكُمْ بِفَضْلِهِ، وَأَدَامَ وُجُودَكُمْ لِلإنتِفَاعِ والإقْتِدَاءِ والإتِّبَاعِ ، وَلِتَدْعُو لَنَا سَيّدِي دُعَاءً كَثِيراً ، يَحْصُلُ لَنَا النَّفْعُ بِهِ دُنْيَا وَأُخْرى ، وَسَامِحْنَا سَيّدِي إن بَدَا مِنَّا فِي حَقِّكَ تَقْصِيرٌ ، وَاجْعَلْ مَحَبَّتَنَا فِي قَلْبِكَ لِنَفُوزَ بِعِزّ الدَّارَينِ ، لِأَنَّهُ وَرَدَ " إنَّ اللهَ يَنظُرُ إلى قَلْبِ وَلِيِّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَذَا وَكَذا مَرَّةً ـ لمْ أَعِ الآن عَلَيْهَا . فَمَنْ وَجَدَ حُبَّهُ فِي قَلْبِهِ فَازَ "[1] . هَذَا أَوْكَلَامٌ مِن مَعْنَاهُ . وَلَعَلَّهُ فِي "صَفْوَةِ مَنِ انْتَشَر"[2]وَقدْحَصَلَ لنَا الانتِفَاعُ الكَثِيرُ بِكُمْ الذِي لاَ يُنْكَرُ وَلاَ يُسْتَرْ، فَوَجَبَ عَلَيْنَا أَدَاءُ حَقِّهِ بِخِدْمَتِكُمْ وَمُلاَزَمَتِكُمْ ، وَامْتِثَالِ أَمْرِكُمْ ظَاهِراً وَبَاطِناً ، وَالسَّلَام .

وَكَتَبَ مُسَلِّماً عَلَيْكُمْ دَائماً، طَالِباً صَالِحَ أَدْعِيَتِكُمْ لَهُ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ ، خَدِيمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ وَتَلْمِيذُكُمْ عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى، مُحَمَّدُعَبْدُالكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ البَلْبَالِي خَارَ اللهُ لَهُ[3]

---

[1] . هذا مما ينسب لأبي زيد البسطامي عندما سأله رجل فقال: دلني على عمل أتقرب به إلى ربي عزوجل فقال: أحبب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك . (ينظر: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج : صفة الصفوة ، تح : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، دار المعرفة ، بيروت ،ط2 ، 1399 / 1979م ، ج4 ،ص 122).

[2] . كتاب " صفوة من انتشر من أخبارصلحاء القرن الحادي عشر " من تأليف : محمّد بن الحاج بن محمّد بن عبد الله الصّغير الإفراني . ولكن ذلك القول في صفوة الصفوة ، وليس في صفوة من انتشر .

[3] . خار اللّه لك في الأمر اختاره لك (ينظر : الرّازي : مختار الصّحاح ، باب الخاء)

ءامين قائلاً ، واللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ سَرِيرَتُنَا ، وَجُبِلَتْ عَلَيْهِ طَبِيعَتُنَا ، مِن حُبِّكُمْ وَالقُرْبِ مِنْكُمْ ، وَإِرَادَةِ دَوَامِ هَذَا الفَضْلِ الكَرِيمِ فِي ذُرِّيَّتِكُمْ ، مُسَلْسَلاً ... [1] .

وَنَصُّ مَا كَتَبَ لِي بِهِ الشَّيْخُ بَعْدَ الافْتِتَاح :

[نصّ الإجازة]

ثُمَّ عَلَيْكَ أَيُّهَا الحِبُّ الخَلِيل ، وَالصَّفِيُّ النَّقِيُّ الجَلِيلُ ، أَلْفُ سَلَامٍ يُظِلُّكَ بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ وَعَلَى التَّعَلُّقَاتِ بِالإِبْكَارِ والأَصِيل .

أَمَّا بَعْدُ : فَاعْلَم أَنَّكَ اسْتَسْمَنْتَ مِنَّا الوَرَم ، وَنَفَخْتَ بِغَيْرِ ضُرَمٍ ، وَأَسْنَدْتَ الأَمْرَ لِغَيْرِ أَهْلِهِ ، وَاسْتَقْطَفْتَ حُلْوَ الرُّطَبِ مِنْ غَيْرِ نَخْلِهِ ، وَمَا ذَاكَ إِلاّ لِحُسْنِ ظَنِّكَ الجَمِيلِ ، وَفَضْلِ اعْتِقَادِكَ الأَثِيلِ ، وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الإِيمَانِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا الأَمَاثِلُ مِن الأَعْيَانِ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْبَلُ عُذْرِي فِيمَا حَمَّلْتَنِيهِ مِن إِصْرِي، لَمَاأَجَبْتُكَ إِلَى المَرْقُومِ، وَلَا بُحْتُ بِتَلْبِيَةٍ إِلَى تَوْقِيعِكَ المَرْسُومِ ، إِذْ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الشِّيَمِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا ذُوُواْ العَوَالِي مِن الهِمَمِ ، أَنْ يَنتَسِبَ المَرْءُ إِلَى مَن لَيْسَ مِن أَهْلِهِ ، أَوْ يَنضَافَ لِغَيْرِ مَحَلِّهِ ، وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ لِنَفْسِهِ : هَذَا عَشُّكِ فَادْرُجِي وَإِلَى مَنْهَجِ مِثْلِكِ فَانهجِي . وَإِلاَّ فَحُقَّ لَهُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : " أَتَمِيمِيّاً مَرّةً وَقِيسِيًّا أُخْرَى ."[2]

لَكِنْ لَمَّا قَادَكَ حُسْنُ الأَخْلَاقِ ، وَكَرِيمُ السَّجِيَّةِ مِنْكَ وَالأَعْرَاقِ ، إِلَى طَلَبِكَ مِنِّي مَا أَوْقَعْتَ ، والتِمَاسِكَ مَا إِلَيْهِ أَوْمَأْتَ وَأَشَرْتَ ، لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ إِسْعَافِكَ ، وَالمُوَافَقَةِ إِلَى إِسْعَادِكَ وَإِنْصَافِكَ ، لِتَكُونَ دَاخِلاً فِي زُمْرَةِ السَّلَفِ المَاضِين ، والعُلَمَاءِ الأَجِلَّةِ الذِينَ كَانُواْ عَلَى هَذِهِ السِّلْسِلَةِ السَّنَدِيَّةِ عَاضِّينَ ، لَاأَحْرَمَنَا اللهُ مِن بَرَكَتِهِم ، وَالاسْتِضَاءِ بِنُورِ عُلُومِهِمْ ورُشْدِهِمْ ءامين . فَأَقُولُ ـ بَعْدَ التَّبَرِّي مِن القُوَّةِ وَالحَوْلِ ، نَاسِباً إِلَى المَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ مَا يَصْدُرُ مِن الفِعْلِ وَالقَوْل ـ :

---

[1] ـ فقد بسبب تآكل في طرف لوحة المخطوط .

[2] . " أتميمياً مرّة وقيسيا أخرى " أي: أتنتسب إلى تميم مرة وإلى قيس مرة أخرى ، مثل يضرب لمن يتلوّن ويختلف كلامه ولا يقف على حال ، وتميم وقيس قبيلتان عظيمتان من قبائل العرب . (ينظر : اليوسي: زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ج2 ، ص 325) .

إنِّي قَدْ أَجَزْتُ أَخَانَا فِي الله الفَقِيهَ النَّقَّادَ ، الحَرِيصَ عَلَى الإِفَادَةِ وَالِاسْتِفَادَةِ فِي الشُّهُورِ والأَمْدَاد ، الذِي لَهُ فِي البَرَاعَةِ سَهْمٌ مُصِيبٌ ، وَفِي اليَرَاعَةِ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، فِي كُلِّ مَا أَجَازَنِي فِيهِ شُيُوخِي المُجِيزُونَ لِي ، الذِينَ هُمْ سَيِّدِي وَالِدِي ، وَشَيْخي أَبُو عَبْدِاللهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ أَبِي زَيْدٍ سَيِّدِي عَبْدِالرَّحْمن التِّلِاَنِي، وَالعَلاَّمَةُ الأَدِيبُ سَيِّدِي أَحْمَدُ زَرُّوق بْنُ ال...[1] المُبَارَك سَيِّدِي مُحَمَّد، المَدْعُو بِابْنِ مُوسَى مِن ءَالِ الوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيّدِي أَحْمد بْنِ صَابَر الجَعْفَرِي ثُمَّ البُدَاوِي أَحَدُ أد...[2] البِلَادِ المَغْرِبِيَّةِ عَلَى الإِطْلَاقِ ، فَقَدْ أَجَزْتُهُ فِيمَا أَجَازُونِي فِيهِ رِوَايَةً وَسَمَاعاً إِجَازَةً عامّة ، مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ وَلَا اخْتِلَاقٍ ، لِمَا عَلِمْتُهُ مِن أَنَّهُ مِن أَرْبَابِ ذَلِكَ المَوْرِدِ مِنْ ذَوِي الاسْتِحْقَاقِ، عَلَى أَنِّي أَشْتَرِطُ عَلَيْهِ مَا اشْتَرَطَهُ أَهْلُ ذَلِكَ المَهْيَعِ ، وَأَلْزَمَهُ أَرْبَابُ ذَلِكَ المَوْرِدِ وَ المَشْرَعِ ، مِن مُرَاقَبَةِ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَّةِ ، وَالقَصْد بال...[3] والتَّعْلِيم وجْهَهُ الكَرِيم ، وَالبَحْثِ عَمَّا أَشْكَلَ، وَالتَّوَقُّف عَمَّالَمْ يَتَبَيَّنْ مِمَّاصَعُبَ وَأَعْضَل، وَأَلْتَمِسُ مِنْهُ لنا وَ لِتَعلّقاتِنا وَالمُسْلِمِينَ صَالِحَ الدُّعَاء، وَاللهُ المَسْئُولُ أَنْ يُوَفّقَنَا وَإِيَّاهُ وَالمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ صَلَاحُ...[4] وَكَرَمِهِ .

قَالَ ذلِكَ وَكَتَبَهُ " مُكْرَهاً أَخَاكَ لَابَطَلُ"[5]أَسِيرُذَنْبِهِ ، وَرَهِينُ كَسْبِهِ ، لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن رَمَضَانَ عَام ...[6] وَأَرْبَعِينَ وَمِائتَيْنِ وَأَلْفٍ ،عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌ عَبْدُالعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدالرَّحْمنِ البَلْبَالِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِ ، ءَامِين .

---

1 . فقد بسبب تآكل في طرف لوحة المخطوط .

2 . فقد بسبب تآكل في طرف لوحة المخطوط .وربّما يقصد " أدباء " .

3 . فقد بسبب تآكل في طرف لوحة المخطوط .

4 . فقد بسبب تآكل في طرف لوحة المخطوط .

5 . "مُكْرَهٌ أَخَاكَ لاَ بَطَلٌ " : من كلام أبى حَنَشٍ خال بَيْهسْ الملقب بنَعَامة ، وهو مثل يضرب لمن على ماليس من شأنه ، (ينظر : أبو الفضل النّيسابوري : مجمع الأمثال ، رقم 4117).

6 . العدد الأوّل فقد بسبب التآكل ، ويحتمل أن يكون "واحد وأربعين " أو "اثنين وأربعين " أو " ثلاث وأربعين" أو" أربع وأربعين " أو"خمس وأربعين " و هذه السنة الأخيرة هي تاريخ انتقال المجاز إلى قصر " بني تامر " .

7. إجازة الشيخ أحمدالحبيب (ت1296هـ/1878م) للشّيخ محمّد الطّاهر البلبالي (ت1302هـ/1884م) .

7 ـ ا . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

النّصّ الذي بين أيدينا هو نصّ أدبي يندرج تحت نصوص الإجازة الأدبية ، والتي يدور موضوعها حول شهادة علمية يشهد فيها الكاتب أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ/1878م) على أنّ " محمّد الطّاهر البلبالي " (ت1302هـ/1884م)[1] قد أخذ عنه جملة من العلوم وأنّه استحق الإجازة فيما قرأه عليه وأخذه عنه .

ونوع هذه الإجازة أنّها عامّة ومطلقة في كلّ ما قرأه عليه دون أن يحدّد مقروءاً بعينه أو متناً من المتون أوعلماً من العلوم ، كما أنّها إجازة قصيرة ، فالمجيز اكتفى بذكر اسم المستجيز ومقر سكناه ، وأنه طلب منه الإجازة فمنحه إيّاها ، ثمّ وصّاه بتقوى الله في السّرّ والعلن ، والاجتهاد في طلب العلم ، وختم الإجازة بتوقيعه وذكر اسمه وتاريخ التوقيع .

ورد نصّ الإجازة في كتاب " الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانيّة " لصاحبه أحمد بن محمّد بن حسان ،دارهومة ،الجزائر، 2010، بدون عدد ، ضمن ترجمة الشّيخ محمّد الطّاهر البلبالي ، الصفحة 42ـ 43 .

---

[1] . هو الشيخ محمد الطّاهر بن المأمون البلبالي ، أخذ العلم عن الشيخ أحمدالبلبالي ، وعن سيد الحاج بن سيد البكري ، وعن الشيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي ، والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الملك الكرزازي ، وقد منحوه في ذلك الإجازة فيما قرأه عليهم من فقه ونحو وتفسير وعروض وغير ذلك ، تولى منصب التدريس والقضاء والفتوى بمسقط رأسه " برينكان" خلفاً لوالده ، كان يمتاز بجودة الخطّ وقوّة الحفظ كما كان يقضي جلّ أوقاته في المذاكرة والمراجعة والنّسخ والكتابة ، توفي سنة اثنين وثلاثمائة وألف هجرية (ت1302هـ/1884م) ودفن بمقبرة العائلة البلبالية بقصر "برينكان" .(ينظر: أحمد بن محمد بن حسان : الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الرّكانية ، ص 48.42) .

7 . ب . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ .

وَبَعْدُ : فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِالِاشْتِغَالِ بِتَدْرِيسِ العُلُومِ ، وَقَدِ اشْتَهَرَ صَيْتُنَا بِهِ مِنْ لَدُنْ فَارَقْنَا أَشْيَاخَنَا حَتّىَ يَأتِينَا السَّائِلُ وَالمحرُومُ ، وَكَانَ مِمَّن اعْتَنَى بِذَلِكَ ، وَسَلَكَ تَيْكَ المسَالِكَ ، الفَقِيهُ الأجَلُّ حِبُّنَا فِي اللهِ عَزَّ وَجَلّ ، سَيِّدِي مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ بنُ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ المَأْمُونِ بن الفَقِيهِ سَيِّدِي امْبَارَك ، البَلْبَالِيُّ أَصْلاً ، المسْتَوْطِنُ " بَنِي ركان "[1] دَاراً وَمَنشَئاً ، طَلَبَ مِنّا أَن نُجِيزَهُ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَيْنَا مَعَ أَنّهُ " اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ "[2]، و نَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، لكِن لماّ سَلِمَتْ نِيَّتُهُ ظَنَّ أَنَّنا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأنِ ، وَمِمَّنْ حَلَّ بِجَوَادِهِ فِي هَذَا الميدَانِ ، فَأَجَزْناهُ جَمِيعَ مَا أَجَازَنِيهِ أَشْيَاخُنَا مِمَّا رَوَيْنَاهُ عَنْهُمْ وَحَضَرَتْهُ قِرَاءَتُنَا إِجَازَةً عَامَّةً مُطْلَقَةً .

وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَّةِ ، وَالِاجْتِهَادِ فِي النَّظَرِ وَالقِرَاءَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأنِينَةِ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَظِيمِ .

---

[1] . بني ركان : قرية من قرى دائرة تسابيت بولاية أدرار ، وتسمى اليوم " برينكان " تبعد عن مقر الولاية بـ 65 كلم .

[2] . "استسمن ذا ورم" تقول: استسمنت الشيء إذا عددته سمينا؛ والورم نتوء وانتفاخ في الجسد يقال، ورِم الجسد بالكسر ورما ، تورَّم واستسمان ذي ورم هو: أن يرى الحجم الناتئ من علة فيحسب ذلك سمنا وشحما.والمثل مشهورعند المتأخّرين يضربونه عند خطأ الرأي في استجادة القبيح واستحسان الخبيث واستصواب الخطأ لأمارة وهميّة كاذبة: قال أبو الطيّب:

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم

و في المقامات الحريريّة : قد استسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم. (اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم ، ج3 ص178).

كَتَبَ أَوَاخِرَ المحُرَّمِ الحَرَامِ فَاتِحِ سَنَةِ ثمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائتَيْنِ وَأَلْفٍ [1]عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى أَحْمَدُ الحَبِيبُ بنُ مَحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ الله بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ الحَاجِ عَلِي بنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي زَيْدٍ البَلْبَالِيّ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُه"[2]

8 ـ إجازة الشيخ سالم بن محمّد عبدالعزيز البلبالي (ق13هـ) للشّيخ محمّدالطّاهر بن المأمون البلبالي (ت 1302هـ / 1884م) .

8 . ا . التعريف بالمجيز:

سالم بن محمّد عبدالعزيز البلبالي(ق 13هـ/19م).

هو الشيخ سالم بن محمّد عبدالعزيز بن محمّد عبدالرحمن البلبالي ، تتلمذعلى شقيقه الشيخ محمّد البكري بن محمد عبدالعزيز (ت1284هـ/1867م) فكان فقيهاً وأديباً ، تولّى التّدريس بمسقط رأسه ، فتتلمذ عليه جمع من الفقهاء منهم الشّيخ محمّد الطّاهر بن محمّد المأمون(ت1302هـ/1884م) ، وقد منحه في ذلك الإجازة [3]ويظهر من تاريخ الإجازة أنّه كان حيّاً سنة 1278هـ /1861م ، توفي ودفن بمسقط رأسه ، ولم أقف على تاريخ وفاته بالتحديد .

8 . ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

يدور موضوع النّصّ حول إجازة عامّة ومطلقة منحها الشيخ سالم بن محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ق13هـ) للشيخ محمّدالطّاهر بن محمّدالمأمون بن امبارك البلبالي(ت1302هـ/1884م) وذلك بعد أن تتلمذ عليه مدّة وأخذ عنه فنوناً عدّة ، كالفقه والتفسير، والنحو ، والحديث ، والعروض ، فأجازه في كلّ ما أخذه عن شقيقه محمّد البكري (ت1284هـ/1867م) وذلك سنة 1278 هجرية ، وقد خلت الإجازة من ذكر أسانيد تلك

---

[1] . الموافق لـ 1861م .

[2] . أحمد بن محمد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانيّة ، ص 42. 43.

[3] . ينظر : أحمد بن محمد بن حسان :الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية ، ص131.

العلوم مكتفياً بمقدّمة دينيّة قصيرة ، ثم ذكر المستجيز وقراءته عليه جملة من الفنون ، ثم ذكر أنه طلب منه الإجازة فأجازه بعد أن أخبره أنه ليس من الذين يستحقون الإجازة فضلاً أن يمنحوها . وذلك تواضع منه . ثم طلب منه في آخر الإجازة الدّعاء والاستغفار له عن ظهر الغيب له ولوالديه ولشيوخه ولجميع المسلمين ، وخاصّة عند ختم المجالس العلميّة ، ثمّ ختم الإجازة بتوقيعه مع ذكر تاريخ كتابتها .

أورد نصّ الإجازة أحمد بن محمّد بن حسان في كتابه " الشّجرة المرجانيّة " عند ترجمته للشيخ محمّدالطّاهر البلبالي في الصفحات 43 .45 .

8 . ج . نصّ الإجازة :

" الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

الحَمْدُ للهِ الذِي بِحَمْدِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، وَبِشُكْرِهِ تَزِيدُ النِّعَمُ وَتُكْشَفُ الغُمَّاتُ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِهِ الذِي جَعَلَهُ نُورًا يَقتَدي بِهِ الهُدَاةُ ، فِي حَنَادِسِ[1] الظُّلُمَاتِ ، وَعَلَى ءالِه وَصَحْبِهِ الذِينَ اقْتَبَسُواْ مِن نُورِهِ فَكَانُواْ كَالنُّجُومِ تَقْتَدِي بِهِمُ القُدَاةُ .

هَذَا وَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ أَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا الأَخُ فِي اللهِ وَالحَبِيبُ مِن أَجْلِهِ العَلَّامَةُ الفَقِيهُ السَيِّدُ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ ، المبَرَّأُ مِنْ عُقُوقِنا فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، بنُ العَلاَّمَةِ الفَقِيهِ سَيِّدِي المأْمُونِ ، أَتْحَفَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ المُؤُون ، وَأَبْعَدَ عَنَّا وَعَنْهُ رَيْبَ المنُونِ ، وَأَتْحَفَنَا وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ الفُنُونِ ، بنِ العَلاَّمَةِ إِضَاءَةِ اللَّيَالِي ، السَّيِّدِ امْبَارَك البَلْبَالِي ، نَزِيلِ " بَنِي ا رْكَان" جُمْلَةً صَالِحَةً مِن الفُنُونِ ، مِنْ نَحْوٍ وَفِقْهٍ وَفَرَائِضَ وَأَحَادِيثَ وَتَفْسِيرٍ وَعُرُوضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا كَانَ يُقْرَأُ وَيُسْتَعْمَلُ هُنَالِكَ ، فَوَجَدتُهُ بِحَمْدِ اللهِ قِي جَمِيعِ ذَلِكَ ذَا فَهْمٍ ثَاقِبٍ ، وَتَدَبُّرٍ بَدِيعٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ صَائِبٍ ، فَاسْتَفَدتُ مِنْهُ فَوَائِدَ جَلِيلَة ، وَحَصَّلْتُ مِن مُصَاحَبَتِهِ مَسَائِلَ كَثِيرةً غَيْرَ قَلِيلَةٍ ، لِأَنَّهُ حَصَلَ لَهُ وَالحَمْدُ للهِ مِن ذَلِكَ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، وَضَرَبَ فِيهِ بِسَهْمٍ مُصِيبٍ ، ثُمَّ كَانَ

[1] . جمع حندس ، يطلق على الظلمة وعلى الليل الشّديد الظلمة ، يقال: أسود حندس شديد السواد والحنادس ثلاث ليال في آخر الشهر . (ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، باب الحاء ج2 ص202) .

مِمَّا أدّاهُ إِلَيْهِ حُسْنُ ظَنِّهِ الجَمِيل ، أَن طَلَبَ مِنَّا إجَازَةَ الإطْلاَقِ فِي القَلِيلِ وَالجَلِيل ، فَلَمَّا طَلَبَ مِنَّا ذَلِكَ حَوْقَلْتُ ، وَحَسْبَلْتُ وَخَضَعْتُ لِرَبِّ العِزَّةِ وَاسْتَسْلَمْتُ ، لما تَيَقَّنْتُ فِي نَفْسِي مِن أَنِّي لَسْتُ مِن أَهْلِ ذَلِكَ ، وَلَا مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ هُنَالِكَ ، وَتَيَقَّنْتُ بِذَلِكَ أَنَّ العِلْمَ قَد انقَضَى بِقَبْضِ العُلَمَا ، حَيْثُ كَانَ يُقْصَدُ مِن أَمْثَالِنَا مَا يُقْصَدُ مِن الأَيِمّة ، عَلَى أَنَّا لَوْ فَرِحْنَا بِمَا بِهِ اتَّصَفُواْ وَتَحَلَّوْاْ ، لَنَالَنَا وَعِيدُ قَولِهِ تَعَالَى :{ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ بِمَالَمْ يَفْعَلُواْ } [1] وَهَيْهَاتَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ هَيْهَاتَ ،لاَ فِي المَاضِي وَلَا فِيمَاهُوَ آتٍ .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ المعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفي الدُّنْيَا كَرِيـمُ [الوافر]

وَلكِنَّ البِلاَدَ إِذَا اقْشَـعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ [2]

ثُمَّ لمّا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ ، وَتَطَهَّرَتْ مِن الأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ سَرِيرَتُهُ ، اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِن إسْعَافِهِ ، تَتْمِيماً لِحُسْنِ ظَنِّهِ وَإِنْصَافِهِ ، وَإِنْ كُنَّا لَسْنَا مِمَّن يُجَازُ فَضْلاً أَنْ يُجِيزَ، فَأَقولُ :

قَدْ أَجَزْتُ الأَخَ فِي اللهِ وَالحَبِيبَ مِن أَجْلِهِ ، الفَقِيهَ المذْكُورَ إِجَازَةَ الإطْلاَق ، لِعِلْمِي وَللهِ الحَمْدُ أَنَّهُ لِذَلِكَ مِن ذَوِي الاِسْتِحْقَاق ، فِي جَمِيعِ المَقْرُوءَاتِ وَالمرْوِيَّاتِ ، وَجَمِيعِ الأُمَّهَاتِ بِحَيْثُ لَم اسْتَثْنِ عَنْهُ فِي ذَلِكَ فَصْلًا ، لِكَوْنِهِ لجَمِيعِ ذَلِكَ أَهْلاً ، بِشَرْطِهَا المأْلُوفِ عِنْدَ أَهْلِهِ

---

[1] . الآية 188 من سورة آل عمران .

[2] . البيتان من شعر أبي علي البصير (ت251هـ) وينسبان أيضا لدعبل الخزاعي قالهما في المعلى بن أيوب صاحب العرض والجيش إيّام المأمون . اقشعرت: أجدبت ، وصوّح : تصوّح البقل و صوّح تم يُبَسه وقيل : إذا أصابته آفة ويبس قال: ابن بري : وقد جاء صوَّح البقل غير متعد بمعنى تصوَّح إذا يبس وعليه قول أبي علي البصير:

لعمر أبيك ما نسب المعلّى إلى كرم وفي الدّنيا كريمُ

ولكنّ البلاد إذا اقشعرّت وصوّح نبتُها رُعِيَ الهَشِيمُ

(ينظر: الفضل بن جعفر الكاتب : ديوان أبي علي البصير ، صنعة وتحقيق : يونس أحمد السّامرّائي ، دار المواهب للطّباعة والنّشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1419هـ /1999م ، ص 36 . وينظر أيضا : بن منظور: لسان العرب، ج2 ص 579).

مِن تَقْوَى اللهِ في السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَالسَّعْيِ فِيمَا يُرْضِي الإلهَ وَلَا يُخْزِي وَلَا يُحْزِنُ ، وَالتَّوَقُّفِ فِي مُشْكِلَاتِ المسَائِلِ ، وَمُعْضِلَاتِ النَّوَازِلِ ، وَرَفْعِهَا لمَنْ هُوَ مِنْهُ أَعْلَمُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَهُ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا أَسْلَم ، بِمِثْلِ ماَ أَجَازَنِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ العَلَّامَةُ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ ، شَيْخُنَا وَشَقِيقُنَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ البَكْرِي ، وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ المطَالَعَةِ وَحُسْنِ التَّدْرِيس وَالخُلُقِ الحَسَنِ ، وَالحِلْمِ وَالوَرَعِ التَّامِّ ، حَتَّى يَكُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَئِيساً ، مَعَ مَا نَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ وَالِاسْتِغْفَارَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ ، لَعَلَّ اللهَ يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ وَيُطَهّرنا بِهِ مِن كُلِّ عَيْبٍ ، كَمَا نَطْلُبُ ذَلِكَ لِلوَالِدَيْنِ والأَشْيَاخِ وَجَمِيع مَنْ لَهُ تَثَبُّتٌ في الإسْلَام وَإِرْسَاخٌ ، خُصُوصاً ذَلِكَ عِندَ خَتْمِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَةِ وَالمجَالِسِ المرْضِيَّةِ ، خَتَمَ اللهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ بِالحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ ، وَأَتْحَفَنَا وَإِيَّاهُ بِالمالِ وَالبَنِينَ وَالحَفَدَة .

وَكَتَبَ عَنْ شَطْنِ بالَ ، وَتَرَاكُمِ الأَهْوَالِ ، لِأَمْرٍ اقْتَضَاهُ الحَالُ ، أَوَاخِرَ شَهْرِ اللهِ المحَرَّمِ الحَرَامِ ، فَاتِحَ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ [1]، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى سَالِمُ بنُ مُحَمَّدٍ عَبْد العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحمَن البَلْبَالِيّ ، رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ وَ الوَالدَين وَالأَشْيَاخِ ، آمِين وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالمينَ ." [2]

9 ـ إجازة الشيخ أمحمّد بن أحمدالحبيب البلبالي (ت1319هـ/ 1901م)للشيخ محمّدالعربي بن محمّدالمأمون البلبالي (ت1348هـ/1929م) .

9 . ١ . التّعريف بالمجيزوالمجاز :

المجيز: الشيخ أمْحمد بن أحمدالحبيب البلبالي(1248 ـ1319هـ/1832 ـ1901م) .

هو الشّيخ أَمحمَّد بن أحمدالحبيب البلبالي ، ولد سنة ثمانية وأربعين ومائتين وألف (1248هـ /1832م) أخذ العلم عن والده ، وعن الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي ، فتفقه في مختلف العلوم والفنون ، وأخذ الإجازة عنهما في ذلك كلّه ، تصدّر للتدريس فتخرّج على يديه جمع من الطلبة الأكفاء .

---

[1] . الموافق لـ 1861م .

[2] . أحمد بن محمد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الركانيّة ، ص 45.

تولّى منصب القضاء بإقليم توات ، وخلع منه نفسه بعد دخول المستعمر الفرنسي إلى الإقليم عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف هجرية (1318هـ) رافضاً العمل تحت سلطة الاحتلال ، له مكاتبات ومراسلات مع بعض علماء المنطقة كما توجد له أشعار ومنظومات فقهية ، توفي سنة تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية (ت1319هـ/1901م) .[1]

المجاز: محمّد العربي بن محمّد المأمون البلبالي :

هو الشّيخ محمّد العربي بن محمّد المأمون البلبالي ، حفظ القرآن بمسقط رأسه " برينكان " ، وأخذ عن والده الشيخ محمّد المأمون جملة من فنون العلم ، ثمّ انتقل إلى قصر "ملوكة " فجلس إلى الشيخ مَحمّد بن أحمد الحبيب البلبالي ، ثمّ قصر " كوسام " فجلس إلى الشيخ عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي ، ومنحه كلّ منهما الإجازة ، ثمّ رجع إلى " برينكان " وجلس للتعليم والتّدريس ، كما تصدّر للفتوى والقضاء ، توفي يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية (1348هـ /1929م) بـ" برينكان " ودفن بها في مقبرة البلباليين .[2]

9. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

من العلماء الذين جمعوا بين الفقه والأدب في إقليم توات الشّيخ مَحمّد . فتحا . بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1319هـ/1901م) فقد كان يكتب الشّعر وينظم المسائل الفقهية[3] ، كما كان يكتب النثر، ومن منثوراته - إضافة إلى المكاتبات والمراسلات التي كان يتبادلها مع

---

1 . ينظر:أحمد بن محمد بن حسان :الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية ، ص 132 .

2 -ينظر:أحمد بن محمد بن حسان:الشّجرة المرجانيّة في التعريف بالأسرة البلباليّة الركّانيّة ص50 . 53 .

3 . منها جواب فقهي منظوم يجيب فيه عن سؤال منظوم في الميراث وجهه له الشيخ محمّد بن الشيخ سيدي أحمد المطارفي، ابتدأ الجواب بقوله :

عليكم سلام الله ثمّ تحيّة ويشملكم والآل بالعزّ والنّصر

ويتحفكم بالعلم قد بان فضله عليكم فخذ واعمل تفوز لدى النّشر

(ينظر: : أحمد بن محمد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانيّة ، ص 132 . 133) .

فقهاء وأدباء عصره ـ تلك الإجازات التي كان يمنحها لتلامذته ، فقد كان يكتبها بأسلوب أدَبي بديع ، وبلغة جميلة ، ومن بينها نصّ الإجازة الآتي ، الذي كتبه لتلميذه محمّد العربي بن محمّدالمأمون (ت 1348هـ /1929م) بعد أن جلس بين يديه مدّة من الزمن ، وأخذ عنه أكثر من فنّ ، معترفاً له فيه بأهليّته وكفاءته لتولّي مناصب التّدريس والفتوى بما أخذه عنه من مسائل وعلوم .

والنّص ورد ضمن ترجمة المجاز في كتاب " الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلبالية الرّكانية " لأحمد بن محمّد بن حسان ص50 . 52.

9. ج . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ لله الذِي شَرحَ صُدُورَ العُلَمَاءِ بِنُورِ الإسْلاَم ، وَجَعَلَهُمْ سَادَةً قَادَةً لِجَمِيعِ الأَنَامِ وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ المبْعُوثِ لِسَائِرِ الأَنَامِ ، وَعَلَى ءالِهِ وَصَحَابَتِهِ البَرَرَةِ الكِرَام.

وَبَعْدُ : فَلَمَّا كَانَ طَلَبُ العِلْمِ فَرْضَ كِفَايَة [1] وَكَانَ مِمَّنِ اشْتَغَلَ بِطَلَبِهِ ، وَفَارَقَ أَهْلَهُ بِسَبَبِهِ الأَخُ الفَقِيهُ وَالخِدْنُ النَّبِيهُ ، سَيِّدِي مُحَمَّدُ العَرْبِي ، بنُ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّد المَأمُون ، بن الفَقِيهِ سَيِّدِي امْبَارَك البَلْبَالِيّ ، حَتّى حَصَلَ لَهُ مِنْهُ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، وَصَارَ بِهِ وَبِتَحْصِيلِهِ نَجِيبا طَلَبَ مِنَّا أَن أُجِيزَهُ مَا قَرَأَهُ عَلَيْنَا وَسَمِعَهُ مِنَّا ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَم ، لِأَنَّنَا لَسْنَا مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّان ، وَلَا مِمَّن لَهُ أَهْلٌ فِي هَذَا المِيدَانِ .

لكِنَّ سِرَّ اللهِ فِي صِدْقِ الطَّلَبِ كَمْ رِيئَ فِي أَصْحَابِهِ مِن العَجَبِ [الرجز] (2)

---

[1] . وذلك في ما زاد على معرفة ما تصح به العبادة كما قال تعالى : { فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } الآية : 122 من سورة التوبة .

[2]ـ هذا البيت من المنظومة المسماة " المقنع " لابن سعيد السّوسي وقد شرحها النّاظم نفسه فقال في شرحه للبيت السابق " أيها الطالب خفف عنك الهمّ فإن الله إذا علم منك أنّك تطلب العلم بنيّة صادقة خالصة فإنه يسهّل عليك ويعطيك سرا يتعجب منه النّاس كما وقع لكثير ممن عسر عليهم الحفظ والفهم ثم فتح الله من سره عليهم حين علم فيهم صدق الطّلب وحسن النّيّة فأدركوا بفضل الله من العلوم ما

وَمَنْ عَقَدَ نِيّتَهُ فِي شَيْءٍ نَالَ مِنْهُ ، فَأَسْعَفْتُهُ فِي مَرْغُوبِهِ ، وَسَارَعْتُ فِي إِجَابَةِ مَطْلُوبِهِ لِعِلْمِي بِصِدْقِ مَحَبَّتِهِ فَقُلْتُ:

إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ الأَخَ المذْكُورَ جَمِيعَ مَا قَرَأْتُهُ عَلَى شُيُوخِي ، الشَّيْخِ الإِبْرِيز ، العَلَّامَةِ سَيِّدِي مُحَمَّد عَبْد العَزِيزِ ، وَوَلَدِهِ الكَوْكَبِ الدُّرِيِّ ، الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ البَكْرِي ، وَوَالِدِي الذِي صَفَا قَلْبُهُ صَفَاءَ الحَلِيبِ ، الفَقِيهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الحَبِيبِ ، رَحِمَهُمُ اللهُ ، وَبَرَّدَ ضَرِيحَهُمْ ، وَنَفَعَنَا بِعُلُومِهِمْ إِجَازَةً مَقْرُونَةً بِالمنَاوَلَةِ عَلَى شَرْطِهِم المأْلُوفِ ، وَحَدِّهِم المعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَمُرَاجَعَةِ مَا أَشْكَلَ وَكَمَن[1] ، وَأَنْ يَدْعُوَ لِي وَلِأَشْيَاخِي وَلِأَوْلَادِي وَجَمِيعِ قَرَابَتِي وَأَحِبَّتِي وَالمسْلِمِينَ جَمِيعاً ، وَصَلّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ إِلىَ يَوْمِ الدِّينِ.

قَالَهُ وَكَتَبَهُ بِأَوْسَطِ رَمَضَانَ المعَظَّمِ ، عَامَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِمائَةٍ وَأَلْفٍ[2] عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مَحَمّد بْنُ أَحمَدالحَبِيب البَلْبَالِي . "[3].

يتعجب منه المتعجبون " . (ابن سعيد السوسي : الممتع بشرح المقنع . دار السلام ، الدّار البيضاء ، المغرب ، دع، دت ، ص 64).

[1] . " كمن يكمن كموناً :اختفى ، ومنه الكمين في الحرب ".(الجوهري : الصحاح ، فصل الكاف ، باب النّون ، ج6 ص 2177).

[2] . الموافق لـ 1888م.

[3] . أحمد بن محمّد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانيّة ، ص50 . 52.

10. إجازة الشيخ أمْحمّد بن أحمدالحبيب البلبالي (ت1319هـ / 1901م) للشيخ محمدالحسن القبلاوي (ت 1352هـ /1933م) .

10. ا . التّعريف بالمجاز :

الشيخ محمّد الحسن القبلاوي:

ولد الشيخ محمّد الحسن القبلاوي بقرية " ساهل " من قرى " اقبلي " سنة 1283هـ /1866م ، حفظ القرآن الكريم في سنٍّ مبكّرة ، والتزم عمه الشيخ حمزة بن الحاج أحمد ، والشيخ السيّد المختار بن أحمد العالم بلعالم وتحصّل منهما على قدر كبير من المعارف في علوم شتّى ، ثمّ ارتحل في طلب العلم فالتقى بعدّة مشائخ ، منهم الشيخ المختار بن إسماعيل بن وديعة الله السلاوي ، والشيخ محمّدبن بادي ، والشيخ محمّد بن البكّاي ، من مؤلّفاته شرح على الأجرومية في النّحو سمّاه (تفريج الغموم على متن مقدّمة بن آجروم) توفي بمسقط رأسه " ساهل" سنة اثنين وخمسين ومائتين وألف (1352هـ / 1933م)[1].

10. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

هذه إجازة علمية من تلك الإجازات التي كتبها الشّيخ مَحمّد بن أحمدالحبيب البلبالي لطلبته وتلامذته بعد انتهائهم من التّعليم في مجلسه ومدرسته ، والذي منحت له هذه الإجازة هو محمّد الحسن القبلاوي (ت1352هـ/1933م)الذي قدم إليه من منطقة تيديكلت " أولف " لكي يأخذ عنه العلم ويتحصّل على الإجازة منه ، حتى ينظم في سلك شيوخه ويحصل له بذلك شرف الإسناد الذي هو أحد خصائص أمّة الرّسول صلى الله عليه وسلّم .

ونصّ الإجازة هذا من الإجازات التي أوردها الشيخ محمّد باي بلعالم في كتابه " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر " عند ترجمته للشيخ محمّد الحسن القبلاوي ، في الصفحة 39 .

1 . ينظر : محمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ،ج1 ، ص 247. 249 .و قبيلة فلان ، ص 33 . 40 .

10. ج . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .

لما كَانَ طَلَبُ العِلْمِ وَتِيرَةً لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا سِيَّمَا المتَّسِمُ بِالقَابِلِيَّةِ وَالوَجْدَانِ ، وَكَانَ الأَخُ الأَمْثَلُ الأَجَلُّ الفَقِيهُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ الحَسَن بْنُ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ سَيِّدِي الحَاج أَحْمَد ،قَدْ قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِهِ إلى ذَلِكَ ، وَسَلَكَ فِيه . نَفَّعَهُ اللهُ بِهِ . أَحْسَنَ المسَالِك ، وَرَغَبَ مِنَّا الإِجَازَة واسْتَسْمَنَ ذَا وَرَم ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، وَذَلِكَ لِظَنِّهِ أَنَّنَا مِنْ أَهْلِ فَنِّهِ ، وَإِلاَّ فَالملْتَمَسُ مِنْهُ لَيْسَ أَهْلاً أَنْ يُجَازَ فَضْلاً أَنْ يُجِيزَ ، وَأَلَحَّ عَلَيْنَا بِالطَّلَبِ مُعْتَقِداً أَنّهُ بِذَلِكَ رَامَ فَضْلاً وَنَجَاحاً لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ ، وَأَنجَحْتُ رَغْبَتَهُ ، مَعَ عَلْمِي أَنّ لَهُ عَلَيَّ المِنَّةَ لما اعْتَقَدَهُ مِنْ أَنّي مِنْ أَكَابِرِ هَذَا المنزَعِ فَأَقُولُ :

قَدْ أَجَزْنَاَ الأَخَ المذْكُورَ أَعْلاَهُ كُلَّ إِجَازَةٍ أُجِزْنَاهَا مِنْ أَشْيَاخِنَا أولي الفَضْلِ وَالإِصَابَة مَقْرُونَةً بِالمنَاوَلَةِ بِشَرْطِ تَقْوَى اللهِ وَالتَّأَنِّي فِي المقَالِ وَالبَحْثِ ، وَأَنْ يَدْعُوَ لِي وَالمشَايخِ كُلِّهِمْ ، وَاللهَ أَسْئَلُ أَن يَنْفَعَهُ بِهِ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم .

فِي أَوَاخِرِ رَمَضَانَ عَامَ ثَلَاثَةَ عَشرَ وَثَلَاثمِائَةٍ وَأَلْفٍ[1] ،عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مَحمَّدُ بنُ أَحْمَدَبنُ الحَبِيبِ البَلْبَالِي ."[2]

11. إجازة الشيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي(ت 1329هـ /1911م)للشيخ محمّد العربي بن محمّدالمأمون البلبالي (ت 1348هـ /1929م) .

11. ا . التّعريف بالمجيز : الشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي.

هوعبدالله بن أحمدالحبيب بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم البلبالي ، ولد سنة خمسين ومائتين وألف هجرية (1250هـ /1834م) أخذ العلم عن والده الشّيخ أحمدالحبيب وعن

[1] . الموافق لـ 1898م .

[2] . محمد باي بلعالم : قبيلة فلان ، ص 39 .

شقيقه الأكبر الشيخ مَحمّد ، انتقل من مسقط رأسه " ملوكة " إلى قصر" كوسام " وهناك أسّس مدرسة علمية في شهر ربيع الثّاني سنة ثمان وسبعين ومائتين وألف هجرية (1278هـ /1861م) وتخرّج منها على يديه جمع من العلماء ، كابنه الشّيخ عبدالرحمن (ت1353هـ/1934م) والقاضي محمّد بن عبدالكريم بن عبد الحقّ البكري(ت1372هـ/ 1952م) والشيخ أحمد ديدي (ت1371هـ/ 1951م) وغيرهم .

تولى القضاء بمحكمة " تيمي" سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية (1328هـ /1910م) توفي يوم الثلاثاء أول شهر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية (1329هـ /1911م) ودفن بـ" كسام" .[1]

11. ب . التعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

يعتبر نصّ إجازة الشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي للشّيخ محمّدالعربي بن محمّدالمأمون ، من النّصوص الشّاهدة على تعلّق فقهاء إقليم توات بشهادة الإجازة وحرصهم على طلبها ومنحها ، فما من فقيه من فقهاء الإقليم إلاّ وترك وراءه جملة من الإجازات منحها لطلبته ، إلاّ أنّ معظم تلك الإجازات قد ضاعت تحت وطأة النّسيان والإهمال أو التلف ، وهذا النّصّ من النّصوص التي كتب الله لها الحفظ بعد أن هيّأ لها من يطبعها وينشرها ، بعد أن كانت في رفوف الخزائن المتناثرة في الإقليم هنا وهناك ، تتهدّدها الأكلة ويخنقها الغبار .

ولقد كتب هذا النّصّ الإجازي الشيخ عبدالله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1329هـ /1911م) مؤّسس مدرسة "كوسام " العلمية بعد أن قصده الشيخ محمّد العربي (ت 1348هـ /1929م) للأخذ عنه ومنحه الإجازة بعد أن أخذ عن شقيقه مَحمّد بن أحمدالحبيب

[1] . ينظر : محمد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات ،ص 43 . وأيضاً: أحمد بن محمّد بن حسان : الشجرة المرجانية في التعريف بالأسرة البلباليّة الرّكانيّة ، ص 134.

البلبالي(ت1319هـ/1901م) وحصوله على الإجازة منه ، ولقد كان استدعاء هذه الإجازة شفهياً وذلك ما يشير إليه قول المجيز :" فَلَمَّا شَافَهَنِي بِذَلِكَ اقْشَعَرَّ جلدِي "[1] .

وقد افتتح المجيز نصّ الإجازة ببيان فضل العلم وما أعدّه الله من أجر لطالبيه وحمد الله أن جعله أحد أولئك ، ثمّ ذكر المستجيز واستدعاءه الشّفهي له ، ثم مَنَحَهُ الإجازة بعد أن أتى بعبارات وإشارات تنمّ عن تواضعه ، وختمها بالوصية والتّوقيع بعدها ، وذلك بتاريخ 1306هـ الموافق لـ 1880م .

والنّصّ ورد ضمن ترجمة الشيخ المجاز في كتاب " الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالشّجرة البلباليّة الرّكانية " لأحمد بن محمّد بن حسان ، الصفحة 52 .53. .

11. ج . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ لله وَحْدَهُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ .

وَبَعْدُ : فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِقِرَاءَةِ العِلْمِ وَإِقْرَائِهِ ، مِن لَدُن البُلُوغِ إِلَى مَا قَارَبَ السِّتِّينَ وَنَحْنُ مُجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ ،طَلَباً لِتَحْصِيلِ مَن سَلَكَ تِلْكَ المسَالِكَ ، قَالَ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ }[2] وَقَالَ :{ مَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ سَبِيلاً إِلىَ الجنَّةَ }[3] وقال : { مَن بَثَّ عِلْماً فِي سَبِيلِ اللهِ أُعْطِي بِكُلِّ حَرْفٍ مِثْل رَمْلِ عالَج مِن الحَسَنَاتِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ إلى يَوْمِ القِيَامَة} [4] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن

---

[1] . ص 116 من هذا البحث .

[2] . أخرجه البخاري في باب من يرد الله به خيرً يفقهه في الدين ، ونص الحديث عنده من حديث معاوية أنه قال : سمعت النّبيّ صلى الله عليه و سلّم يقول: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله).و مسلم بن الحجاج في صحيحه ، في كتاب الزكاة ، باب النّهي عن المسألة .

[3] أخرجه أبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم برواية أبي الدرداء . والترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة وقال ليس إسناده عندي بمتصل .

[4] لم أقف عليه بهذا اللفظ .

الأَحَادِيثِ ، وَكَانَ مِنْ أَجَلِّ مَنْ أَخَذَ عَنَّا الفَقِيهُ النَّبِيهُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ العَرْبِي بْنُ الفَقِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ المأْمُون البَلْبَالِي نَزِيلُ " بني ركان " طَلَبَ مِنَّا أَنْ أُجِيزَهُ فِيمَا أَخَذَهُ عَنَّا وَرَوَيْنَاهُ عَنْ أَشْيَاخِنَا ، سَيِّدِنَا الوَالِدِ ، وَأَخِينَا الفَقِيهِ سَيِّدِي مَحَمَّد، وَغَيْرِهِمَا ، فَلَمَّا شَافَهَنِي بِذَلِكَ اقْشَعَرَّ جِلدِي ، وَانْحَرفَ كَبِدِي ، لِكَوْنِي لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ وَلَا مِمَّنْ سَلَكَ تِلْكَ المسَالِكَ ، لِأَنَّ مِثْلِي لَيْسَ مِمَّن يُجَازُ فَضْلًا أَنْ يُجِيزَ ، ولكِن غَضّ طَرْفَهُ عَن مَعَايِبِي وَلَمْ يَلْمَحْ مَا لاَحَ مِن نَقَائِصِي وَدَعَائِبِي ، جَازَاهُ اللهُ بِحُسْنِ ظَنِّهِ الجَمِيلِ ، وَوَفَّقَهُ لِصَالحِ العَمَلِ وَالقِيلِ ، وَإِلاَّ فَمِثْلِي مِثْلُ ذِي وَرَمٍ اسْتَسْمَنَهُ رَائِيهِ وَرَمَادًا اسْطَلَى[1] عَلَيْهِ مُسْتَدْفِيهِ ، ثُمَّ لمَّا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِن اسعَافِهِ لِمَا طَلَبَهُ ، وَانجَازِي لَمَا قَصَدَهُ وَرَغَبَهُ ، لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ إِلَيْهِ مُجِيباً ، وَحَسْبَلْتُ مُحَوْقِلاً وَمُسْتَعِيذاً لما تُخَافُ عُقُوبَتُهُ لما يَكُونُ لِي وَلَهُ مِن الخُطُوبِ دَاهِياً وَمُصِيباً فَقُلْتُ :

إنّي أَجَزْتُ الأَخَ المذْكُورَ جمِيعَ مَا قَرَأَهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ مِنِّي ، لِعِلْمِي بِأَنَّهُ لِذَلِكَ مِن المتَأَهِّلِينَ ، وَبِالأَوْصَافِ الجَمِيلَةِ مِن المتَحَلِّينَ مُشْتَرِطاً عَلَيْهِ شَرْطَهُ المأْلُوفَ ، وَمَا هُوَ لَدَى أَهْلِهِ مِن الأَمْرِ المعْرُوفِ ، مِن الوُقُوفِ عِندَ مَا أَشْكَلَ ، وَالبَحْثِ عَمَّا أَعْضَلَ ، مُوصِياً لَهُ بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ ، وَالخَوْفِ مِن عَذَابِهِ الأَلِيمِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وَكَتَبَ بِتَارِيخِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِن رَمَضَانَ عَامَ سِتٍّ وَثَلاَثمِائَةٍ وَأَلْفٍ [2]هِجْرِيَّة عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ الحَبِيب البَلْبَالِي ، لَطَفَ الله بِهِ ، ءامين ، وَالحَمْدُ لله تَعَالى "[3].

---

[1] . هكذا وردت في الأصل بالسّين ، وفي ذللك تحريف والصّحيح : " اصطلى " بالصّاد ففي المعجم الوسيط " (اصطلى) النار وبها استدفأ بها ، وفي التّنزيل العزيز في قصة موسى{ إنِّي آنستُ نَارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النّار لعلكم تصطلون } ويقال: فلان لا يصطلى بناره إذا كان شجاعا لا يطاق" .(إبراهيم مصطفى وآخرون : المعجم الوسيط ، باب الصّاد ،ج1 ، ص 522.

[2] . الموافق لـ 1888م .

[3] . أحمد بن محمّد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التّعريف بالأسرة البلبالية الرّكانيّة ، ص 52. 53.

12. إجازة الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاني(ت 1335هـ/1916م) للشّيخ محمّدالحسن القبلاوي (ت1352هـ/1933م) .

12 . ا . التعريف بالمجيز :

ـ الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاني(1259 . 1335هـ/1843.1916م) .

هو الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد بن محمّد بن مالك القبلاوي الفلاني ، ولد سنة تسع وخمسين ومائتين وألف هجرية (1259هـ/1843م) بقرية " ساهل " ببلدية " أقبلي " دائرة أولف ، تتلمذ على يد والده الحاج أحمد ، والشّيخ السيد المختار بن أحمد العالم ، امتاز بذاكرة وحافظة قويّتين ، وصار علماً من أعلام توات في وقته ، فكان فقيهاً ونحوياً وعروضياً ، تصدّر للتدريس وتخرّج على يديه جمع من الشيوخ منهم : الشيخ محمّد الحسن القبلاوي (ت 1352هـ/1933م) والشيخ محمّد عبدالرحمن السكوتي (ت1332هـ/1913م) والشّيخ الحاج محمّد عبدالقادر بن محمّد بلعالم (ت1372هـ/1952م) ، له عدة قصائد شعرية في غرض التّوسّل ، وأخرى في غرض المدح ، توفي في رجب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية (1335هـ/1916م) بمسقط رأسه "ساهل" [1].

12. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره:

لقد شهدت منطقة " تيديكلت " من إقليم توات بروز عدّة أعلام تركواْ بصمتهم في تاريخ الحركة الثّقافية التي شهدها الإقليم عبر تاريخه [2] ومن أولئك الأعلام الشيخ حمزة بن الحاج أحمد القبلاوي(ت1335هـ/1916م) الذي تخرّج على يديه جمع من أعلام تلك المنطقة ، ومن بينهم الشّيخ محمّد الحسن القبلاوي (ت1352هـ/1933م) والنّصّ الذي بين أيدينا شاهد على ذلك ، فهو نصّ إجازة علمية منحها الشّيخ حمزة لتلميذه وابن أخيه محمّد الحسن .

---

[1] . محمد باي بلعالم : قبيلة فلان ،ص 16. والرحلة العلية ص 223 .

[2] . لقد ترجم لمعظمهم الشيخ محمّد باي بلعالم في كتابيه " الرحلة العلية "و"قبيلة فلان " وكذلك الأستاذ عبدالمجيد قدّي في كتابه "صفحات مشرقة من تاريخ مدينة أولف العريقة " .

افتتحت الإجازة بعد الحمدلة والصّلاة على رسول الله عليه وسلّم ببيان فضل العلم ومكانة أهله عند الله تعالى وبيان فضل الله على المجيز بأن حبب إليه طلب العلم منذ الصغر حتى حصَّل منه ما صار يحسب به من زمرة العلماء ، واعتبر طلب بن أخيه منه الإجازة من تمام النّعمة عليه ، وإن كان يرى من نفسه أنّه ليس أهلاً أن يجاز فضلاً أن يجيز ، ولكن لما لم يكن هناك بد من اسعافه في مطلوبه ، منحه إيّاها ، وهي إجازة عامّة ومطلقة فيما قرأه عليه ، مشترطاً عليه الالتزام بالشرط المألوف عند أهلها ، موصياً له بالدّعاء له في ظلم الليالي ، وختمها بالصّلاة على الرّسول صلى الله عليه وسلّم ، ولم يوقع في آخرها باسمه ، كما لم يذكر التاريخ الذي كتبت فيه الإجازة .

نصّ الإجازة أورده الشّيخ محمّد باي بلعالم في كتابه " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر " الصفحة 37 . 38 .

12. ب . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ لله عَلَى مَا أَلهَمَ وَعَلّم ، وَصَلّى الله عَلَى سَيّدِنَا مُحَمّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلّمْ .

أمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ لاَ يُخْفَى أنّ العِلْمَ أَشْرَفُ مَا عنى بِهِ أُولُواْ الألْبَابِ ، وَأَطْرَفُ مَا تَنَافَسَ ذُوُواْ الهِمَمِ العَالِيَةِ فِي العُكُوفِ عَلَيْهِ والإنْكِبَاب ، وَإِنَّ مِن مِنَنِ اللهِ عَلَيَّ ، وَمِن أَجَلّ مَوَاهِبِهِ لَدَيَّ ، أَن اشْتَقَّ لِي إضَافَةً إِلَى أَهْلِهِ بُرْهَةً مِن عُمْرِي ، وَجَبَلَنِي عَلَى مَحَبَّتِهِ وَللهِ الحَمْدُ مِن أَوَّلِ عُمْرِي ، حَتىّ ظُنَّ أَنِّي حَصَّلْتُ مِنْهُ عَلَى كَنْزٍ عَظِيمٍ ، وَظَفَرْتُ مِنْهُ بِذِكْرٍ نَفِيسٍ كَرِيمٍ وَإِنْ كَانَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عِنْدَ غَيْرِي كَنَجْمٍ مِن نُجُومِ السَّمَا ، أَوْ كَأَقَلّ قَطْرَةٍ مِن مِيَاهِ الدّما، لكِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِمَواهِبِ الإحْسَانِ ، فَوْقَ مَا يَصِفُهُ اللّسَانُ ، وَاللهُ جَلَّ فَضْلُهُ المسئُولُ أَن لَا يَجْعَلَهُ عَلَيّ حُجَّةً ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِي إِلَى سُلُوكِ أَقْوَمِ مَحَجَّةٍ .

ثُمَّ إنّ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيّ ، وَاقْتِطَافِ جَنَا زَهْرِهِ مَا تَدَلَّى إِلَيّ ، أَن سَنَى لِوَلَدِي مُحَمَّدٍ الحَسَن ، صَانَهُ اللهُ مِن الخُبْثِ وَالدَّاءِ وَالفَشَلِ وَالوَهَن ،إلى أَنِ اسْتَسْمَنَ مِنِّي الوَرَمَ ، وَنفَخَ فِي غَيْرِ ضَرَمٍ ، وَلَا غَرْوَأَ نّ التَّوَاضُعَ مِن مُقْتَضَيَاتِ الكَرَم ، وَدَعَاهُ حُسْنُ ظَنّهِ بِي إلى أَن طَلَبَ

الإذْنَ في قِرَاءَتِهِ وَإِقْرَاءِ جَمِيعِ العُلُومِ ، وإِنْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَن يَكُونَ مِن ثوَاقِبِ الفُهُومِ وَأَنْ يَنَالَ مَا شَمِلَهُ المنطُوقُ وَالمفْهُومُ ، وَلَمَّا كَانَ مِمَّن اسْتُطِيبَ وُدُّهُ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ رَدَّهُ أَقُولُ :

إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُ فِي جَمِيعِ مَا يَصْلُحُ لِي وَعَنِّي ، بِالشَّرْطِ المعْتَبَرِ عِندَ أَهْلِهِ ، مِن قِرَاءَةٍ وَإِقْرَاءٍ ، جَمِيعَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ ، فِقْهاً وَتَفْسِيراً ، وَجَمِيعَ العُلُومِ اللِّسَانِيَةِ نَحْواً وَصَرْفاً وَلُغَةً وَبَيَاناً وَمَنطِقاً وَأُصُولاً ، مِمّا أُذِنَ لِي مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ اللَّائِقَةِ المواَفِقَة .

وَاشْتَرِطُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ جَمِيعَ مَااشْتَرَطَهُ المشْتَرِطُونَ ، وَأَن يَخُصَّنِي بِالدُّعَاءِ فِي ظُلَمِ الحَوَالِكِ ، وَالحَمْدُ لله حَمْداً يُوَافِي نِعَمَهُ ، وَيُكَافِئُ مَزِيدَهُ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الذِي هَدَى اللهُ بِهِ عَبِيدَهُ ، وَعَلَى ءالِهِ وَصَحْبِه ."[1]

13 . إجازة الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني (ت1335هـ/1916م) للشّيخ محمّد عبدالقادر الفلاّني (ت 1372هـ/1952م).

13 . ١ . التّعريف بالمجاز:

. الشيخ محمّد عبد القادر الفلاّني (ت 1372هـ/ 1952م).

هو محمّد عبدالقادر بن محمّد بن المختار بن أحمد العالم الفلاني ، ولد بقرية " ساهل" بدائرة " أقبلي" سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف (ت1298هـ/1880م) تتلمذ على يد جدّه السّيّد المختار وعلى الشّيخ حمزة القبلاوي(ت1335هـ/1916م) والشيخ السكّوتي (ت1332هـ/1913م) فأخذ عنهم الفقه والنّحو والفرائض والعروض ، وأجازوه في ذلك عرف بكثرة القراءة والمطالعة ، جلس للتدريس في كل من" أولف " و" ورقلة " وتخرّج على يديه جمع من الطلبة المتفوّقين ، له عدّة قصائد شعرية في أغراض متعدّدة ، توفي يوم الخامس من ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية (ت1372هـ/1950م) بمسقط رأسه "ساهل" وبها دفن .[2]

---

1 . محمد باي بلعالم : قبيلة فلان ، ص 37.38.

2 ينظر: محمد باي بلعالم : قبيلة فلان ،ص 51 . 52 .

13. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

من الإجازات التي كتبها الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني (ت 1335هـ/1916م) هذه الإجازة التي منحها للشّيخ محمّد عبدالقادر الفلاّني (ت1372هـ/1952م) وهي من الإجازات التي كتبت في القرن العشرين الميلادي ، الرّابع عشر الهجري ، وقداختلفت هذه الإجازة عن سابقتها في كونه ضمّنها أسماء بعض شيوخه الذين أخذ عنهم كما وقّع في آخرها باسمه صريحاً مع بيان تاريخ كتابتها .

ونصّ الإجازة هذا من الإجازات التي ورد ذكرها في كتاب " قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر " لمحمّد باي بلعالم عند ترجمته للمجاز محمّد عبد القادر الفلاّني الصفحة 247 .

13. ج . نصّ الإجازة

" الحَمْدُ للهِ وَاصِلِ مَنْ إِلَيْهِ اسْتَنَدَ ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَعْظَمِ سَنَدٍ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الفَائِزِينَ بِمَوْصُولِ الكَرَمِ المسَلْسَلِ ، وَالذَّابِينَ عَنْ دِينِهِ بِالبِيضِ وَالأَسَلِ ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِم المقْتَفِينَ لِآثَارِهِم ، المعْتَنِينَ بِنَقْلِ أَحَادِيثِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ .

أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ كُوَيْتِبَهُ . غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَسَتَرَ عُيُوبَهُ . : إِنَّ مِمَّنْ شَارَكْتُهُ بِحَمْدِ اللهِ فِي عُلُومٍ ، وَبَاحَثْتُهُ فِي مَسَائِلَ وَظَهَرَ أَنَّهُ مِن ثَوَاقِبِ الفُهُومِ ، الابْنُ الأَبَرُّ، وَالأَخُ الأَغَرُّ ، السَيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ القَادِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ المخْتَارِ بنِ سَيِّد أَحْمَد بنِ سيِّدِي مُحَمَّدٍ العالِمِ الفُلَّانِي ، التَّوَّاتِيُّ قَرَاراً ، السَّاهِلِيُّ مَوْلِداً وَدَاراً .

وَلَمَّا حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، وَتَحَقَّقَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَنّهُ مِنَّا أَقْرَبُ قَرِيبٍ ، دَعَاهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِنَا إِلَى أَن اسْتَسْمَنَ مِنَّا ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، وَ اسْتَشْهَدَ الشَّهْدَ مِنْ غَيْرِ نَحْلِهِ ، والرّطْبَ مِنْ غَيْرِ نَخْلِهِ[1] ، فَاسْتَجَازَ هَذَا العَبْدَ الحَقِيرَ،الذَّلِيلَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ

---

[1] . هكذا وردت في المصدر ، والتقدير " واستقطف حلو الرطب من غير نخله " .

أَرْبَابِ هَذَا الشّانِ ، وَلَا مِمَّنْ يَحُومُ حَوْلَ هَذَا المِيدَانِ ، لِعِلْمِي بِأَنِّي " مِنْ نظَّارَةِ الحَرْبِ وَلَسْتُ مِن أَبْنَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ "[1]

وَلَكِنَّ البِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِي الهَشِيمُ [الوافر](2)

وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِجَابَتِهِ فِي المرْغُوبِ ، وَإِسْعَافِهِ فِي هَذَا الأَمْرِ المطْلُوبِ ، أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَا صَحَّتْ لِي رِوَايَتُهُ مِن مَقْرُوءٍ وَمَسْمُوعٍ وَمُجَازٍ، وَكُلِّ مَا أُلِّفَ أَوْ يُؤَلَّفُ صَرِيحاً أَوْ ضِمْناً أَوْ مُجَازاً ، بِالشَّرْطِ المعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، وَلَمْ اسْتَثْنِ مِن ذلِكَ شَيْئاً بَلْ بِكُلِّهِ ،حَسْبَمَا أَجَازَنِي بِذَلِكَ عِدَّةُ شُيُوخٍ ، وَأُلَخِّصُ لَهُ مِنْهَا مَا يَعْظُمُ وَقْعُهُ ، وَيَعُمُّ نَفْعُهُ ، وَيَخِفُّ سَرْدُهُ ، فَقَدْ أَجَازَنِي الوَالِدُ رَحِمَهُ اللهُ عَن وَالِدِهِ عَن الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمّد بْنِ بعْمر،عَن سَيّدي عَبْد العَزِيزالهِلَالِي [3] وَسَيِّدِي عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ سَيِّدي مَحَمَّد بْنِ عَبْد الملِك البَلْبَالِي [4]عَنِ الشّيْخِ سيدي محمد المذْكُور ، وَعَن سَيِّدِي زَرُّوق البُدَاوِي[5] عَن الشَّيْخِ المَذْكُورِ ،. وَسَيِّدِي عَبْد الكَرِيم[6]بْنِ سَيِّدِي مُحَمَّد التَّقِي التِّلَانِي عَنِ سَيّدِي الحَسَن [7]بْنِ السَيِّد البَكْرِي عَن الشَّيْخِ المذْكُورِ، وَسَيِّدِي مُحَمَّد[8] بْنُ سَيّدِي مُحَمَّد[1] بْنِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَن[2] العَالمَ الزَّجْلَاوِي وَسَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ الوَالِدِ

---

[1] . هذا التعبير من المقامة القهقرية من مقامات الحريري ، والنظارة : هم الذين يقعدون في موضع مرتفع من الأرض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه (ينظر: أبو العبّاس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي : شرح مقامات الحريري ، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ،دع ، 1413هـ/1992م ، ج2 ، ص234).

[2] . البيت لأبي علي البصير، سبق تخريجه وشرحه ص109 من هذا البحث.

[3] . ترجمته في ص45من هذا البحث .

[4] . ترجمته في ص 97 من هذا البحث .

[5] . ترجمته في ص 55 من هذا البحث .

[6] . من فقهاء تينلان ، وهو عبدالكريم بن التّاقي بن عبد الرحمن ، أخو الفقيه عبد القادر بن التاقي (ت1253هـ/1837م) ، ماعرف عنه أنّه انتقل من " تينلان" إلى " أقبلي".(ينظر : محمد عبدالعزيز سيدي عمر : قطف الزهرات ، ص 81).

[7] . سبقت ترجمته في ص 38 من هذا البحث.

[8] . لم أعثر له على ترجمة .

الوَالِدِ عَنِ الشَّيْخِ سَيِّد أَحْمَد البَكَّاي[3] بْنِ الشَّيْخِ سَيّدِي محُمَّد [4]عَن وَالِدِهِ عَنِ الشَّيْخِ الكَبِيرِ [5]وَعَن سَيِّدِي عَبْد العَزِيز بْنِ مُحَمَّد عَلي السُّوقِي[1] ، وَعَن سَيّدِي مُحَمَّد بْن سَيّدِي بِيرَار

---

[1] . ولد الشيخ محمّد بن عبدالرحمن العالم الزجلاوي بقصر " أنجزمير " فأخذ العلم عن والده ، ثمّ تصدّر للتدريس والفتوى خلفاً لوالده ، قال فيه صاحب الدرّة الفاخرة :"من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، وعليه مدار الفتوى في المذهب " لم يذكر أحد تاريخ ولادته أووفاته ، إلاّ أنّه عاش في القرن الثالث عشر الهجري .(ينظر : محمّد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن : الدرّة الفاخرة ، ص8. وأيضاً : أحمد بن محمّد بن حسان : القول الحسن في مناقب الشيخ أبي محمّد الحسن ، دارالخلدونية ، الجزائر، ط1 ، 1433هـ/ 2012م ، ص 18.

[2]. هو: الشّيخ عبد الرحمن بن مَحمّد . بفتح أوّله . العالم الزّجلاوي ، نسبة إلى مسقط رأسه " زاجلو" أخذ العلم عن والده وعن أخيه محمّد الزجلاوي وعن الشيخ مَحمّد . بفتح أوّله بن عبد الله الونقالي ،انتقل إلى قصر " أنجزمير " وأقام به مدرسة ، وتخرّج على يديه جمع من العلماء ، له فتاوى عديدة، نقل بعضها الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي في كتاب "غنية السّائل فيما حلّ بتوات من النّوازل " وله منظومة مسمّاة بـ " شبكة القنّاص في نظم ذرّة الغوّاص " توفي قبل سنة 1212هـ ودفن بقصر " أنجزمير " .(ينظر : أحمد بن محمّد بن حسان : القول الحسن في مناقب الشيخ أبي محمّد الحسن ص14) .

[3] . هو: الشيخ أحمد بن محمّد المختار الكنتي ، ولد بـ"الأزواد" سنة 1218هـ/ 1803م تعلّم على والده فأخذ عنه القرآن الكريم وعلوم الفقه واللغة والتّصوّف ، كان زعيماً لقبيلة "كنتة"وقائداً لها في الحروب عرف بالصلاح والتقوى ، له عدّة مؤلفات منها " السبيل إلى سواء السبيل " كما له عدّة قصائد شعرية توفي سنة 1282هـ/ 1865م.(ينظر : أبوعبد الله الطالب محمّد بن أبي بكر الصّديق البرتلي الولاّتي : فتح الشّكور في معرفة علماء التكرور، تح : محمّد إفراهيم الكتاني ومحمّد حجّي ، دارالغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، منشورات الجمعية المغربية للتّأليف والترجمة والنّشر ، 1401هـ/1981م ،ص 30. وأيضاً : محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ،293 ـ 295) .

[4] . هو خامس أبناء الشيخ الكبير الكنتي ، ولد سنة 1179هـ/ 1765م، أخذ عن والده ، خلف والده في زعامة قبيلته ، أنقذ مدينة "تيمبكتو" من قبيلة "الفلاّن" سنة 1241هـ/1825م ،له عدّة إسهامات علميّة منها جمعه لمخطوط "الطرائف والتّلائد " توفي سنة 1242هـ/1862م.(ينظر: محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ص 291 . 292).

[5] . الشيخ المختار الكبير ، ولد بـ" بكش أوغال" بالأزواد ، درس مجموعة من المتون العلمية بعد حفظه القرآن الكريم على بعض علماء الأزواد ، ورغم الظروف القاسية التي كان يعيشها في الصحراء فقد ترك عدّة مؤلفات ، منها : "فتح الودود في المقصور والممدود "و" هداية الطّلاّب "و"والجرعة الصافية في

واني [2]، وَسَيِّدِي مُحَمّد مَحْمُود بْن آب أَديبقِي الصَّحْرَاوِي[3] ، وَسَيِّدِي مُحَمّد الامِين بْن عُثْمَان المرْغَانِي المكِّي[4] وَغَيْرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

وَأَذِنْتُ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَ بِذَلِكَ عَنِّي مُوصِياً لِنَفْسِي وَلَهُ بِتَقْوَى الله تَعَالَى ، وَبَذْلِ المَجْهُودِ فِي تَعَاطِي العِلْمِ بِإِخْلَاصِ النِّيَّةِ .

وَاللهُ تَعَالى يُبَلِّغُنِي وَإِيَّاهُ مِن رِضَاهُ الأَكْبَرِ ، وَمِنْ خُيُورِ الدَّارَيْنِ غَايَةَ المُنيَةِ ، وَمُؤكِّداً عَلَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لِي وَلِوَالِدَيَّ ، وَأَشْيَاخِي ، وَأَحِبَّتِي ، وَحُسْنِ الخَاتِمَة ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَلَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمَ النَّبِيئِينَ ، وَآلِ كُلٍّ مِن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

كَتَبَهُ مُحَاقَ المحرَّمِ الحَرَامِ عَامَ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثمائَةٍ وَأَلْفٍ[5] حَمْزَةُ ابْنُ الحَاج أَحْمَد غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَالمسلِمين ، وَلَطَفَ اللهُ بِهِمْ ءَامِين ."[6]

14. إجازة الشّيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت 1353هـ/ 1934م) للشّيخين البشير(ت1421هـ/2000م) وعبدالقادر (ت1414هـ /1993م)ابني الشّيخ امبارك بن محمّد المأمون البلبالي .

14. ا . التّعريف بالمجيز والمجازين :

الشّيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي(ت1353هـ/ 1934م)

النّصيحة الكافية " و" ونظّار الذهب في كلّ فنّ منتخب "وغيرها ،وكان شيخاً مقدّماً في الأزواد ، توفي سنة 1226هـ/ 1811م . (ينظر: محمّد الصّالح حوتية : توات والأزواد ، ج1 ، ص289. 290) .

[1] . لم أعثر له على ترجمة .

[2] . لم أعثر له على ترجمة .

[3] . لم أعثر له على ترجمة .

[4] . لم أعثر له على ترجمة .

[5] . الموافق : 1916م .

[6] . محمد باي بلعالم : قبيلة فلاّن ، ص 247 .

هو الشّيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي ، ولد بقرية " كوسام " سنة ثمانين ومائتين وألف هجرية (1280هـ/1863م) ، أخذ العلم عن والده الشّيخ عبدالله فتخرّج على يديه ، وتصدّر للتدريس في مدرسته بعد وفاته ، كما تولّى القضاء سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف هجرية (1330هـ/1911م) خلفاً للشّيخ الحاج بن البكري بن عبدالعزيز البلبالي ، فبذل أقصى جهده في إصلاح ذات البين ، تتلمذ على يديه جمع من الطلبة منهم الفقيه البشير بن امبارك البلبالي وأخوه عبد القادر ، توفي عشية يوم السبت الثّاني والعشرين من شهر ربيع الثّاني سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة هجرية (1353هـ/1934م) بمجلس القضاء الشرعي ، فحمل إلى مسقط رأسه " كوسام " ودفن بها .[1]

ـ الشيخ البشير بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي .

هوالشيخ البشير بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي ، ولد بمدينة " تيميمون " سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية (1323هـ /1905م) ، بعد أن حفظ القرآن الكريم بكتّاب المدينة ، لازم والده الشيخ امبارك بن محمّد المأمون البلبالي ، فتلقّى عنه جملة من المتون الفقيه واللّغوية ، ثم انتقل إلى الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي فأخذ عنه جملة من علوم الفقه والحديث والنّحو وأجازه بمعيّة شقيقه إجازة مشتركة ، تولّى الإمامة والتّدريس بـ" أوقروت " ، توفي بمسقط رأسه " تيميمون " سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف هجرية (ت1421هـ /2000م) وبها دفن.[2]

ـ الشيخ محمّد عبدالقادر بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي.

ولد الشّيخ محمّد عبدالقادر بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية (1325هـ / 1907م) بمدينة " تيميمون " أخذ العلم عن والده ثمّ عن الشيخ عبد الرحمن بن بن عبد الله بن أحمد الحبيب ، ومنحه إجازة مشتركة مع شقيقه الشيخ

---

1. ينظر :الصدّيق الحاج أحمدآل المغيلي، التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص130.وينظر: أحمد بن محمّد بن حسان :الشجرة المرجانية ، ص 135 .

2 . ينظر : أحمد بن محمّد بن حسان : الشجرة المرجانية ، ص 59 . 61 .

البشير ، تقلّد منصب القضاء الشرعي بـ " تيميمون " قبل الاستقلال وبعده ، كما كان في الوقت نفسه إماماً ومدرّساً ، توفي سنة أربعة عشر وأربعمائة وألف (ت1414هـ/ 1993م) ودفن بمسقط رأسه .[1]

14. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

من العائلات العلمية التي اشتهرت في إقليم توات عائلة البلباليين ، فقد توارث أبناؤها مناصب التّدريس والفتوى والقضاء في الإقليم ، وخاصّة في القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين الميلاديين ، ومن متأخّري أعلامها الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي ، فقد خلف والده في التّدريس في مدرسته بـ " كوسام " وقصده الطّلبة للأخذ عنه ، وكان ممن قصده لذلك الشقيقان الشّيخ البشير(ت1421هـ /2000م) والشيخ عبد القادر(ت1414/ 1993م) ابنا الشّيخ امبارك البلبالي بن محمّد المأمون البلبالي ، وبعد انتهاء دراستهما عنده منحهما إجازة مشتركة بينهما الآتي نصّها .

والملاحظ على نصّ هذه الإجازة أن كاتبها قد مزج فيها بين نصّين إجازيّين مُنحا لجدّه أحمدالحبيب البلبالي من طرف شيخيه محمّد بن عبدالرحمن البلبالي وابنه محمّد عبد العزيز مع بعض التّغيير من ضمير المفرد إلى ضمير التّثنية ، وإضافة شيء من الدّعاء في آخرها ويبدوا أنه تأثّر بأسلوبهما فجعل من نصهما قالباً لإجازته هذه .

يوجد هذا النّصّ ضمن ترجمة الشّيخين المجازين في كتاب" الشجرة المرجانية في التّعريف بالأسرة البلبالية الرّكانية " لأحمد بن محمّد بن حسان الصفحة 59 ـ 61 .

14. ج . نصّ الإجازة

" بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ

الحَمْدُ للهِ الذِي قَيَّضَ لِحَمْلِ العِلْمِ نَاساً جَعَلَهُمْ لَهُ مَحَلاً وَأَهْلِين ، وَشَغَلَهُمْ بِهِ عِلْماً مِنْهُم أَنَّهُمْ يَرْتَقُونَ بِهِ مَرَاقِي الأَعْلِين ، وَيَأْخُذُونَ بِمَا خَوَّلَهُمْ مِنْهُ رَايَةَ المسْلِمِين ، يَلْتَمِسُونَ أَنْوَارَهُمْ

1 . ينظر : المرجع نفسه ص 61. 62.

عِنْدَ الظَّلاَمِ ، وَيَسْتَقْدِحُونَ زَندَ[1] فَهْمِهِمْ عِنْدَ الأُوَامِ ، فَكَانُواْ بِقَوْلِهِمْ مُسْتَمْسِكِين ، وَكَيْفَ لَا وَقَد اجْتَهَدُواْ فِي طَلَبِ المعَالِي إِذْ رَقَدَ النَّاسُ ، وَهَجَرُواْ الإِينَاسَ بِذَوِي الإِفْلاَسِ ، حَتَّى حَصَلَ الإِيَاسُ مِنْهُمْ للأَدْنِين ، فَأَوْفَواْ على أَعْلَى المنَابِرِ ، وَحَازُواْ مَنَاصِبَ الأَمَاثِلِ الأكَابِر ، وَاغْتَنَمُواْ الفُرْصَةَ ، وَتَجَنَّبُواْ الرُّخْصَةَ وَالنقصَةَ في الدِّين .

وَكَانَ مِمَّن ارْتَسَمَ فِي هَذَا الخَطِّ القَوِيم المنَالِ ، وَانتَظَمَ فِي سِلْكِ عَقْدِهِم العَدِيمِ المِثَال أُظْرُوفَتَا الزَّمَانِ وَاللَيَالِي ، وَأُعْجُوبَتَا الدَّهْرِ وَفَرِيدتا اللّئالي الغَوَالي ، الشَّابَّانِ المرْتَضِيَانِ اللذَانِ غَاصَا ، فِي بَحْرِ المفَاخِرِ وَللْتِقَاطِ جَوْهَرِه خَاضَا ، وَبَذَلَا وُسْعَهُمَا فِي تِلْك المنَاهِلِ الصَّافِيَةِ وَاعْتَاضَا ، وَلَمْ يُبَالِيَا بِأبْنَاءِ جِنْسِهِمَا إِذْ فَارَقَاهُمْ بِتَنَاوُلِ العِلْمِ ، الأخَوَانِ النَّجِيبَانِ الذَّكِيَّانِ الأَرِيبَانِ ، أَبُو البرَكَةَ السَيِّدُ البَشِيُر وَأَبُو المَوَدَّةِ وَالفَضْلِ السَيِّدُ عَبْدُ القَادِر ابنَا القَاضِي النَّجِيب ، السَيِّدِ مُبَارَك بْنِ المرْحُومِ بِكَرَمِ اللهِ السَّيِّدِ المأمُونِ ، أَفَادَهُمَا اللهُ مِن مَلاَذِّ العِرفَانِ أَوْفَرَ نَصِيبٍ ، وَأَسْعَدَهُمَا بِالتَّرْحِيبِ وَالتَّقْرِيبِ ،إِذْ حَمَلَتْهُمَا نَفْسُهُمَا الطَيِّبَةُ الأَعْرَاقِ ، وَقَرِيحَتُهُمَا الصَّادِقَةُ الإِشْرَاقِ ، وَعَرِيكَتُهُمَا الحَسَنَةُ الأَخْلاَقِ ، أَنْ أَخَذَا مِنَّا مَأْخَذَ عِلْم شَرِيعَة ، وَجَوَاهِرَ فِقْهٍ رَفِيعَة ، فَحَصَّلَا بِهَا نَفْعاً وَانتِفَاعاً ، وَأَحْرَزَا قِرَاءَةً وَسَمَاعاً ، فَلَمْ يَقْنَعَا بِذَلِكَ حَتَّى قَادَهُمَا حُسْنُ أَخْلاَقِهِمَا ، وَطِيبُ أَعْرَاقِهِمَا ، أَن التَمَسَا مِنَّا الإِجَازَةَ ، وَطَلَبَاهَا بِإِطْنَابِ قَوْلٍ مِنْ غَيْرِ وِجَازَةٍ ، ظَنّاً مِنْهُمَا أَنَّنَا مِن مَهَرَةِ ذَلِكَ المهْيَعِ المسْلُوكِ ، وَخَرَارِيتِ سَبِيلِهِ المطْرُوقِ الغَيْرِ المَتْرُوكِ ، وَلَمْ يَعْلَمَا أَنَّهُمَا اسْتَسْمَنَا ذَاوَرَمٍ ، وَنَفَخَا فِي غَيْرِ ضُرَمٍ ، وَإِلاَّ فَمَعَاذَ الله أَن أُعَدِّيَ نَفْسِي طَوْرَهَا ، وَأَنْ أُحَلِّيهَا بِغَيْرِ دُرّهَا ، وَإِلاَّ فَالملْتَمَسُ مِنْهُ لَيْسَ أَهْلاً أَنْ يُجَازَ فَضْلاً أَنْ يُجِيزَ، فَلَمّا أَلَحَّا فِي طَلَبِهِمَا ، وَتَرَدَّدَا لِوِرْدِ مَشْرَبِهِمَا ، وَأَعَدَّاهُ مِنْ أَعَزِّ حِلْيِهِمَا ، وَأَعَزِّ مَكْسَبِهِمَا ، وَلَمْ يَقْبَلَا فِيمَا رَمَانَا بِهِ اعْتِذَاراً ، وَدَامَا عَلى صَفِيِّ دُرّهِ وأصرّا اصراراً ، وَأَلَحَّا فِيهِ إِلْحَاحاً ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهُمَا رَامَا بِذَلِكَ فَضْلاً وَنَجَاحاً ، لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُمَا ، وَأَنْجَحْتُ رَغْبَتَهُمَا ، مَعَ عِلْمِي أَنَّهُمَا لَهُمَا عَلَيَّ المِنَّةُ وَالفَضْلُ لِمَا اعْتَقَدَاهُ مِن أَنِّي مِنْ أَكَابِرِ هَذَا المنزَعِ ، كَمَا قَالَ مَن لَهُ نَظْمٌ مِن القَوْلِ :

[1] . زند : "الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ خشبتان يستقدح بهما فالسفلى زَنْدَةٌ والأَعلى زَنْدٌ " (ابن منظور : لسان العرب ، ج3 ، ص 196) .

لِسَائِلِي الفَضْلُ لاَلِي حِينَ يَسْأَلُنِي مَا لِي وَأُمنحُ مِن مَطْلُوبِهِ الأَمَلاَ[البسيط]

لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الأَحْسَابِ يَحْسِبُنِي وَمِن ذَوِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَاسَأَلاَ[1]

نَاظِماً بِهِ قَوْلَ بَعْضِ الحُكَمَاءِ : من انتَجَعَكَ[2] فَقَد أَسْلَفَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ .[3] فَأَقُولُ مُجِيباً لَهُما :

إِنِّي قَدْ أَجَزْتُ لِلأَخَوَيْنِ المذْكُورَيْنِ جَمِيعَ مَا سَمِعَاهُ مِنِّي وَرَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا الوَالِدِ رَوَاهُ عَنْ شَيْخِهِ وَالِدِهِ وَأَجَازَهُ فِي ذَلِكَ شَيْخَاهُ القَاضِيَانِ سَيِّدُ الحَاج مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَابْنُهُ الإِبْرِيز ، سَيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ العَزِيزِ ، رَحِمَهُمَا اللهُ وَجَعَلَهُمْ فِي عُلَا عِلّيّين ، مِن رُؤَسَاءِ الأَعْلاَم بِشَرْطِهِ المألُوفِ وَحَدِّهِ المعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِمَا بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَمُرَاجَعَةِ مَا أَشْكَلَ إِذاغربَ عَن الفَهْمِ وَكَمَن ، وَالتَّأَنِّي فِي الفَتْوَى وَالمشَاوَرَةِ وَلَوْ ظَهَرَ الحَقُّ وَقَمن ، وَأَجَزْتُ لَهُمَا جَمِيعَ العُلُومِ المتَدَاوَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ اليَوْمَ نَقْلِيّهَا وَعَقْلِيِّهَا .

عَصَمَنَا اللهُ وَإِيّاهُمَا مِن الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ ، وَوَفَّقَنَا وَإِيّاهُمَا لِصَالِحِ القَوْلِ وَالعَمَل ، وَصَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الدّين ، وَأَنْ يَدْعُوَا لِي وَلِوَالِدَيَّ وَأَشْيَاخِي وَأَحِبَّتِي وَلِجَمِيعِ المسْلِمِين ."[1]

---

[1] . البيتان من نظم الشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي ، عند كتابته لإجازة والده محمّد بن عبدالرحمن البلبالي لأحمد الحبيب البلبالي ، بأمر من والده . (ينظر : ص من هذ البحث).

[2] . يقال : انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلأ ، ويقال انتجع فلانا قصده يطلب معروفه .(ينظر: المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى وآخرون ،باب النّون ،ج2 ، ص903) .

[3] . هذا يقال للنّهي عن خيبة من أراق ماء وجهه ليسألك حاجته ،ولفظه : " من انتجعك مؤمّلاً فقد أسلفك حسن الظّنّ بك " وينسب لأرسطو طاليس قوله : من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك.(ينظر : أبو سعد منصور بن الحسين الآبي :نثر الدر ، تح : خالد عبد الغني محفوظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1424 هـ / 2004 م ج4 ، ص159. وأيضاً : أحمد بن محمّد بن عبد ربه الأندلسي :العقد الفريد ، تحقيق : مفيد محمّد قميحة ، دارالكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ،1404 هـ/1973م ،ج1 ،ص193).

15ـ إجازة الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري (ت 1399هـ /1978م) للشّيخ محمّد عبدالعزيز سيدي عمر(ت 1429هـ/2008م).

15. ا. التّعريف بالمجيز والمجاز

ـ الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي(ت1399هـ/1979م).

هو الشّيخ مولاي أحمد الطّاهر بن عبد المعطي الإدريسي ، ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف بـ" أولاد عبد المولى " بمحافظة " مراكش " بالمغرب الأقصى ، أخذ العلم عن أخيه عبد الله بن عبد المعطي بن أحمد الحسني (ت 1390هـ) ، دخل إقليم توات سنة ثلاث وثلاثمائة وألف (1363هـ/1944م) عن طريق "موريتانيا " و" مالي " فنزل أوّلا بـ"رقان" ثم انتقل إلى " سالي " وهناك أسس زاويته العلميّة التي تخرّج منها جمع من فقهاء الإقليم له عدّة مؤلّفات منها: " فتوحات الإله المالك على النّظم المسمّى بأسهل المسالك " و" الدر المنظوم على نظم مقدّمة ابن آجروم " و" نسيم النّفحات في ذكر جوانب من أخبار علماء توات " توفي بالمغرب سنة 1399هـ/ 1979م .[2]

ـ الشيخ محمّد عبد العزيز سيدي عمر

هو محمّد عبدالعزيز بن علي بن محمّد عبدالعزيز المهداوي ولد بقرية " مهدية " من قرى ادرار سنة 1342هـ ختم القرآن الكريم على عمّه السيّد محمّد الصّالح بن محمّد عبدالعزيز (ت 1355هـ/1936م) وبعد وفاته نقله أبوه إلى قصر " بني تامر " وهناك تتلمذ عند الشّيخ أبي مروان محمّد عبدالكريم بن مَحمّد . فتحا . بن عبدالكريم البلبالي ، فأخذ عنه جملة من المتون في التّوحيد والفقه والنّحو والفرائض والحساب والتّصوّف والتفسير ، كما قرأ

---

[1] . أحمد بن محمّد بن حسان : الشّجرة المرجانيّة في التعريف بالأسرة البلبالية الركانية ، ص 59. 60 . 61.

[2] . ينظر: محمّد باي بلعالم : الرحلة العليّة ،ج1، ص354 . 371. وج2 ص 402. محمّد عبد العزيز سيدي عمر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص17. الصدّيق الحاج أحمدآل المغيلي، التّاريخ الثقافي لإقليم توات ، ص172.

عليه صحيح البخاري ، وقد منحه في ذلك الإجازة ،كما أخذ عن الشيخ محمّد بن الكبير (ت1421هـ/2000م) وعند ملاقاته الشيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي(ت1399هـ/ 1979م) ، طلب منه الإجازة رجاء أن ينتظم في سلك أشياخه فمنحه إيّاها ، له عدّة مؤلّفات منها كتابه " قطف الزهرات من أخبارعلماء توات " وفتوحات العليّ الوهاب " كما جمع فتاوى شيخه السّيد عبد الكريم البلبالي ،وقد ترك جملة من القصائد الشّعريّة ، منها مرثيّتاه في الشيخين محمّد بن الكبير والشيخ أحمد الطّاهري الإدريسي ، توفي سنة 1429هـ الموافق لسنة 2008م .[1]

15. ب . التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

من الإجازات العلمية التي كتبت في القرن العشرين إجازات الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي، التي منحها لبعض طلبته وتلاميذه أو بعض من جالسهم والتقاهم إبّان مكوثه في إقليم توات ، ومن تلك الإجازات هذه الإجازة التي بين أيدينا، والتي منحها للشيخ محمّد عبدالعزيز بن علي المهداوي (ت1429هـ/2008م) وذلك بعد أن اجتمع به هذا الأخير وتعلقت محبّته في قلبه ، ونظراً لكبر سنّه وكثرة مشاغله ، طلب منه أن يجيزه دون أن ينتقل إلى مدرسته بـ" سالي " ويدرس بها ، حتى يحصل له فضل الانتظام في سلك شيوخه ،[2] فأجابه لطلبه ، ومنحه هذه الإجازة . وهي إجازة عامّة ومطلقة في كلّ ما أجيز فيه الشّيخ من قبل شيوخه من العلوم النّقلية أو العقلية على وجه الرّواية أو القراءة أو الإسناد في جميع الفنون من حديث وتفسير ونحو وفقه وغيرها ، وقد ختمت الإجازة بالوصيّة له بالتقوى والمواظبة عليها في السّرّ والعلانيّة ، و دعاء الشّيخ للمجاز ، مع طلب الدعاء للمجيز.

---

1 . ينظر : محمّد عبد العزيز سيدي عمر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص 9. 16. ومحمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ، ج2ص 410 .

2 . ينظر : محمّد عبدالعزيز سيدي عمر : قطف الزهرات من أخبار علماء توات ، ص17.

وقد أثبت نصّ هذه الإجازة الشّيخ المجاز في كتابه " قطف الزّهرات من أخبار علماء توات " ضمن ترجمة الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري ، في الصفحة 18.

15 . ب . نصّ الإجازة

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءالِهِ وَصَحْبِهِ .

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ قَائِدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ ، وَعَلَىءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِين ، وَمَن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ : فَلْيَعْلَمِ الوَاقِفُ عَلَيْهِ أَنِّي قَدْ أَجَزْتُ الفَقِيهَ الجَلِيلَ ، العَلاّمَة النَّبِيلَ ، المنَال العَزِيز وَالذَّهَبَ الإِبْرِيز ، المرَابِط السَيِّد عَبْدَ العَزِيزِ ، ابنَ السَيِّدِ عَلِي المهْدَاوِي ، التَّوَّاتِيَّ، الصَّحْرَاوِيَّ الجَزَائِرِيَّ ، بِمَا قَدْ أَجَازَنِي بِهِ أَشْيَاخِي مِن المعْقُولِ وَالمنْقُولِ ، رِوَايَةً وَقِرَاءَةً وَإِسْنَاداً ، مِن العُلُومِ المتَدَاوَلَةِ بَيْنِ الأَشْيَاخِ مِن العُلَمَاءِ العَامِلِينَ ، وَالفُنُونِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالفِقْهِ وَالَحدِيثِ رِوَايَةً وَإِسْنَاداً ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالتَّصَوُّفِ ، وَالنَّحْوِ، وَالصَّرْفِ، وَالبَيَانِ، وَالبَدِيعِ ، وَالتَّرِكَاتِ فِقْهاً وَعَمَلاً عَلَى عَادَةِ أَشْيَاخِنَا . رَحِمَهُمُ اللهُ وَنَفَعَنَا بِعُلُومِهِمْ . إِجَازَةً مُطْلَقَةً كَامِلَةً ، رَاجِياً مِن اللهِ النَّفْعَ العَمِيمَ لَهُ وَعَلَى يَدَيْهِ ، وَأَنْ يَنْظِمَهُ فِي سِلْكِ أَشْيَاخِنَا العَارِفِينَ بِاللهِ ، رَاجِياً مِنْهُ المواظَبَةَ عَلَى التَّقْوَى فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ ، وَالعَمَلِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَأَن لَايَنْسَانَا بِصَالِحِ دُعَائِهِ فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ قُدْوَةً يُقْتَدَى بِهِ ، وَنُوراً يُهْتَدَى بِهِ .

مَوْلَاي أَحْمَد الطَّاهِرِي الإِدْرِيسِي الحَسَنِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِ ، آمين ." [1]

16. إجازة الشيخ مولاي أحمد الطّاهري (ت 1399هـ/1979م) للشيخ محمّد باي بلعالم (ت 1430هـ/ 2009م) .

16. ا . التعريف بالمجاز : . الشيخ محمّد باي بلعالم: هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد عبدالقادر بن محمّد بن المختار بن أحمد العالم ، ولد بقرية " ساهل " بـ" أقبلي " دائرة "

[1] . محمّد عبد العزيز سيدي عمر: قطف الزهرات ، ص 18.

أولف" بولاية " ادرار" سنة 1349هـ/ 1930م ، حفظ القرآن الكريم على الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم ، كما درس على والده المبادىء النّحوية والفقهية ، بعدها انتقل إلى مدرسة الشيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي ، بقرية "سالي " وذلك سنة 1366هـ/1946م ، فمكث بها سبع سنوات ، وبعد انتهاء دراسته منحه الشّيخ مولاي أحمد الإجازة . أسّس مدرسة " مصعب بن عمير " بمدينة " أولف " وتخرّج منها على يديه جمع من الطّلبة ، اهتمّ كثيراً بتراث المنطقة، وما خلّفه أعلامها من مؤلفات ، واشتغل بالتأليف ، حتى ربت مؤلّفاته ما بين منظوم ومنثور على ثمانية وثلاثين مؤلّفاً توفي سنة 1430هـ/ 2009م .[1]

16. ب التّعريف بالنّصّ وبيان مصدره :

هذه إجازة أخرى من إجازات الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري(ت 1399هـ/1979م) منحها للشّيخ محمّد باي بلعالم (ت 1430هـ/ 2009م) فور انتهائه من التّمدرس عليه في زاويته بقصر "سالي" ، وقد اشتمل نصّ الإجازة على مقدّمة دينية مسجوعة وطويلة مقارنة بسابقتها ، ثم ذكر بأن محمّد باي قد لازمه مدة ، وأخذ عنه جملة من المتون والشّروح في عدّة فنون ، وقد سأله الإجازة ، فأجازه إجازة عامّة في كل ما تجوز له به الرّواية ، وما تلقّاه عن شيوخه من علوم ، خاتماً لها بالدّعاء له ، والوصيّة له بتقوى الله تعالى ، ثمّ وقّع في آخرها بكتابة اسمه وذكر تاريخ كتابتها .

ورد نصّ الإجازة في الجزء الأوّل من كتاب" الرحلة العليّة " لمحمّد باي بلعالم الصفحة 365.

16 . ب . نصّ الإجازة

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمْنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً .

[1] -محمّد باي بلعالم : الرحلة العلية ، ترجمة محمّد باي بلعالم ، إعداد محمّد علي الأمين الشنقيطي ، ج 2 ، ص 77).

الحَمْدُ للهِ الذِي أَطْلَعَ فِي سَمَاءِ الوُجُودِ شَمْساً بَازِغَةً ، فَكَانَتْ لِظُلَمِ الجَهْلِ نَاسِخَةً دَامِغَةً وَلِلهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ حُجَّةً بَالِغَة، وَمَحَجَّةً مَنْ سَلَكَهَا لَاتَزِلُّ قَدَمُهُ وَلَا تَكُونُ زَائِغَةً ، بِوُجُودِ مَنْ أَفَاضَ عَلَيْنَا بِرِسَالَتِهِ نِعَماً سَابِغَةً ، وَمَلَأَ بِالعِرْفَانِ قُلُوباً كانَتْ مِنْهَا فَارِغَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى ءَالِهِ الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ سَبْقاً ، فَبَاعُواْ أَنْفُسَهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ وَتَمْهِيدِ طُرُقِهِ وَتَمْكِينِهِ ، فَأُولئكَ هُمُ الفَائِزُون حَقّاً ، المميَّزُونَ بِحُسْنِ ذِكْرٍ يَبْقَى ، وَأَجْرٍ يَتَزَايَدُ فِي صُحُفِ الأَعْمَالِ وَيَرْقَى ، وَرَضِيَ اللهُ عَن أَئِمَّةِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ الاِهْتِدَاءِ الذِينَ خَرُّواْ عَلَى آثَارِهِمْ خُلقاً ، وَفَرّعُواْ الفُرُوعَ عَلَى أُصُولِهِمْ جَمْعاً وَفَرْقاً ، وَاسْتَخْرَجُواْ أَحْكَامَ الحَوَادِثِ ، وَقَاسُواْ عَلَى قَدِيمِ الحُكْمِ الحَادِثَ ، فَتَعَدَّدَت الأُصُولُ ، وكَثُرَتِ النُّقُولُ ، وَتَزَايَدَتِ المسَائِلُ ، وَتَسَامَتِ الدَّلَائِلُ ، نَصّاً وَقِيَاساً وَإِجْمَاعاً ، وَخَبَراً قَاطِعاً نِزَاعاً ، فَالمتَمَسِّكُ بِهَدْيِهِمْ مُمْسِكٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى ، وَالسَّالِكُ فِي طَرِيقِهِمْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَالمعْرِضُ عَنْهُمْ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ يَلْقَى .

وَبَعْدُ : فَإِنَّ تَلْمِيذَنَا مُحَمَّدَ بَايْ بنَ الفَقِيهِ الحَاج مُحَمَّد عَبْد القَادِر الفُلاَّنِي ، . أَصْلَحَهُ اللهُ . لاَزَمَنِي فِي القِرَاءَةِ مُدَّةً ، وَأَخَذَ عَنيِّ جُلَّةَ كُتُبٍ مِن شُرُوحٍ وَمُتُونٍ ، وَسَأَلَنِي أَنْ أُجِيزَهُ فَأَقُولُ :

قَدْ أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَا تَجُوزُ لِي بِهِ الرِّوَايَةُ ، وَمَا تَلَقَّيْتُهُ عَنْ أَشْيَاخِي . ضَاعَفَ اللهُ أُجُورَهُمْ رِوَايَةً وَدِرَايَةً ، وَبِمَا لِي مِن شُرُوحٍ وَتَقْرِيرٍ وَتَعْلِيمٍ وَتَحْرِيرٍ ، سَائِلاً مِن اللهِ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيّاهُ ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَهُ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ ، وَبُلُوغِ الآمَالِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ءامِين ، وَأُوصِيهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ وَمُرَاعَاةِ حُقُوقِ الأَشْيَاخْ ، وَالسَّلام .

وَكَتَبَهُ العَبْدُ الفَقِيُر الذَّلِيلُ الكَسِيرُ، الطَّاهِرُ أَحْمَدُ بنُ إِدْرِيسٍ ، لَطَفَ اللهُ بِه ، ءامِين فِي 14 شَعبَان سَنَةَ 1373هـ[1] . "[2]

[1] . الموافق لـ 1953م

[2] . محمد باي بلعالم : الرحلة العلية ، ج1، ص365. 366.

قسم الدّراسة

المبحث الأوّل : البناء الشكلي .

المبحث الثّاني : البناء اللغوي .

المبحث الأول : البناء الشّكلي .

يتكوّن النّصّ الإجازيّ غالباً من نصّين منفصلين أحدهما : نصّ " الاستدعاء" أو "الاستجازة " وهو النّصّ الذي يقدّمه المستجيز للشيخ الذي يسأله الإجازة . وثانيهما : نصّ" الإجازة "وهو النصّ الذي يكتبه المجيز بيده أوبيد غيره ويوقّع عليه ، وبعد عمليّة الاستقراء للنصوص المجموعة والمحقّقة تبين أن لكل نصّ من النّصين . الاستجازة والإجازة . مكوّنات وعناصر يجب توفرها في النّص حتى يكون نصّا إجازيّاً ، والدّراسة بداية تكون بنصّ الاستدعاء .

1 . أجزاء نصّ الاستدعاء .

تتكون تلك النّصوص الاستدعائية من أجزاء ثلاثة ، يشتمل كل جزء منها على فكرة واحدة أو أفكار متعدّدة ، تساهم كلّها في تكوين نصّ الاستدعاء ، وهي كالآتي :

1 . ١ . الافتتاحية الدّينية :

وتشتمل غالباً على " البسملة " أو" الحمدلة " و" الصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم " كقول الشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) مفتتحاً استدعاءه للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت 1244هـ) : " بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيم وَصَلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّم تَسْلِيماً ." [1] وقد يضيف بعضهم إلى ذلك "الحوقلة " كما فعل الشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي (ق13هـ) في بداية استدعائه للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) قائلاً : (الحَمْدُ لِلهِ وَحْدَهُ ، وصلَّى اللهُ علَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسلّم تسْليماً ، وَلاَ حوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بِالله العَليِّ العظيم."[2].

---

[1] . ص 92 من هذا البحث .

[2] . ص 64 من هذا البحث .

1 . ب . العرض :

يحتوي العرض في نصّ الاستدعاء على الموضوع المقصود أساساً من كتابته وهو طلب الإجازة ، لكنّه يتكون من مجموعة من الأفكار، تختلف في ترتيبها من استدعاء إلى آخر ومن تلك الأفكار الواردة ضمن عروض تلك النّصوص الاستدعائية ما يلي :

1 . ب . 1 . ذكر اسم المستجيز :

يفتتح غالباً عرض الاستدعاء بذكر المستجيز اسمه واسم أبيه ، حتى يعرّف بنفسه ويُعلم شيخه ، بأنه هو من يطلب الإجازة لا شخص آخر غيره ، متْبعاً ذلك بشيء من الدّعاء لنفسه ، يشعر بانكسارها أمام شيخه ، كطلبه من الله سبحانه وتعالى مغفرة ذنوبه وستر عيوبه ، ومن ذلك قول أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) : " يَقُولُ كَاتِبُهُ أَحمَدُ الحَبِيبُ بنُ مُحَمّد بنِ عَبْدِالله بنِ إبْراهيمَ البَلْبَالي . سَتَرَ اللهُ عيُوبَهُ الرَبُّ المُتَعَالِي ، وَأَدْلَى عَلَيْهِ جلْبَابَ سِتْرِهِ المُتَوَالِي . يَسْتَوْهِبُ مِن رَبِّهِ تَوْفِيقاً قَائِداً إلَى الهِدَايَةِ والرُّشْدِ ، وَتَحْقِيقاً سَائقاً إلَى الغَرَضِ وَالقَصْدِ ، وَقَلْباً مُتقَلّباً مَعَ الحَقّ كيفَ دَار، وَلِسَاناً مُتَحلّيّاً بِالصِّدْقِ وَالإقرَار، وَأَتْحَفَهُ الله بِمَوَائِدِ التَّحْقِيق ، وَسَلَكَ بِهِ أَسْهَلَ طَرِيق ."[1]

وقد يترك بعض المستجيزين ذكر أسمائهم إلى آخر الاستدعاء حتى يكون بمثابة التّوقيع ،كما فعل الشّيخ محمّد عبدالعزيز بن عبدالرحمن البلبالي(ت1261هـ) في استدعائه الشّعري للشيخ أبي العبّاس أحمد زرّوق البُداوي (ت1244هـ) وذلك في قوله :

"16. وَقَدْ قَالَهُ عَبْدُ العَزِيزِ مُحَمَّدٌ بِبَلْبَـلِي يُـدْعَـى إذَا كَانَ يُنسَـبُ

17. وَأنصَارِخَيْرِ الخَلْقِ طُرّاًجَمِيعِهِمْ بِـهِمْ جَدُّهُ الأعْلَى الكَـرِيمُ المُهَذّبُ"[2]

---

[1] . ص 92 من هذا البحث .

[2] . ص 58 من هذا البحث .

1 . ب . 2 . ذكر المستجاز :

بعد أن يعرّف المستجيز بنفسه يعرّف بالشّيخ الذي يسأله الإجازة واصفاً إيّاه بصفات التبجيل والكمال ، الدّالة على مدى الاحترام والحبّ الذي يكنّه المستجيز للمجيز ، وقد يكون في ذلك شيء من الإطناب مثل الذي نجده في استدعاء الشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) واصفا خاله الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي بقوله : " ... العَالِم العَلاَّمَةِ الغِطْرِيف ، الوَلِيّ الصّالِحِ المُنِيف ، أَبِي عَبْدِ الله سَيِّدي مُحَمّد بْنِ سَيّدِي عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي عَقَلَةِ العَجْلاَن ، وَفَرِيدَةِ اللآلِي وَأُعْجُوبَة الزَّمَان ، الذِي وَضَّحَ العِلْمَ الغَامِضَ إيضَاحاً ، وَنَزَحَ عَنْهُ سَجْفاً زَادَهُ اللهُ تَوْفِيقاً وَصَلاَحاً ، وَنَصَبَهُ أَبَداً عَلَى الظَّرْفِ ، فَلاَ يُخْفِضُهُ مِن الحُرُوفِ الجَارَّةِ حَرْفٌ ، نَهَضَ فِيهِ نُهُوضَ البَطَلِ لِلبرَاز ، فَلَمْ يَلْحَقْهُ ولو ذا عَصَب جَرّاز ، وقَنفَشَ وَجَمَعَ المَعْقُولَ وَالمَنقُول ، وَأَذْعَنَتْ لَهُ الفُقَهَاءُ وَفُحُولُ فَنّ الأُصُول ، ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سعُودِه ، وَغَضّ الدّهر جفْنَ حَسُودِه ، لَا خَرَّبَ اللهُ لَهُ نَوى ، وَكلَّلَهُ أَيْنَمَا حَلَّ وَثَوى ، مَن سِيمَتُه دَأْباً الصُّون ، وَشِيمَتُهُ حَقّاً العَفْوُ والهُون ، فَكَمْ أَبَانَ لِلنَّاسِ مِن عَجَائِب ، وَخَلَّدَ لَهُمْ فِي النَّوَازِلِ وَقَائِعَ وَغَرَائِب ، فَأَحْجَمَ العُلَمَاء إِحْجَامَ المُرْتَاب ، وَانطَوَى ذِكْرُهُمْ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَاب "[1]

ويصف الشّيخ محمّد عبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي(ت1288هـ) شيخه محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ) في نصّ استدعائه مخاطباً إيّاه بقوله : " شَيْخَنَا عِوَضَ الوَالِد ، وَسَاعِدَنَا المُسَاعِد ، فَرِيدَ العَصْرِ، وَنُخْبَةَ الدّهرِ ، مَن حَازَ مِن المَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ أَعْلاَهَا ، وَمِن الأُمُورِ الجَمِيلَةِ أَزْكَاهَا وَأَوْلاَهَا ، سَيِّدَنَا وَسَنَدَنَا ، وَمَن عَلَى اللهِ ثُمَّ عَلَيْهِ اعْتِمَادُنَا ، قُرَّةَ العَيْنِ ، وَمُشِيدَ رُكْنِ الدِّين ، أُسْتَاذَنَا أَبَا فَارِس ، نَجَّاهُ اللهُ مِمَّا يَطْرَأُ مِن الهُمُومِ وَالوَسَاوِس ، تَاجَ الإِبْرِيزْ، سَيِّدِي مُحَمَّدعَبْدَالعَزِيز ، بْنَ شَيْخِنَا القَاضِي الأَكْبَر، وَالقَمَر الأَنْوَر ، سَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ سَيّدِي عَبْدِالرَّحْمَن البَلْبَالِي، أَسْكَنَهُم الكَبِيرُ المُتَعَالِي الغُرَفَ العَوَالِي ، عَلَيْكَ أَلْفُ سَلاَمٍ ، المَشْفُوعِ بِاليُمْنِ والإِكْرَام "[2] .

---

[1] . ص 92 من هذا البحث .

[2] . ص100 من هذا البحث .

1 . ب . 3 طلب الإجازة :

وهي الفكرة النّواة في العرض ، فبعد أن يذكر المستجيز المُجاز ، ويصفه بالصّفات الحميدة ، يسئله الإجازة المقصودة أصلاً بالاستدعاء ، لكن هناك من يقرن ذلك الطلب بذكر السّبب الذي يحمله على طلب الإجازة ، كما في استدعاء الشّيخ محمّد عبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي (ت1288هـ) وفيه قوله : " أَمَّا بَعْدُ : هَذَا وَإِنَّ خَدِيمَكُم وَتَلْمِيذَكُمُ الفَقِيرَ الذَّلِيلَ ، الآتِي اسْمُهُ أَخِيراً ، يَلْتَمِسُ مِن جُودِكُمُ الكَامِل ، وَمِن فَضْلِكُمُ الهَاطِل ، مَاالتَمَسَهُ أَمْثَالِي مِن أَمْثَالِكُم الكِرَام ، مِن الإجَازَةِ المَعْهُودَةِ لَدَيْكُمْ ، المَعْلُومَةِ بِالضَّرُورَةِ عِنْدَكُمْ اسْتِمْسَاكاً بِمَن مَضَى ، وَرَجَاءَ التَّبَرُّكِ بِذَلِكَ مِنْكُمْ ، كَمَا هُوَ المُحَقَّقُ عِنْدَنَا مِنْ نَيْلِ بَرَكَتِكُمْ كَمَا نَحْنُ مَصْحُوبُونَ بِهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً ، أدام اللهُ الإنتِفَاعَ بِهَا ، وَجَعَلَنَامِن أَهْلِ الحَظِّ الوَافِرِ مِنْهَا ، ودَفْعاً لِلمُنكِرِ وَالمُبْغِضِ بِسَبَبِهَا ، وَإِحْيَاءً لِسُنَّتِهَا ، آجَرَكُمُ اللهُ بِمَنِّهِ ، وَأَثَابَكُمْ بِفَضْلِهِ وَأَدَامَ وُجُودَكُمْ لِلإنتِفَاعِ والإقْتِدَاءِ والإتِّبَاعِ "[1] .

وهناك من يقرن طلبه بذكر المستجازات التي يريد الإجازة فيها ، مثلما فعل الشّيخ محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ) في استدعائه الشّعري في قوله :

" 10. أَجِزْنِي جَمِيعَ مَارَوَيْتَ عَنِ النُّهَى وَمَا قَدْ رَوَاهُ مَـــالِكٌ ثُمَّ أَشْهَبُ

11. وَمَا قَدْ أُجِزْتَ مِن كُتُبٍ عَدِيدَةٍ بِلَا حَصْـرِهَا إِذْ ذَاكَ أَوْلَى وَأَصْوَبُ "[2]

وبعضهم يلحّ في طلبه ذلك إلحاحاً ، مستدعياً في ذلك نصّاً قرآنياً ، أومثلا عربيّاً مستعطفاً بذلك المستجاز حتى لا يردّ طلبه ، ومستعرضاً في نفس الوقت ملكته الإنشائية والأدبية ومثال ذلك قول أحمدالحبيب البلبالي (ت1296هـ) لشيخه محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ) : " ... لكِنّ مِثْلِي لِمِثْلِكُمْ تَجُرُّهُ الأَطْمَاعُ ، وَإِن كَانَ لاَ يُمْكِنُ الطَيَرَانُ بِلَا جَنَاح وَلَا تُدْرَكُ مَنزِلَةُ الأَخْيَارِ إلاّ بِالنّجَاح ، وَسَأَلْنَا اللهَ أَن يَحْمِينَا مِنْ كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ { فَعَسَى اللهُ أَنْ يَاتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِن عِنْدِه } وأَنْ يَكُونَ لَنَا فِي لُجَّةِ بَحْرِكُمْ مَسْبَح ، وَفِي سَاحَةِ سَاحِلِكُمْ مَسْرَح ، لِعِلْمِكَ أَنَّ تَلاَمِذَتَكَ لَا يَسَعُهُمْ قَرَار، وَلَا يُضَاوِعُهُمْ مَخْمُولٌ وَاصْطِبَارٌ

---

[1] . ص 100من هذا البحث .

[2] . ص 58من هذا البحث .

فَإِنْ لَمْ تَرْبطْنَا بِذَيْلِكَ انفَضَحْنَا بَيْنَ الأَنَام ، وَصِرْنَا ضِحْكَةً لِلخَاصِّ وَالعَامّ، لكِن اسْتَسْعِينَا فَرَساً يَعْبُوباً، وَاسْتَسْقِينَا مَطَراً سَكُوباً (...) هَذَا فَلاَ يَسَعُ سَيِّدي إلاّ أنْ يَقُول : دَعْ إِلْحَاحَك وَخُذْ مَا بَدَا لَك ، فإنّكَ بِضْعَةٌ مِنِّي فَلَا يَلِيقُ إبْعَادُكَ عَنّي، وَحَاذِ شِيمَتِي وَصِنَاعَتِي ..." [1] .

لكنّه عند استدعائه للشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي (ت1261هـ) لم يستعمل ذلك الأسلوب ، واكتفى بقوله : " ... أَنْ يُجِيزَ لِي جَمِيعَ مَا أَجَازَبِهِ وَالِدُهُ النَّجِيب ـ أَصْلَحَ اللهُ ذُرِّيَّتَهُ وَحَالَهُ وَدَاوَلَ فِيهِمُ العِلْمَ مَاتَنَاسَلُواْ وَامْتَدّتْ فُرُوعُهُمْ بِأَوْفَرنَصِيب ـ تَلْمِيذَهُ وَخَدِيمَهُ وَوَلَدَهُ أَحْمَدَ الحَبِيب ، لِكَوْنِهِ سَلَكَ تُرْبَةَ أَبِيه ، وَنَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوِيه ، فالآنَ أُرِيدُ اتِّبَاعَ مَا يَقُول وَفِي أَيِّ وَادٍ يَجُول ..."[2] .

ويدخل ضمن الطّلب المقارن بالإلحاح ، قول الشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي (ق13هـ) " ... أَنْ يُجِيزَ لِي أَنْ أَرْوِيَ عَنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا كانَ هُوَ يَرْوِيهِ عَن أَشْيَاخِهِ القَادَات ، أَيمّة الدّينِ وَالأَعْلاَمِ الهُدَاةِ ، وَذَلِكَ مِنْهُ إلاّ بِمَحضِ الجُودِ وَالكرَمِ ، إذْ كُنْتُ لَسْتُ لِذَلِكَ أَهْلاً ، وَيَجْذِبَنِي مَعَهُ إلَى حَضْرَتِهِ وَحَضْرَةِ أَمْثَالِهِ ، حَيْثُ كُنْتُ فِي ذَلِكَ مُتَطَفّلاً لأتشبّثَ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ بِأَذْيَالِهِ ، وَيَعْلَمَ كُلُّ مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ بِأَنّي بِحَمْدِ الله مِنْ تَلَامِذَتِهِ وَأَحِبَّائِهِ ، فَإِنّهُ لاَ غَرْوَ إنْ تَعَلّقْتُ بِهِ جَذَبَنِي إلى حَضْرَتِهِ السَّنِيَّةِ ، وَقَادَنِي بِمَحبّتي فِيهِ إلى تِلْكَ المَوَاقِفِ النُّورَانِيَةِ ..."[3] .

1 . ج . الخاتمة :

يلاحظ في خاتمة تلك النّصوص الاستدعائية أنها تختم بالدّعاء للمستجَاز أو بالصّلاة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أو بإلقاء السّلام، وقد يجتمع ذلك في خاتمة نصّ واحد ومن ذلك قول الشّيخ محمّد بن عبدالرّحمن البلبالي (ت1244هـ) في ختام استدعائه للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّنلاني : " ... فَجَزَاهُ رَبُّ الجَزَاءِ عَلى نِيَّتِهِ السَّابغة ، وبلَّغَهُ

---

[1] . ص 93 من هذا البحث .

[2] . ص 96 من هذا البحث .

[3] . ص 65 من هذا البحث .

مَا مَوَّلهُ في مَقاصدِهِ الوَافرةِ ، وَءالائِهِ المُتَدَاوَلة المُتَظَافِرَة ، وَفَوَائِدِهِ المُتَكَاثِرَة المُتَوَالِيَة وَمَنَحَهُ المَاضَوِيّة وَالآتية ، والسَّلام ."[1] .

ويختم الشّيخ محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ) استدعاءه بالصلاّة على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قائلاً :

" 18. فَصَلِّ عَلَى الرُّسُلِ الكِرَامِ إلاهَنَا وَمَن لَـهُ مِن فَخْـرِ المَحَبَّةِ مَشْـرَبُ

19 . وَآلِهِ وَالأَصْحَابِ طُرّاً وَزَوْجِهِ وَمَن يَقْتَدِي بِهَدْيِهِ حِيــنَ يَرْغَــبُ ."[2].

وهكذا يلاحظ أن تلك النّصوص الاستدعائية متشابهة في الأفكار المكونّة منها ، و لولا بعض الاختلاف في ترتيب تلك الأفكار لقلنا : إن للاستدعاء قالباً خاصّاً به يلتزم به كلّ من طلب الإجازة من شيخه .

2 . أجزاء نصّ الإجازة

تتكوّن تلك الإجازات المجموعة أوالمحقّقة في أغلبها من أجزاء أربعة وهي : الإفتتاحية الدّينية أو المقدمة الدّينية ، والعرض، والخاتمة ، والتوقيع ، ولكل جزء من تلك الأجزاء أفكار وعناصر يتكوّن منها .

2 . ١ . المقدّمة :

تعتبر الإفتتاحيّة الدّينية أوالمقدّمة الدّينية أحد المكوّنات الأساسيّة لنصّ الإجازة ، فلا تكاد تجد إجازة بدون إحداهما ، والإفتتاحية الدّينية هي : تلك التي يقتصر فيها المجيز على الحمدلة أو البسملة ، والتّصلية على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم باختصار ، وأمّا المقدّمة الدّينية فهي التي يكون فيها شيء من الطول ، مشتملة في الغالب على عبارات توحي لما في العرض ، من بيان فضل العلم والعلماء ، أو بيان فضل السنّد والإسناد .

[1] . ص 53 من هذا البحث .

[2] . ص 58 من هذا البحث .

فمن الإفتاحيات الدّينية قول المجيز عند افتتاح الإجازة : " الحمدلله وحده والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وءاله" [1] ومنها " الحمد لله على ما ألهم وعلّم ، وصلى الله على سيّدنا محمّد وءاله وصحبه وسلّم "[2] ومنها كذلك " الحمد لله والصلاّة والسّلام على سيّدنا محمّد نبيّه وعبده "[3] .

ومن المقدّمات الدّينية الممتازة بشيء من الطول عن الإفتتاحية مقدّمة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّواتي (ت1233ه) في إجازته للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244ه) وهي قوله : " الحمد لله الذي لم يزل مقيّظاً لعلوم الشريعة المحمّدية حاملين ، ومحبّباً إليهم صرف أوقاتهم النّفيسة في ذلك لرفع أقدارهم بعد أن كانوا خاملين ، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد الآمر بتعظيم كل قوم كانوا فيهم بعلمهم عاملين ، وعلى ءاله وأصحابه الحائزين قصب السبق في إعلاء الدّين وكانوا فيه لمهجهم باذلين ."[4].

وقد يجمع المجيز بين الإفتتاحية والمقدّمة ، كما فعل محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244ه) عند إجازته للشّيخ محمّدالمأمون البلبالي (ت 1276ه) وفيها : " بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ .

الحَمْدُ لِله الذِي شَرَحَ لِفَهْمِ مَنْ وَفَّقَ العُلُومَ صَدْرَهُ مَنْ شَغَلَ أَفْكارَهُمْ بِتَحْقِيقِهَا ، وَبَيّنَ لَهُمْ مَعَالِمَهَا ، فَاهْتَدَواْ لِسَوَاءِ طَرِيقِهَا ، فَعَلِمُواْ رَوَابِقَ المَعَانِي وَجَوَاهِرَ المَبَانِي مِنْ لَطِيفِهَا وَدَقِيقِهَا وَالصَّلَاةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ يَنْبُوعِ الحِكْمَةِ الإلاَهِيَةِ وَأُسِّ عَبِيقِهَا ، الذِي سَطَعَ نُورُ إِرْشَادِهِ فَشَغَفَ مِنَ البَرِيئَةِ لُبَّ عَدُوِّهَا وَصَدِيقِهَا ، وَعَلَى ءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ الذِينَ اسْتَنَارُواْ بِهَدْيِهِ فَعَمدُواْ إِلَيْهِ مِنْ أَوَاسِعِ الفِجَاجِ وَعَمِيقِهَا ، وَعَلَى مَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ فِي الإِتِّبَّاعِ بِالإِحْسَانِ مِنْ مَحَامِدِ الصِّفَاتِ وَصَفِيِّ رَحِيقِهَا ."[5]

---

[1] . إجازة محمّد بن أحمد الحبيب البلبالي لمحمّد الحسن القبلاوي ص 113 من هذا البحث .

[2] . إجازة الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني للشّيخ محمّد الحسن القبلاوي ص 118 من هذا البحث .

[3] . إجازة الشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي للشّيخ محمّدالعربي بن محمّدالمأمون ص 116من هذا البحث.

[4] . ص 53 من هذا البحث .

[5] . ص 81 من هذا البحث .

ومثل ذلك فعل الشيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي(ت1399هـ) في إجازته للشيخ محمّد باي بلعالم(ت 1430هـ) فقد جمع بين الإفتتاحية والمقدّمة ، ونصّ ذلك :

" بِسْمِ اللهِ الرَّحمْنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وءَالِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً .

الحَمْدُ للهِ الذِي أَطْلَعَ فِي سَمَاءِ الوُجُودِ شَمْساً بَازِغَةً ، فَكَانَتْ لِظُلَمِ الجَهْلِ نَاسِخَةً دَامِغَةً وَلِلهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ الحَقِّ حُجَّةً بَالِغَة ، وَمَحَجَّةً مَنْ سَلَكَهَا لَاتَزِلُّ قَدَمُهُ وَلَا تَكُونُ زَائِغَةً بِوُجُودِ مَنْ أَفَاضَ عَلَيْنَا بِرِسَالَتِهِ نِعَماً سَابِغَة ، وَمَلَأَ بِالعِرْفَانِ قُلُوباً كَانَتْ مِنْهَا فَارِغَةً ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى ءَالِهِ الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ سَبْقاً ، فَبَاعُواْ أَنْفُسَهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ وَتَمْهِيدِ طُرُقِهِ وَتَمْكِينِهِ ، فَأُولئكَ هُمُ الفَائِزُون حَقّاً ، المميَّزُونَ بِحُسْنِ ذِكْرٍ يَبْقَى ، وَأَجْرٍ يَتَزَايَدُ فِي صُحُفِ الأَعْمَالِ وَيَرْقَى ، وَرَضِيَ اللهُ عَن أَئِمَّةِ الهُدَى وَمَصَابِيحِ الاِهْتِدَاءِ الذِينَ خَرُّواْ عَلَى آثَارِهِمْ خلقاً ، وَفَرّعُواْ الفُرُوعَ عَلَى أُصُولِهِمْ جَمْعاً وَفَرْقاً ، وَاسْتَخْرَجُواْ أَحْكَامَ الحَوَادِثِ ، وَقَاسُواْ عَلَى قَدِيمِ الحُكْمِ الحَادِث ، فَتَعَدَّدَت الأُصُولُ ، وكَثُرَتِ النُّقُولُ ، وَتَزَايَدَتِ المسَائِلُ ، وَتَسَامَتِ الدَّلَائِلُ نَصّاً وَقِيَاساًوَإِجْمَاعاً ، وَخَبَراً قَاطِعاً نِزَاعاً ، فَالمتَمَسِّكُ بِهَدْيِهِمْ مُمْسِكٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى وَالسَّالِكُ فِي طَرِيقِهِمْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَالمعْرِضُ عَنْهُمْ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ يَلْقَى ".[1]

ومن تلك الأمثلة يلاحظ أنّ المواضيع التي تناولتها أغلب تلك الإفتتاحيات ، أو المقدّمات هي :

. البسملة .

. الحمدلة.

. الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وسلّم ، وعلى آله وأزواجه وأصحابه تبعاً .

. التّرضّي عن أئمّة الهدى من خلفاء وصحابة وعلماء عاملين .

. الإشارة إلى فضل العلم والعلماء على أسلوب " براعة الاستهلال" .

[1] . ص 133 من هذا البحث .

والسبب في ذلك هو ثقافتهم الدّينية و امتثالهم لما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:{ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع }[1]

2 . ب . العرض :

العرض هو الجزء المقصود في نصّ الإجازة ؛ لاشماله على الموضوع الأساسي ، وهو منح الإجازة ، وعند التّأمّل في عروض تلك الإجازات المجموعة والمحققة يلاحظ أن الأفكار التي يتكون منها العرض تنقسم إلى قسمين ، أفكار أساسية ، وأفكار ثانوية .

2 . ب . 1 الأفكار الأساسيّة في عرض الإجازة

الأفكار الأساسيّة هي : الأفكار التي نجدها في جميع تلك الإجازات ، وهي المواضيع التي يبنى منها عمود العرض للنّص الإجازي ، وتتمثل في أمور ثلاث هي :

2 . ب . 1 . ا . ذكر المستجيز :

ويسمى " تسبيب الإجازة " أي السبب الذي حمل المجيز على كتابة الإجازة ومنحها فتجد المجيز يذكر أنّ فلاناً بن فلان ، قد طلب منه الإجازة ، بعد أن أخذ عنه جملة من العلوم ، أو قرأ عليه كتاباً من الكتب ، أومتناً من المتون ، وأنه سأله بعد ذلك أن يكتب له في ذلك إجازة ، وقد يذكر المجيز كيفية الاستدعاء المقدّم له ، كتابيًّا أم شفهيًّا ، وغالباً ما يذكر المجيز المستجيز بعبارات الثّناء والتّبجيل ، والإطناب في ألقاب توحي بأهلية المستجيز على تحمّل ما يجاز فيه ، في قالب لغوي أنيق ، ومن أمثلة ذلك : قول محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التواتي(ت1233هـ) واصفاً محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) " وكانَ مِن أجَلِّ الإخْوَانِ المُعْتَنينَ في ذَلِكَ بالتّحقيق ، الصَّارفينَ كلّيَّتَهُمْ إلى التَّحْريرِ في فهْمِهِ والتّدقيق ، السيّدالأحبُّ الفَائقُ، الدّاركُ الأَنجَبُ الرَّائقُ، سيّدي مُحمَّد بنُ عَبْدالرَّحمَنِ

[1] . رواه النّسائيّ في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه في باب ما يستحب من الكلام عند الحاجة رقم **10328** . وفي رواية { كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ الله وَالصَّلاَةِ عَلَيَّ فَهُوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ برَكَةٍ } .

البَلْبَالي ، أعْجُوبَةُ الدَّهْرِ وفريدَةُ اللآلي ، ذَاكَرْتُهُ في خُلاَصَةِ ابْنِ مَالكٍ ولاَميَتِهِ خُصُوصاً وَبَاحثتُهُ في مَسَائِلَ مِنْ غَيْرِهَا ظَوَاهِرَ ونُصُوصاً ، فَأَلفيتُهُ بِحَمْدِ الله ذَا فَهْم ثاقبٍ ، وَفَهْم بَدِيعٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ صَائِبٍ فَاسْتَفَدتُّ بِذَلِكَ فَوَائِدَ جَليلة ، وحَصَّلْتُ مِنْ أَجْلِهِ مَسَائِلَ كَثِيرَةً غَيْرَ قليلة وَكَانَ حَسَنَ السِّيرَةِ ، طَيّبَ السَّرِيرَة حتَّى قَادَهُ حُسْنُ أَخْلاَقِه، وَكَرِيمُ أَعْراضِهِ ، لِطَلَبِ الإجَازَةِ ..." [1] .

ويقول الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) في وصف الشيخ أحمدالحبيب البلبالي(ت1296هـ) :" وَكَانَ مِمّن ارْتَسَمَ فِي هَذَا الخَطِّ القَوِيمِ المَنَال ، وَانتَظَمَ فِي سِلْكِ عِقْدِهِم العَدِيمِ المِثَال أُظْرُوفَةُ الزَّمَانِ وَاللَّيَالِي ، وَأُعْجُوبَةُ الدَّهْرِ وفَرِيدَةُ اللّيَالِي الغَوَالِي الشَّابُّ المُرْتَاض ، الذِي غَاصَ فِي بَحْرِ المَفَاخِرِوللتقَاطِ جَوْهَرِهِ خَاض ، وَبَذَلَ وُسْعَهُ فِي تِلْك المَنَاهِلِ الصَّافِيةِ وَاعْتَاض ، وَلَمْ يُبَالِ بِابْنَاءِ جِنْسِهِ إِذْ فَارَقَهُمْ بِتَنَاوُلِ العِلْمِ وَدَاض، أَبُوالعَبَّاسِ أَحْمَدُالحَبِيب أَذَاقَهُ اللهُ مِن مَلاَذِّ العِرْفَانِ أَوْفَرَ نَصِيب ، وَأَسْعَدَهُ بِالتَّرْحِيبِ وَالتَّقْرِيبِ ، إِذْ حَمَلَتْهُ نَفْسُهُ الطَيِّبَةُ الأَعْرَاق ، وَقَرِيحَتُهُ الصَّادِقَةُ الإِشْرَاق وَعَرِيكَتُهُ الحَسَنَةُ الأَخْلاَق ، أَنْ أَخَذَ مِنَّا مَأْخَذَ عِلْمِ شَرِيعَةٍ ، وَجَواهِرَ فِقْهٍ رَفِيعَةٍ ، فَحَصَّلَ بِهَا نَفْعاً وَانتِفَاعاً ، وَأَحْرَزَ بِذَلِكَ قِرَاءَةً وَسَمَاعاً، فَلَمْ يَقْنَعْ مِنَّا بِذَلِكَ حَتَّى قَادَهُ حُسْنُ أَخْلاَقِهِ ، وَطِيبُ أَعْرَاقِهِ، أَنْ التَمِسَ مِنَّا الإِجَازَةَ وَطَلَبَهَا بِإِطْنَابِ قَوْلٍ مِنْ غَيْرِ وِجَازَةٍ ..."[2] .

وقد يذكر المجيز تبعاً لذلك أسماء العلوم أوالكتب الذي أخذها عنه المستجيز كما فعل الشيخ سالم بن محمّد عبدالعزيز البلبالي(ق13هـ) في إجازته للشيخ محمّدالطّاهر بن محمّد المأمون البلبالي (ت1302هـ) فقال فيها : " هَذَا وَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ أَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا الأَخُ فِي اللهِ وَالحَبِيبُ مِن أَجْلِهِ ، العَلاَّمَةُ الفَقِيهُ السَيِّدُ مُحَمَّدُ الطَّاهِرُ ، المبرَّأُ مِنْ عُقُوقِنَا فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، بْنُ العَلاَّمَةِ الفَقِيهِ سَيِّدِي المأْمُونِ ، أَتْحَفَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ المُؤُون ، وَأَبْعَدَ عَنَّا وَعَنْهُ رَيْبَ المنُونِ ، وَأَتْحَفَنَا وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ الفُنُونِ ، بْن العَلاَّمَةِ إِضَاءَةِ اللَّيَالِي ، السَّيِّدِ امْبَارَك البَلْبَالِي ، نَزِيلِ " بَنِي رْكَان " جُمْلَةً صَالِحَةً مِن الفُنُونِ ، مِنْ نَحْوِ

[1] . ص 53 من هذا البحث .

[2] . ص 94. 95 من هذا البحث .

وَفِقْهٍ وَفَرَائِضَ وَأَحَادِيثَ وَتَفْسِيرٍ وَعُرُوضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا كَانَ يُقْرَأُ وَيُسْتَعْمَلُ هُنَالِكَ ، فَوَجَدتُهُ بِحَمْدِ اللهِ قِي جَمِيعِ ذَلِكَ ذَافَهْمٍ ثَاقِبٍ ، وَتَدَبُّرٍ بَدِيعٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ صَائِبٍ ، فَاسْتَفَدتُ مِنْهُ فَوَائِدَ جَلِيلَة ، وَحَصَّلْتُ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ مَسَائِلَ كَثِيرةً غَيْرَ قَلِيلَةٍ ، لِأَنَّهُ حَصَلَ لَهُ وَالحَمْدُ للهِ مِن ذَلِكَ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، وَضَرَبَ فِيهِ بِسَهْمٍ مُصِيبٍ ، ثُمَّ كَانَ مِمَّا أدّاهُ إِلَيْهِ حُسْنُ ظَنِّهِ الجَمِيل ، أَن طَلَبَ مِنَّا إِجَازَةَ الإِطْلَاقِ فِي القَلِيلِ وَالجَلِيل..."[1] .

قد لا يذكر المجيز المستجيز بالاسم . وهو أمر نادر . لكن يشير إليه بضمير المخاطب بناء على وروود اسم المستجيز في الاستدعاء المقدّم للمجيز ، وذلك باعتبار نصّ الاستدعاء ونصّ الإجازة نصّاً واحداً ، مكوّناً من سؤال وجواب ، ومثال ذلك ما ورد في نصّ إجازة الشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي(ت1261هـ) للشيخ محمّدعبدالكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي(ت1288هـ) من قوله : " ثُمَّ عَلَيْكَ أَيُّهَا الحِبُّ الخَلِيل ، وَالصَّفِيُّ النَّقِيُّ الجَلِيلُ أَلْفُ سَلَامٍ يُظِلُّكَ بِظِلِّهِ الظَّلِيلِ ، وَعَلَى التَّعَلُّقَاتِ بِالإِبْكَارِ والأَصِيل ." [2] وذلك ردّاً منه للسّلام الذي ألقاه عليه المستجيز في نصّ الاستدعاء الذي قدّمه إليه ، والذي جاء فيه : " وَكَتَبَ مُسَلِّماًعَلَيْكُمْ دَائماً، طَالِباً صَالِحَ أَدْعِيَتِكُمْ لَهُ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ ، خَدِيمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ وَتَلْمِيذُكُمْ عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى، مُحَمَّد عَبْدُالكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّد بْن عَبْدِالمَلِكِ البَلْبَالِي خَارَاللهُ لَهُ ءامين."[3] .

ومن أمثلة مخاطبة المجيز للمستجيز، ما نجده في إجازة الشّيخ أحمد زرّوق البداوي (ت1245هـ) الشعريّة للشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي وهو قوله :

" 1. أُحَيِّيكَ يَا عَبْدَ العَزِيزِ وَأَطْنُبُ تَحِيَّةَ ذِي وُدٍّ مِن المِسْكِ أَطْيَبُ

2. أَتَانِي قَرِيضٌ مِنكَ يَاخَيْرَفَاضِلٍ بِأَخْلَاقِكَ الحُسْنَى يَرُوقُ ويعذُبُ

3. يُتَرْجِمُ عَن عِلْمٍ تَحَمَّلْت صَفْوَهُ وَيُنْبِئُ عَنْ فَهْمٍ سَدِيدٍ وَيُعْـرِبُ "[4]

---

[1] . ص 107 من هذا البحث .

[2] . ص101 من هذا البحث .

[3] . ص 101 من هذا البحث .

[4] . ص 58من هذا البحث .

2 . ب . 1 . ب . تواضع المجيز :

في جميع تلك النّماذج الإجازيّة نجد المجيز بعد ذكر المستجيز واستدعائه للإجازة يورد عبارات توحي بأنه ليس أهلا لمنح الإجازة ، وبعبارات مختلفة ، مستعيناً في ذلك بما يورده في ذلك المقام من ءايات قرآنية ، أوأمثال عربية ، أو أبيات شعرية ، وذلك على سبيل التواضع ، ومن أمثلة ذلك قول أبي فارس محمّد عبدالعزيز(ت1261هـ) للشّيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ) : " أَمَّا بَعْدُ : فَاعْلَمْ أَنَّكَ اسْتَسْمَنْتَ مِنَّا الوَرَم ، وَنَفَخْتَ بِغَيْرِضُرَمٍ ، وَأَسْنَدْتَ الأَمْرَ لِغَيْرِأَهْلِهِ ، وَاسْتَقْطَفْتَ حُلْوَ الرَّطْبِ مِنْ غَيْرِ نَخْلِهِ وَمَا ذَاكَ إِلاّ لِحُسْنِ ظَنِّكَ الجَمِيلِ ، وَفَضْلِ اعْتِقَادِكَ الأَثِيلِ ، وَذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الإِيمَانِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا الأَمَاثِلُ مِن الأَعْيَانْ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَقْبَلُ عُذْرِي فِيمَا حَمَّلْتَنِيهِ مِن إِصْرِي لَمَاأَجَبْتُكَ إِلَى المَرْقُومِ ، وَلَا بُحْتُ بِتَلْبِيَةٍ إِلَى تَوْقِيعِكَ المَرْسُومِ ، إِذْ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الشِّيَمِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا ذُوُو العَوَالِي مِن الهِمَمِ ، أَنْ يَنتَسِبَ المَرْءُ إِلَى مَن لَيْسَ مِن أَهْلِهِ ، أَوْ يَنضَافَ لِغَيْرِ مَحَلِّهِ ، وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ لِنَفْسِهِ : هَذَا عَشُّكِ فَادْرُجِي، وَإِلَى مَنْهَجِ مِثْلِكِ فَانهجِي . وَإِلاَّ فَحُقَّ لَهُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : " أَتَمِيمِيّاً مَرّةً وَقِيسِيًّا أُخْرَى ."[1]

وفي مثل ذلك الموقف يقول الشّيخ سالم بن عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ق13هـ) في إجازته للشّيخ محمّد الطّاهر بن المأمون البلبالي : " ... فَلَمَّا طَلَبَ مِنَّا ذَلِكَ حَوْقَلْتُ ، وَحَسْبَلْتُ وَخَضَعْتُ لِرَبِّ العِزَّةِ وَاسْتَسْلَمْتُ ، لما تَيَقَّنْتُ فِي نَفْسِي مِن أَنِّي لَسْتُ مِن أَهْلِ ذَلِكَ ، وَلَا مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ هُنَالِكَ ، وَتَيَقَّنْتُ بِذَلِكَ أَنَّ العِلْمَ قَد انقَضَى بِقَبْضِ العُلَمَا حَيْثُ كَانَ يُقْصَدُ مِن أَمْثَالِنَا مَا يُقْصَدُ مِن الأَئمَّه ،عَلَى أَنَّا لَوْ فَرِحْنَا بِمَا بِهِ اتَّصَفُواْ وَتَحَلَّوْاْ لَنَالَنَا وَعِيدُ قَولِهِ تَعَالَى :{وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ بِمَالَمْ يَفْعَلُواْ } [2] وَهَيْهَاتَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ هَيْهَاتَ لاَ فِي المَاضِي وَلَا فِيمَاهُوَ آتٍ .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ المعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ

وَلكِنَّ البِلاَدَ إِذَا اقْشَـعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ

---

[1] . ص 102 من هذا البحث .

[2] . الآية 188 من سورة آل عمران .

ثُمَّ لمّا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ ، وَتَطَهَّرَتْ مِن الأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ سَرِيرَتُهُ ،" اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ " ، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِن إسْعَافِهِ ، تَتْمِيماً لِحُسْنِ ظَنِّهِ وَإِنْصَافِهِ ، وَإِنْ كُنَّا لَسْنَا مِمَّن يُجَازُ فَضْلاً أَنْ يُجِيزَ... "[1].

وقد يلجأ بعضهم إلى التصوير اللغوي للتعبير عن حالته النفسية حين يطلب منه ذلك كقول الشيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي(ت1329هـ) في إجازته للشّيخ محمّدالعربي بن محمّدالمأمون (ت1276هـ) : "... فَلَمَّا شَافَهَنِي بِذَلِكَ اقْشَعَرَّ جلدِي وَانْحَرفَ كَبِدِي ، لِكَوْنِي لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ وَلَا مِمَّنْ سَلَكَ تِلْكَ المسَالِك ، لِأَنَّ مِثْلِي لَيْسَ مِمَّن يُجَازُ فَضْلًا أَنْ يُجِيزَ ولكِن غَضّ طَرْفَهُ عَن مَعَايِبِي وَلَمْ يَلْمَحْ مَا لاَحَ مِن نَقَائِصِي وَدَعَائِبِي ، جَازَاهُ اللهُ بِحُسْنِ ظَنِّهِ الجَمِيلِ ، وَوَفَّقَهُ لِصَالحِ العَمَلِ وَالقِيلِ ، وَإِلاَّ فَمِثْلِي مِثْلُ ذِي وَرَمٍ اسْتَسْمَنَهُ رَائِيهِ وَرَمَادًا اصْطَلَى عَلَيْهِ مُسْتَدْفِيهِ ، ثُمَّ لمَّا لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِن اسعَافِهِ لِمَا طَلَبَهُ ، وَانجَازِي لَمَّا قَصَدَهُ وَرَغَبَهُ لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ إِلَيْهِ مُجِيباً ، وَحَسْبَلْتُ مُحَوْقِلاً وَمُسْتَعِيذاً لما يُخَافُ عُقُوبَتُه لما يَكُونُ لِي وَلَهُ مِن الخُطُوبِ دَاهِياً وَمُصِيباً ..."[2]

وقد يطنب أحدهم في ذلك فيستدعي مجموعة من الأمثال العربية أو النّصوص التراثية حتى يعبر عن ذلك الموقف كما نجد ذلك في إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) للشّيخ أحمدالحبيب(ت1296هـ) حيث يقول : " ... وَطَلَبَهَا بِإِطْنَابِ قَوْلٍ مِنْ غَيْرِ وِجَازَةٍ ، ظَنّاً مِنْهُ أَنَّنَا مِنْ مَهَرَةِ ذَلِكَ المَهْيَعِ المَسْلُوكِ ، وَخَرَارِيتِ سَبِيلِهِ المَطْرُوقِ غَيْرِ المَتروكِ ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ " اسْتَسْمَنَ ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ " ، وَإِلاَّ فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ أُعَدِّي نَفْسِي طَوْرَهَا ، وَأَنْ أُحَلِّيهَا بِغَيْرِ دُرِّهَا ، وَإِلاَّ فَالمُلْتَمَسُ مِنْهُ لَيْسَ أَهْلاً أَنْ يُجَازَ فَضْلاً أَنْ يُجِيز، فلمّا أَلَحَّ فِي طَلَبِهِ ، وَتَرَدَّدَ لِوِرْدِ مَشْرَبِهِ ، وَأَعَدَّهُ مِن أعَزِّ حُلْيِهِ ، وأَشْرَفِ مَكْسَبِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَّا فِيمَا رَمَانَا بِصَيْبِهِ اعْتِذَاراً ، وَدَامَ عَلَى صَفِيِّ درِّهِ وَأَصَرَّعَلَيْهِ إِصْرَاراً ، وَأَلَحَّ فِيهِ إِلْحَاحاً ، مُعْتَقِداً أَنَّهُ رَامَ بِذَلِكَ فَضْلاً وَنَجَاحاً ، لَبَّيْتُ دَعْوَتَه وَأَنْجَحْتُ رَغْبَتَهُ ، مَعَ عِلْمِي أَنَّ لَهُ عَلَيَّ المِّنَّةَ وَالفَضْلَ ، لِمَااعْتَقَدَهُ مِنْ أَنِّي مِنْ أَكَابِرِ هَذَا المَنزَعِ البَزْل ، كَمَا قَالَ مَن لَهُ فِي ذَلِك نَظْمٌ مِن القَوْل :

---

[1] . ص 108 من هذا البحث .

[2] . ص 116من هذا البحث .

لِسَائِلِي الفَضْلُ لاَ لِي حِينَ يَسْأَلُنِي مَا لِي وَأَمنَحُ مِنْ مَطْلُوبِهِ الأَمَلاَ

لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الأَحْسَابِ يَحْسَبُنِي وَمِنْ ذَوِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَاسَأَلاَ

نَاظِماً بِهِ قَوْلَ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَنْ أَنتجَعَكَ فَقَدْ أَسْلَفَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ "[1].

هذا بالنّسبة للإجازات النّثريّة ، وأمّا في الأنموذج الشّعري الوحيد ،الشيخ أحمدزرّوق البداوي يعبّر عن ذلك الموقف شعراً ، فيقول بعد ذكره للمستجيز وطلبه للإجازة :

" 4 . وَلكِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الحَدَّ فِي الثَّنَا وَبَجَّحْتُمُونِي بِالذِي لَسْتُ أَكْسِبُ

5. وَإِنّي بِسِنِّ العَنْسِ وَالقَوْس عَالِمٌ وَفي مُبْهَمَاتِ العِلْمِ جَهْلِي مُرَكَّبُ

6. وَلكِنَّ أَهْلَ الوُدِّ دَامَ ارْتِقَاؤُهُمْ تَغَالواْ وَظَنّواْ وَالمَظَنّةُ تَكْذِ بُ

7. نَسَبْتَ المُعَلّى لِلْمَعَالِي وَمَاحَوىَ سِهَامَ المَعَالِي بَلْ لِغَفْلٍ يذَبْذِ بُ

8. سَأَلْتُمُ مِنِ هَذَا العُبَيْدِ إِجَازَةً وَإِنّي بِهَا فِي غَيْرِ حَبْلِيَ احْطُـبُ

9. وَرُبَّ مُرِيدٍ قَالَ فَوْقَ مُرَادِهِ وَمُخْتَلِجٍ مِن دُونِ مَا كَانَ يَطْلُبُ "[2]

إن تلك الأوصاف التي يصف بها المجيزنفسه تأتي في مقابل عبارات الثناءالتي يصف بها المستجيز، وهو سلوك أخلاقي يسلكه الشيوخ في إجازاتهم ، ينمّ عن تواضعهم ، ومكارم أخلاقهم ، وهو في نفس الوقت رسالة تربوية منهم إلى المستجيز ليدرك معناها ويعمل بمقتضاها .

2 . ب . 1. ج . التّصريح بالإجازة مع الشرط:

يعتبر " التصريح بالإجازة " النواة الأساسية في نص الإجازة وعليه سمّي النصّ بأكمله وهو : الإذن الذي يمنحه المجيز للمستجيز بأحد مشتقات الإجازة ،أو ما فيه معنى الإذن في الرواية ، وأغلب ماجاء في النّماذج المدروسة هو الألفاظ المشتقّة من " الإجازة " لأن الغالب

[1] . ص64 من هذا البحث .

[2] . ص 59 من هذا البحث .

من الألفاظ الواردة في نصوص استدعاءاتها هو الطلب بلفظ " الإجازة " ومشتقاتها ، فيكون الجواب من جنس الطلب على جهة التوافق بين نص الاستدعاء ونصّ الإجازة ، ونورد هنا بعض النّماذج من ذلك للاستشهاد ، وإلاّ فإن ذلك التّصريح ورد في جميع تلك النّماذج المدروسة ،لكن قد يصرح في بعضها بأسماء الشّيوخ الذين أخذ عنهم المجيز ، كما قد يُصرّح في بعضها الآخر بأسماء المستجازات ، وتكون إجازة خاصّة ، وإذالم يصرح بأسمائها فتكون إجازة عامّة ومطلقة ، ويكون ذلك التّصريح مقروناً بالشّرط . المعروف عندهم ، كما يأتي دائماً بعد لفظ " القول "ومشتقّاته .

ومن تلك التّصريحات الإجازيّة تصريح الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) للشيخ محمّد المأمون البلبالي (ت1276هـ) وفيه " ... فقلت : إنِّي قَد أَجَزْتُ الأَخَ المَذْكُورَ فِيمَا أَجَازَنِي الشَّيْخُ أَبُوزَيدٍ وَابْنُهُ المَشْهُور، لِعِلْمِي بِأَنَّهُ لِذَلِكَ منَ الْمتَأَهِّلِين ، وَبِالأَوْصَافِ الجَمِيلَةِ مِن المُتَحَلِّين ، مُشْتَرِطاً عَلَيْهِ شَرْطهُ المَألوف ، وَمَا هُوَ لَدَى أَهْلِهِ مِن الأَمْرِ المَعْرُوف ، من الوُقُوفِ عنْدَ مَا أَشْكَلْ ، والبَحْثِ عَمَّا أَعْضَلْ ..."[1].

غالب تلك التّصريحات الإجازية تأتي مقرونة بطلب الدّعاء للمجيز ولشيوخه ولوالديه وللمومنين أجمعين ومن ذلك قول الشّيخ سالم بن محمّد عبدالعزيز البلبالي(ق13هـ) في تصريحه بالإجازة للشّيخ محمّد الطّاهر بن المأمون(ت1302هـ) : " ... فَأَقولُ : قَدْ أَجَزْتُ الأَخَ فِي اللهِ وَالحَبِيبَ مِن أَجْلِهِ ، الفَقِيهَ المذْكُورَ إِجَازَةَ الإِطْلاَق (...) بِمِثْلِ ماَ أَجَازَنِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ العَلَّامَةُ الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ ، شَيْخُنَا وَشَقِيقُنَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ البَكْرِي ، وَعَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ بِكَثْرَةِ المطَالَعَةِ وَحُسْنِ التَّدْرِيس وَالخُلُقِ الحَسَن ، وَالحِلْمِ وَالوَرَعِ التَّامِّ ، حَتَّى يَكُونَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ رَئِيساً ، مَعَ مَا نَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ وَالاِسْتِغْفَارَ عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ ، لَعَلَّ اللهَ يَقْبَلُ مِنْهُ ذَلِكَ وَيُطَهّرنَا بِهِ مِن كُلِّ عَيْبٍ ، كَمَا نَطْلُبُ ذَلِكَ لِلوَالِدَيْنِ والأَشْيَاخِ ، وَجَمِيع مَنْ لَهُ تَثَبُّتٌ في الإِسْلاَم وَإِرْسَاخٌ "[2].

وهناك من يأتي بعد تصريحه بالإجازة بسلسلة مشائخه الذين أخذ عنهم ، وبأسماء الكتب والعلوم المأخوذة عنهم ، بسندها إلى أصحابها ومؤلّفيها، فتطول بذلك الإجازة ، وتنتقل

[1] . ص86 من هذا البحث .

[2] . ص 107 من هذا البحث .

من كونها إجازة إلى كونها فهرسة ، لأنّ الفهرسة في غالبها ما هي إلاّ إجازة مطوّلة ، ولذلك اقتصرت في هذاالبحث على جمع وتحقيق الإجازات الخالية من السّند الطّويل ، ومع ذلك فإن من بين تلك الإجازات من تعرض صاحبها في تصريحه بالإجازة إلى ذكر مجموعة من مشائخه كإجازة الشّيخ حمزة بن الحاج أحمدالفلاّني(ت1335هـ) للشّيخ محمّد عبدالقادر الفلاّني التي ورد فيها قوله : " ... أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَا صَحَّتْ لِي رِوَايَتُهُ مِن مَقْرُوءٍ وَمَسْمُوعٍ وَمُجَازٍ، وَكُلِّ مَا أُلِّفَ أَوْ يُؤلَّفُ صَرِيحاً أَوْ ضِمْناً أَوْ مُجَازاً بِالشَّرْطِ المعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، وَلَمْ اسْتَثْنِ مِن ذلِكَ شَيْئاً ، بَلْ بِكُلِّهِ حَسْبَمَا أَجَازَنِي بِذَلِكَ عِدَّةُ شُيُوخٍ ، وَأُلَخِّصُ لَهُ مِنْهَا مَا يَعْظُمُ وَقْعُهُ ، وَيَعُمُّ نَفْعُهُ ، وَيَخِفُّ سَرْدُهُ . فَقَدْ أَجَازَنِي الوَالِدُ رَحِمَهُ اللهُ عَن وَالِدِهِ عَن الشَّيْخِ سَيِّدِي مُحَمّد بْنِ بعْمر عَن سَيّدي عَبْد العَزِيزِ الهِلَالِي . وَسَيِّدِي عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ سَيِّدي مَحَمَّد بْنِ عَبْد الملِك البَلْبَالِي ، عَنِ الشّيْخِ سيدي محمد المذْكُور ، وَعَن سَيِّدِي زَرُّوق البُدَاوِي عَن الشَّيْخِ المَذْكُورِ .. وَسَيِّدِي عَبْد الكَرِيم بنِ سَيِّدِي مُحَمَّد التَّقِي التِّلَانِي عَنِ سَيّدِي الحَسَن بْنِ السَيِّد البَكْرِي عَن الشَّيْخِ المذْكُورِ. وَسَيِّدِي مُحَمَّد بْنُ سَيّدِي مُحَمَّد بْنِ سَيِّدِي عَبْدِ الرَّحْمَن العَالمَ الزَّجْلَاوِي وَسَيِّدِي مُحَمَّد بْنِ الوَالِدِ عَنِ الشَّيْخِ سَيِّد أَحْمَد البَكَّاي بْنِ الشَّيْخِ سَيّدِي محُمَّد عَن وَالِدِهِ عَنِ الشَّيْخِ الكَبِيرِ . وَعَن سَيِّدِي عَبْد العَزِيز بْنِ مُحَمَّد عَلي السُّوقِي . وَعَن سَيّدِي مُحَمَّد بْن سَيّدِي بِيرَار واني . وَسَيّدِي مُحَمّد مَحْمُودبْن آب أَديبقِي الصَّحْرَاوِي . وَسَيِّدِي مُحَمّد الامِين بْن عُثْمَان المرْغَانِي المكّي وَغَيْرِهِم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ..."[1].

وفي الإجازة الشّعرية للسّيد أحمد زروق البُداوي(ت1245هـ) نجده يصرّح بالإجازة للشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي (ت1261هـ) بقوله :

" 10. وَهَاأَنَا ذَا بَعْدَ اعْتِذَارٍأَجَزْتُكُمْ إجَـازَة عَبْدٍ خَــائِفٍ يَتَرَقّبُ

11. تَدُورُعَلَى المنْقُولِ عَن سَيّدِالوَرَى وَمَا هُوَ مَعْقُولٌ لِلأَعْلاَمِ ينُسَبُ

12. بِمَاقَدْ أَجَازَنِي شُيُوخِي بِأَسْرِهِمْ سَقَى عَهْدَهُمْ مِن هَاطِلِ المزْنِ صَيِّبُ

13. بِشَرْطِ اتّقَاءِ اللهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ و فِي كُلِّ قَوْلٍ تَلْفَظَنــهُ فَيُكْتَبُ "[2].

---

[1] . ص 121 . 122 من هذا البحث .

[2] . ص 59 من هذا البحث .

وبعد تصريحه بالإجازة يطلب من المستجيز الدّعاء له ولشيوخه قائلاً :

" 16. وَلاَ تَحْرِمَنِّي مِن دُعَائِكَ دَائِماً بِعَفْوٍ وَغُفْرَانٍ وَمَا قَدْ يجنّبُ

17. وَكُنْ دَاعِياً لِي بِالخَلاَصِ وَرَحْمَةٍ مِنْ اللهِ فِي نَعْمَـائِهَا اتَقَلَّبُ "[1].

ومن الإجازات التي ورد فيها الإذن بدل الإجازة ، إجازة الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني(ت1335هـ) للشّيخ محمّدالحسن القبلاوي(ت1352هـ) وفيها " ... وَدَعَاهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِي إلى أَن طَلَبَ الإذْنَ في قِرَاءَتِهِ وَإِقْرَاءِ جَمِيعِ العُلُومِ ، وإِنْ كُنْتُ أَتَمَنَّى أَن يَكُونَ مِن ثوَاقِبِ الفُهُومِ وَأَنْ يَنَالَ مَا شَمِلَهُ المنطُوقُ وَالمفْهُومُ ، وَلَمَّا كَانَ مِمَّن اسْتُطِيبَ وُدُّهُ ، وَلَا أَسْتَطِيعُ رَدَّهُ أَقُولُ : إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُ فِي جَمِيعِ مَا يَصْلُحُ لِي وَعَنِّي ، بِالشَّرْطِ المعْتَبَرِ عِندَ أَهْلِهِ ، مِن قِرَاءَةٍ وَإِقْرَاءٍ ، جَمِيعَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ ، فِقْهاً وَتَفْسِيراً ، وَجَمِيعَ العُلُومِ اللِّسَانِيَةِ نَحْواً وَصَرْفاً وَلُغَةً وَبَيَاناً وَمَنطِقاً وَأُصُولاً ، مِمّا أُذِنَ لِي مِنْ جَمِيعِ الوُجُوهِ اللاَّئِقَةِ الموَافِقَة... "[2].

2 . ب . 2 . الأفكار الثّانوية في عرض الإجازة :

المقصود بالأفكار الثّانوية ، تلك الأفكار التي نجدها في بعض الإجازات ، ولا نجدها في بعضها الآخر ، فالمجيز يطرق منها ما يناسب إجازته ، و من تلك الأفكار التي وردت في بعض الإجازات المجموعة أوالمحقّقة ، ما يلي :

2 . ب . 2 . ا . فضل طلب العلم :

لقد لجأ بعض المجيزيين ، قبل ذكر المستجيز والتّصريح له بالإجازة ، إلى التّمهيد بالحديث عن فضل العلم وطلبه ، وإيراد بعض الأحاديث النّبوية الواردة في ذلك من أجل تحفيز المستجيز على إتمام ما هو فيه من طلب العلم ، فتأتي فقرة بأكملها تتحدث عن ذلك أو أكثر ، كما فعل الشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت1329هـ) للشيخ محمّد العربي البلبالي(ت1348هـ) فقال : " وَبَعْدُ : فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِقِرَاءَةِ العِلْمِ وَإِقْرَائِهِ ، مِن لَدُن البُلُوغِ إِلَى مَا قَارَبَ السِّتِّينَ وَنَحْنُ مُجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ طَلَباً لِتَحْصِيلِ مَن سَلَكَ تِلْكَ المسَالِكِ قَالَ

[1] . ص 59 من هذا البحث .

[2] . ص 118 من هذا البحث .

صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :{ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ } وَقَالَ :{ مَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ سَبِيلاً إِلىَ الجنَّةَ } وقال :{ مَن بَثَّ عِلْماً فِي سَبِيلِ اللهِ أُعْطِي بِكُلِّ حَرْفٍ مِثْل رَمْلِ عالَج مِن الحَسَنَاتِ ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ إلى يَوْمِ القِيَامَة} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن الأَحَادِيثِ ..." [1] .

ومنهم من أشار إلى ذلك في مقدّمة إجازته ، كتقديم الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) عند إجازته للشّيخ محمّد المأمون البلبالي(ت1276هـ) [2]، ومنهم من يشير إلى ذلك إشارة خفيفة في إجازته ، لأن ذلك عندهم من الأمور المعلومة بالضّرورة وخوفاً من استنساخ نصوصهم الإجازية نصوصاً أخرى ، فتفقد بذلك البصمة الإبداعية للمجيز .

2 . ب . 2 . ب . الحديث عن السّيرة التعليمية والعلمية للمجيز:

لقد استبدل بعض الشّيوخ في نصوصهم الإجازيّة الحديث عن فضل طلب العلم بالحديث عن سيرتهم التّعليمية ، كيف بدأوا الطلب ، وكيف كان طلبهم له ، وبالحديث عن بعض الوقائع التي جرت لهم أثناء الطلب مع شيوخهم ، وذلك من باب مزج النّص الإجازي بأدب السّير ، و يمثل هذا الإتجاه من أصحاب تلك الإجازات ، الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244هـ) وخاصّة في نصّ إجازتين له ، الأولى : للشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي (ق13هـ) والثّانية : للشيخ محمّدالمأمون البلبالي (ت1276هـ) .

ففي الإجازة الأولى تحدّث عن ابتدائه في طلب العلم بحفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ عبدالله بن إبراهيم البلبالي، وعن كيفية حفظه ، بدءاً من افتتاح اللّوح عنده ، إلى أن طرحه.[3]

---

[1] . ص 112 من هذا البحث .

[2] . ينظر:إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي للشيخ محمّدالمأمون البلبالي ص 81 من هذاالبحث .

[3] . ينظر : إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي للشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي ص 66 من هذا البحث .

كما تحدّث في عدّة فقرات متوالية عن سفره إلى جملة من علماء زمانه وأخذه عنهم وهم الشّيخ أبوزيد عبدالرحمن بن عمرالتواتي (ت1189هـ) والشّيخ مَحمّد بن عبدالله الونكالي، والشيخ محمّد بن العالم الزجلاوي ، والشّيخ مُحمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّوّاتي .[1]

وفي الإجازة الثّانية تحدّث عن أخذه العلم عن الشّيخ مَحمّد بن عبدالله الونقالي وعن حضوره مجلس الشّيخ أبي زيد وبعض دروس ابنه الشّيخ سيدي محمّد ، وعن ارتحاله لمجلس الشيخ مُحمّد بن مَحمّد بن أحمد الزجلوي وأخذه عنه متن " الخزرجية " ، ثم أعقب ذلك بالحديث عن جلوسه للتعليم بمسقط رأسه ، وعن تولّيه للقضاء بإقليم توات .[2]

2 . ب . 2 . ج . التّرجمة لبعض الشخصيات :

ومن المواضيع التي طرقتها بعض تلك النّصوص الإجازية أثناء العرض ، الترجمة لبعض الشّخصيات ، حيث جعل المجيز من الإجازة فرصة سانحة للتّعريف ببعض شيوخه ويدخل ذلك أيضاً في مزج النّص الإجازي بأدب التّراجم ، ومثال ذلك إجازتا الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي السّابق ذكرهما ، ففي إجازته للشيخ محمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي(ق13هـ) نجده ترجم لشيخه عبدالله بن إبراهيم البلبالي ، حيث قال في ترجمته : " .. البَرَكَةِ الظّاهِرَة ، وَالأَسْرَار الرّبانّية ، السيِّدِ عَبْدِ اللهِ بنِ إبْرَاهِيمَ بنِ سَيّدِي الحَاج عَلي بْنِ السَيّدِ أحْمَد بْن أبِي زَيْدٍ البَلْبَالِيِّ الأنصَارِيِّ وَقَدِ اجْتَمَعَ قَعْدَدُنَا مَعَهُ في السَيِّدِ أَحمدَ المذكورِ وقد اشْتَهرَ رَحِمَهُ اللهُ بِالصَّلاَحِ ، وَلَهُ وِرْدٌ في اليْلِ مُدَاوِمٌ عَلَيْهِ إلى أَنْ مَاتَ ، وَقَدْ أَخَذَ العِلْمَ عَلى قُطْبِ زَمَانِهِ السيّد مُحَمّدٍ الصَّالِحِ الميمُونِي ، تَلْميذِ الشّيخِ القُطب السيّد مُحمّد بنِ عُمَر البُدَاوي ، وَصَاحَبَ مِنْ أَهْلِ المَعْرِفةِ بِاللهِ وَالمُقَرَّبينَ إلَيْهِ ، السيّدَ مُحَمّدَ المدعوعَزِيزِي ، حَدِّثْ عَن البَحْرِ وَلَاحَرَج ، وابْنَهُ السَّيِّدَ مُحَمّد ، وأمَّهُ السَّيّدة حَبِيبَة ، والقُطْبَ السَّيّدعُمرالعَلّامَةَ الأكْبَرَ ابْنَ الحَاج عبْد القَادِر ، وَالوَلِيَّ الصَّالِحَ السّيّدَ عَبْد السَّلاَم البَلْبَالِي ، وَغيرَهُم مِن الأَوْلِيَاءِ المُقَرَّبين... "[3].

---

[1] . ينظر : ص 66. 68 من هذا البحث .

[2] . ينظر : ص 84 من هذا البحث .

[3] . ينظر: ص 66 من هذا البحث .

وفي إجازته للشّيخ محمّدالمأمون البلبالي(ت1276هـ) نجده ترجم لشيخه مَحمّد بن عبد الله الونقالي(ت بترجمة لم يسبقه لها أحد . حسب علمي . وذلك لما اشتملت عليه من حديث عن كيفية حصوله على العلم ، وكيفية تدريسه ، وعن أحواله مع طلبته، وعن بعض التآليف التي ابتدأها ولم يتمّها ، وممّا جاء فيها " ... العَالِمُ العَلَّامَةُ الإمَامُ ،الجَامِعُ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ الهُمَامُ ، وَفِيهِ حُقَّ لِي أَنْ أَذْكُرَ وَأَقُولُ . وَإِنْ كُنتُ لَا أَعْرِفُ للقَرِيضِ أَحْسَنَ فُصُول . :

جَمَعَ المَحَامِدَ وَالمَعَارِفَ فَاعْتَلاَ طَوْداً يَعزُّ بُلوُغَ قُنَّتِهُ ارْتِقَا [الكامل]

أَبُو عَبْدِ اللهِ سيّدي مَحمّد . بِفَتْحِ أَوّلِهِ . بنِ الوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيّدِي عَبْدِ الله الأَدْغَاغِي خَدِيمِ دَارِ الشَّرْفَا ، وَمَعْدِنِ الوِلاَيَةِ وَالصَّفَا ، دَارِ مَوْلاَنَا التِّهَامِي ابْنِ مَوْلاَنَا عَبْدِ الله الشَّرِيفِ الوَزَّانِي نَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَاتِهِمْ وَمَنَحَنَامِنْ نَفَحَاتِهِمْ ، وَقَدْ تَخَرَّجَ عَلَى يَدِ الشّيْخِ خَلْقٌ كثِيرٌ كمَا هُوَ مَعْلُومٌ وَشَهِيرٌ ، مَعَ صِغَرِ سِنِّهِ ، وَقِلّةِ مُدَّةِ عُمْرِهِ ، كأيّامِ إمَام النُّحَاةِ سيبَوَيْهِ ، لِأَنَّهُ تُوُفِّيَ عَنْ نَحْوِ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ ، وَلَمْ يَجْلِسْ للإقْرَاءِإلاّ نَحْوَعَشْرٍمِنَ السّنِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ أَخَذَ الفِقْهَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِين ، إلاّ مَوَاهِب رَبّ العَالَمِينْ ، كَمَا قَالَ البُوصِيرِي:

هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمي ...."[1] .

2 . ج الخاتمة :

إنّ الخاتمة في الإجازة من الأجزاء الأساسيّة التي نجدها في جميع الإجازات ، لكنّها تختلف من إجازة إلى أخرى ، سواء في موضوعاتها المتناولة ، أو في أساليب صياغيتها وبعد استقراء خواتيم تلك النّصوص الإجازية ، يمكن أن تُحصر المواضيع المختتم بها في تلك النّصوص في ما يلي :

2 . ج . 1 . الوصيّة :

إنّ الوصيّة من المواضيع التي يلجأ إليها بعض الشيوخ في آخرإجازاتهم ، وهي عنصر بارز من العناصر المكونة لمجموعة من خواتيم تلك الإجازات ، إلاّ أنها تتنوع بين الوصيّة بالتّقوى ، والوصيّة بالتحرّي في طلب العلم ، والوصيّة بالتّوقف عند ما أشكل على المستجيز

[1] . ص 82 من هذا البحث .

ولا يفتي فيه إلاّ بعد سؤال من هو أعلم منه ، وربما جمع بعضهم بين جميع تلك الوصايا أو بعضها في خاتمة واحدة .

فمن أمثلة الإجازات المختومة بالوصيّة بتقوى الله العظيم ، والخوف من عذابه الأليم ، والتّوكل عليه ، إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ) للشيخ محمّد المأمون البلبالي(ت1276هـ) ونصّ ذلك قوله : "... مُوصِيّاً لَهُ بِتَقْوَى اللهِ العَظِيمِ ، وَالخَوْفِ مِن عَذَابِهِ الأَلِيمِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ."[1] وبمثل تلك الصيغة ختم الشّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت1329هـ) إجازته للشّيخ محمّدالعربي بن محمّدالمأمون (ت1348هـ)[2] .

ومن الإجازات المختومة بالوصيّة بالتقوى و الجد في الطلب والاجتهاد ، مع التوقف في ما أشكل ، إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التّوّاتي(ت1233هـ) للشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ) وفيها : " ... عَلَى أنّي أوصِيهِ كمَا أُوصِي نَفْسِي أوّلاً بِتقْوَى الله العَظِيمِ ، وَصَرْفِ أوْقاتِ العُمْرِ حَسْبَ الطّاقةِ في مُحَاوَلةِ التّعلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ ، مَعَ الإخْلاَصِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ، وَالوُقُوفِ عِندَ المُشْكِلاتِ ، حَتّى تَنفَتِحَ بِالمُرَاجَعَةِ للأُصُولِ غلُقُها المُغْفَلَات ..."[3] وبنحو ذلك ختم الشّيخ أحمدالحبيب (ت1296هـ) إجازته للشّيخ محمّدالطّاهر البلبالي(ت1302هـ) فقال: " ...وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ ، وَالاِجْتِهَادِ فِي النَّظَرِ وَالقِرَاءَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ وَالطُّمَأنِينَةِ ، وَحَسْبُنَااللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ ، وَلَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلاَّ بِاللهِ العَظِيمِ."[4].

2 . ج . 2 . الدّعاء و الحمدلة والصّلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم :

هناك من يجعل خاتمة إجازته الدّعاء للمستجيز ، أوطلب الدّعاء منه ، مع ذكر الله بالحمد ، أومقروناً بالصّلاة والسّلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، بصيغ وأساليب مختلفة ، ومن أمثلة ذلك خاتمة إجازة الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ)

---

1 . ص 86 من هذا البحث .

2 . ينظر : ص117 من هذا البحث .

3 . ص 54 من هذا البحث .

4 . ص 105 من البحث .

للشّيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي(ق13ه) وهي قوله : " ... أَفَاضَ اللهُ عَلَيْنَا وعَلَيْهِ مِن فَضْلِهِ الجَزِيلِ ، بحُرْمَةِ المُصْطَفَى نَبيِّنا وَجَدِّهِ الخَلِيلِ ، وَيُوَفِّقُنَا جَمِيعاً لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاه ، وَيَتَوَفَّانَا عَلَى المِلَّةِ الحنفية كيْ نَصِيرَ مِن أَهْلِ السّعَادَة حِينَ نَلْقَاهُ ، وَأَن لَا يَرُدَّنَا إِلى أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، فَنَكُونَ مِنَ الخَاسِرِين وَسَلَامٌ عَلَى جَمِيعِ الأنبيَاءِ والمُرسَلين، والحَمْدُ للهِ رَبّ العَالَمِينَ . "[1]وفي ختام الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاني (ت1335ه) للشّيخ محمّد عبدالقادر الفلّاني(ت1372ه) نجد قوله : " ...وَاللهُ تَعَالى يُبَلِّغُنِي وَإِيَّاهُ مِن رِضَاهُ الأَكْبَر ، وَمِنْ خُيُورِ الدَّارَيْنِ غَايَةَ المنيَةِ ، وَمُؤكِّداً عَلَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَأَشْيَاخِي وَأَحِبَّتِي وَحُسْنِ الخَاتِمَة ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَلَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتِمَ النَّبِيئِينَ وَآلِ كُلٍّ مِن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ " [2].

وقد ختم الشّيخ أحمد زرّوق (ت1244ه) إجازته الشّعرية كذلك بالدّعاء والصلاَّة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال :

" 19. وَجُودَ كَرِيمٍ ارْتَجِيهِ لِزَلَّتِـي وَأَعْظم مَا يَرْجُوهُ مَن هُو مُذْنِبُ

20. وَجَاهِ رَسُولِ اللهِ أَفْضِلِ شَافِعٍ وَرَحْـمَتُهُ تُوَسِعَنِّي وَتَغْـلِبُ

21 . عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ مُتَابِعاً لِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ وَخَيْرِ يُصَوِّبُ"[3] .

ملاحظة :

يلاحظ أنّ الخاتمة في نصّ الإجازة لا تلخصّ ما ورد في عرض النّص ، أويصل فيها الكاتب إلى نتائج ، وإنما هي خاتمة دينيّة ، مشتملة على الدُّعاء ، وعلى ذكر الله ، وعلى الصّلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

[1] . ص 76 من هذا البحث .

[2] . ص 124 من هذا البحث .

[3] ص 59 من هذا البحث .

2 . د . التّوقيع :

يعدّ التّوقيع في آخر الإجازة من الأمور التي توجد في أغلب الإجازات ، والذي يرمز إلى موافقة المجيز على ماورد في نصّ الإجازة ، وقد وجد في أغلب تلك الإجازات المجموعة أوالمحقّقة ، عدا اثنتين منها ، وهما : إجازة الشيخ أحمد زروق البُداوي (ت1244هـ) للشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي[1]، وإجازة الشّيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي(ت1329هـ)للشّيخين البشير(ت1421هـ) وعبدالقادر(ت1414هـ) ابني الشّيخ امبارك البلبالي [2]، ويكون ذلك التّوقيع . غالباً ـ مسبوقا بكلمتي " كتب ذلك " أو" قال ذلك " أو " قاله وكتبه " أو كلمة " كتب " فقط ، ويكون التّوقيع في بعض الإجازات بالاسم والتّاريخ معاً ، وفي بعضها الآخر بالاسم وحده ، وقد تعدّدت أساليبهم اللّغوية في تلك التّوقيعات ، مظهرين فيها تواضعهم بالعبارات الواضحة ، أوالإشارات الموحية ، كتصغير كلمة "عبد " على " عبيد " ، ومن أمثلة ذلك ، توقيع الشّيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي(ت1261هـ) في إجازته للشيخ محمّد عبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي (ت1288هـ) الذي نصّه :" قَالَ ذلِكَ وَكَتَبَهُ "مُكْرَهاً أَخَاكَ لَابَطَلُ " أَسِيرُذَنْبِهِ ، وَرَهِينُ كَسْبِهِ لِعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن رَمَضَانَ عَام ... وَأَرْبَعِينَ وَمِائتَينِ وَأَلْف ، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌعَبْدُالعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد بْن عَبْدالرَّحْمنِ البَلْبَالِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِ ، ءَامِين . "[3].

ووقّع الشيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي في آخر إجازته للشيخ محمّد الطّاهر بن المأمون بقوله :" وَكَتَبَ عَنْ شَطْنِ بالَ ، وَتَرَاكُمِ الأَهْوَالِ ، لِأَمْرٍ اقْتَضَاهُ الحَالُ ، أَوَاخِرَ شَهْرِ اللهِ المحَرَّمِ الحَرَامِ ، فَاتِحَ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ ، عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالى سَالِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَبْد العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّحمَن البَلْبَالِي ، رَزَقَهُ اللهُ رِضَاهُ وَالوَالِدِين وَالأَشْيَاخ آمِين وَالحَمْدُ لله رَبِّ العَالمينَ." [4].

---

[1] . ينظر : ص 59 من هذا البحث .

[2] . ينظر : ص 129من هذا البحث .

[3] . ص 103 من هذا البحث .

[4] . ص 109 من هذا البحث .

ويعبر الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري الإدريسي(ت1399هـ) عن تواضعه في توقيع إجازته للشّيخ محمّد باي بلعالم (ت1430هـ) بقوله : " وَكَتَبَهُ العَبْدُالفَقِيُر الذَّلِيلُ الكَسِيرُ الطَّاهِرُ أَحْمَدُ بْنُ إدْرِيسٍ، لَطَفَ اللهُ بِه ، ءامِين ، فِي 14 شَعبَان سَنَةَ 1373هـ . "[1]

المبحث الثاني : البناء اللغوي .

لقد جاءت لغة تلك النّصوص الإجازيّة المجموعة أو المحقّقة في أغلبها متصفة بالبساطة والسّهولة ، بعيدة عن الإغراب والتعقيد ، وذلك يتناسب مع الهدف المقصود الذي من أجله كتبت الإجازة ، وهو إعلام المتلقي بأن الشخص الذي كتب له النّص أهل لما أجيز فيه ، إلاّ أن أساليبها لا تكاد تخلوا من استدعاء نصوص أدبية أخرى منها ماهو شعري ومنها ما هو نثري ، كما لاتكاد تخلوا من الإعتماد على ألوان البديع و أنواع البيان ، وما ذلك إلاّ تجسيد لما كان عليه حال النّثر الجزائري عموماً الذي " ظلَّ متأثراً بالنّثر الأندلسي القديم ، مستلهماً منه طوراً ومعارضاً له طوراً آخر ، وقد ظلّ كذلك إلى أواخر القرن التّاسع عشر "[2] بل إلى أواسط القرن العشرين في إقليم توات .

1 . النصوص الأدبية في النّص الإجازي

لقد اعتمد كتّاب النّصوص الإجازيّة في أساليب كتابتها على ثقافتهم التّراثية ، وصياغتها كل حسب مقدرته التعبيريّة والإنشائيّة ، مستعينين في ذلك بما لديهم من علوم لغويّة ودينيّة فجاءت تلك النّصوص مليئة بالرّوافد التّراثية ، التي ساهمت في ترقية الأسلوب ، وفي إيضاح الفكرة أتمّ وضوح ، كما كانت عنصراً أساسيّاً في إدخال تلك النّصوص ضمن دائرة الأدب ، والسبب في ذلك هو " أنّهم كانوا شديدي الإعجاب بالتّراث الأدبي القديم ، فكانوا يدمنون قراءته ، ويحفظون منه الكثير ، فلا يلبث هذا المحفوظ أن يسيل على أقلامهم (...) فإذا آثاره بادية بارزة في ما كتبوا "[3] ، ومن تلك النّصوص ما يلي :

---

[1] . ص 133 من هذا البحث .

[2] . عبد الملك مرتاض : فنون النّثر الأدبي ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر، 1983، ص 323. 324.

[3] . المرجع نفسه: ص 245 .

1 . ا . نصّ القرآن الكريم :

لقد وظف النّصّ القرآني في نصوص الإجازة واستدعاءتها من أجل الرّقي بالأسلوب والاستشهاد ، وتدعيم الفكرة بطرق متعدّدة ، فتارة يرد في صورة الإقتباس الحرفي من أجل الاستشهاد به في قضية من القضايا التي يطرقها المجيز في نصّ إجازته ، كالإتّعاظ مثلاً كما في إجازة الشّيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي(ق13ه) للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي (ت1302ه) عندما جاء بقوله تعالى : { وَيُحِبُّونَ أَنْ يُّحْمَدُواْ بِمَالَمْ يَفْعَلُواْ }[1] من أجل الاتّعاظ بها أثناء بيانه للمستجيز بأنه ليس ممّن يستحقّ أن يُسأل الإجازة ، على جهة التّواضع ، فقال : "... وَتَيَقَّنْتُ بِذَلِكَ أَنَّ العِلْمَ قَد انقَضَى بِقَبْضِ العُلَمَا ، حَيْثُ كَانَ يُقْصَدُ مِن أَمْثَالِنَا مَا يُقْصَدُ مِن الأَيِمّة ، عَلَى أَنَّا لَوْ فَرِحْنَا بِمَا بِهِ اتَّصَفُواْ وَتَحَلَّواْ ، لَنَالَنَا وَعِيدُ قَولِهِ تَعَالَى :{وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُواْ بِمَالَمْ يَفْعَلُواْ } (الآية 188 من سورة آل عمران) "[2]، ومنه قول الشّيخ أحمد الحبيب (ت1296ه) في استدعائه للشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي(ت 1244ه) : "... فَأَحْجَمَ العُلَمَاءَ إِحْجَامَ المرْتَابِ ، وَانطَوى ذِكْرُهُمْ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكِتَابِ ... " [3]فهو إقتباس من قوله تعالى: { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلكِتَابِ " وقوله أيضاً : " وَسَأَلْنَا اللهَ أَنْ يَحْمِيَنَا مِن كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَدِّهِ ، { فَعَسَى اللهُ أَنْ يَّاتِيَ بِالفَتْحِ أَوَ اَمْرٍ مِنْ عِندِهِ } (الآية 54من سورة المائدة) " [4]

وتارة يأتي في صورة اقتباس جزئي لتراكيبه كما في قول الشّيخ مُحمّد بن عبدالرّحمن البلبالي (ت1244ه) : "... لكن لمّا قَادَهُ حُسْنُ أَخْلَاقِه ، وَجَذَبَهُ شِدَّةُ اعتِقادِهِ إلى سَرَابٍ يحسِبهُ الظّمئان مَاءً ..."[5] فهو إقتباس من قوله تعالى: {والذِين كَفَرُواْ أَعْمَـٰلُهُم كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْئانُ مَاءاً }[6] .

---

1 . الآية 188 من سورة آل عمران .

2 . ص 107.106 من هذا البحث .

3 . ص 92 من هذا البحث .

4 . ص 93 من هذا البحث .

5 . ص 75 من هذا البحث .

6 . الآية 38 من سورة النّور .

وتارة يرد استيحاء لمعاني بعض آياته امتداداً لجمل النصّ كما في قول الشّيخ مولاي أحمد الطّاهري (ت 1399هـ): "... فَالمتَمَسِّكُ بِهَدْيِهِمْ مُمْسِكٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى، وَالسَّالِكُ فِي طَرِيقِهِمْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَالمعْرِضُ عَنْهُمْ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ يَلْقَى ." فكل جملة من الجمل الثّلاث مستوحاة من ءاية قرآنيّة فقوله : فَالمتَمَسِّكُ بِهَدْيِهِمْ مُمْسِكٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى، من قوله تعالى :{ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُومِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثقَى لَا انفِصَامَ لَهَا }[1] وقوله : وَالسَّالِكُ فِي طَرِيقِهِمْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، من قوله تعالى: { فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى }[2] وقوله : وَالمعْرِضُ عَنْهُمْ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ يَلْقَى ، من قوله تعالى : {وَمَن اَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً }[3].

1 . ب . نصّ الحديث النبويّ الشريف :

غالباً ما يُأتى بنصوص أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في النّصوص الإجازيّة من أجل الاستشهاد لتدعيم الرّأي ، ولإقامة الحجّة والدّليل في ما يتناوله المجيز من حديث عن فضل العلم وطلبه أو فضل السّند والإسناد ، أو وجهة نظر يرى أنّها الصّواب ، فيأتي بلفظ الحديث مستشهداً به في ذلك، كقول الشَّيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت 1329هـ) في مقدّمة إجازته للشيخ محمّد العربي بن المأمون البلبالي(ت1348هـ) : " ...فَلَمَّا مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِقِرَاءَةِ العِلْمِ وَإِقْرَائِهِ ، مِن لَدُن البُلُوغِ إِلَى مَا قَارَبَ السِّتِّينَ وَنَحْنُ مُجْتَهِدُونَ فِي ذَلِكَ طَلَباً لِتَحْصِيلِ مَن سَلَكَ تِلْكَ المسَالِكَ قَالَ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :{ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ } وَقَالَ : {مَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ سَبِيلاً إِلَى الجنَّةَ } وقال: { مَن بَثَّ عِلْماً فِي سَبِيلِ اللهِ أُعْطِي بِكُلِّ حَرْفٍ مِثْل رَمْلِ عالَج مِن الحَسَنَاتِ وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ إلى يَوْمِ القِيَامَة} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِن الأَحَادِيثِ " [4]

---

[1] . الآية 255 من سورة البقرة .

[2] . الآية 121 من سورة طه .

[3] . الآية 122 من سورة طه .

[4] . ص115 من هذا البحث .

فهدف رواية تلك الأحاديث في نصّ الإجازة هي دلالتها الشّرعية على فضل طلب العلم وطالبه .[1]

وقد يوظّف الحديث النّبوي في بعض النّصوص الإجازيّة إيحاءاً لمعناه من دون إيراد لفظه كقول الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي(ت 1261هـ) في إجازته للشّيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي (ت 1288هـ) :" ... وَأَسْنَدْتَ الأَمْرَ لِغَيْرِأَهْلِهِ ..." إشارة منه لقول الرّسول صلى الله عليه وسلّم في الحديث :{إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ لِغَيرِ أَهْلِهِ فَانتَظِرِ السَّاعَةَ }[2] .

1 . ج . نصّ المثل العربي :

نظراً لما يمتاز به ضرب المثل من مساهمته في توضيح المبهم ، وفتح المنغلق من القول ، إضافة إلى تصوير المعنى في ذهن المتلقّي [3]، فقد اعتمد عليه كتّاب الإجازة في توضيح أفكارهم تارة ، ولاستعراض محفوظهم التّراثي تارة أخرى ، وقد تضرب تلك الأمثال بألفاظها كما قيلت في مواردها ، وقد يعتريها بعض التغيير يفرضه على المجيز سياق النّص فمن الأمثال العربيّة الواردة في تلك النّصوص ، والتي اقتضاها المقام ما يلي :

. " **أتميمياً مرّة وقيسياً أخرى** " أورده الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي (ت1261هـ) في مقام التواضع ، هضماً لنفسه في إجازته للشيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي (ت1288هـ) قائلاً :" ... إِذْ لَيْسَ مِنْ حُسْنِ الشِّيَمِ التِي يَتَّسِمُ بِهَا ذُوُو العَوَالِي مِن الهِمَمِ ، أَنْ يَنتَسِبَ المَرْءُ إِلَى مَن لَيْسَ مِن أَهْلِهِ ، أَوْ يَنضَافَ لِغَيْرِ مَحَلِّهِ ، وَحَقُّهُ أَنْ يَقُولَ لِنَفْسِهِ : هَذَا عَشُّكِ فَادْرُجِي، وَإِلَى مَنْهَجِ مِثْلِكِ فَانهجِي . وَإِلاَّ فَحُقَّ لَهُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : " أَتَمِيمِيّاً مَرّةً وَقِيسِيًّا أُخْرَى ."[4]

---

[1] . عبد الله المرابط الترغي : فهارس علماء المغرب ، ص 590 .

[2] . رواه البخاري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، باب رفع الأمانة . رقم 6496 .

[3] . ينظر : اليوسي : زهر الأكم في الأمثال والحكم ،، تح : محمّد حجّي ومحمّد الأخضر، دارالثقافة ، المغرب ،ع1، 1981/1401 ج 1 ، ص 31 .

[4] . ص 101 من هذا البحث .

. " **مكره أخاك لا بطل**" : ورد هذا المثل في توقيع صاحب الإجازة السّابقة، حين وقّع بقوله : " قَالَ ذلِكَ وَكَتَبَهُ "مُكْرَهاً أَخَاكَ لَابَطَلُ" أَسِيرُذَنْبِهِ ، وَرَهِينُ كَسْبِهِ ... عُبَيْدُ رَبِّهِ تَعَالَى مُحَمَّدٌعَبْدُالعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّد بْنُ عَبْدالرَّحْمنِ البَلْبَالِي ، لَطَفَ اللهُ بِهِ ، ءَامِين ."[1] وذلك يشير إضافة إلى اقتضاء المقام لها . إلى أن الكاتب يستعرض سعة رصيده الثّقافي في حفظ الأمثال العربية .

. " **استسمن ذا ورم** " : يعتبر هذا المثل من أكثر الأمثلة وروداً في تلك النّصوص ،لكنّه ورد في بعضها بنصّه الأصلي "اسْتَسْمَنَ ذَاوَرَمٍ " [2]وفي بعضها الآخر بتصريفات مختلفة ومتعددة ، منها قول بعضهم : " ...فَمِثْلِي مِثْلُ ذِي وَرَمٍ اسْتَسْمَنَهُ رَائِيهِ ..." [3] ومنها " ... إلى أَنِ اسْتَسْمَنَ مِنِّي الوَرَمَ ..."[4] ومنها " ... دَعَاهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِنَا أَنِ اسْتَسْمَنَ مِنَّا ذَاوَرَمٍ ... " [5] إلى غير ذلك من التّصريفات الواردة في نصوص تلك الإجازات ، ولكن تلك الصّيغ كلّها وردت في مقام واحد ، وهو حين يذكر المجيز بأنّ المستجيز قد سأله الإجازة فيشير في هذه الحال إلى أنّه ليس أهلا أن يُمنح الإجازة فضلا أن يمنحها لغيره ، ضارباً في ذلك الموقف هذا المثل ، لأنه يضرب لمن استصوب الخطأ لأمارة وهميّة كاذبة ، ولكن ذلك تواضع منهم لا غير .

---

[1] . ص 104 من هذا البحث .

[2] . وذلك في إجازة الشيخ أحمد الحبيب البلبالي للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي ، ص 106 من هذا البحث. وإجازة الشيخ أمحمّد بن أحمدالحبيب البلبالي للشيخ محمّد العربي بن محمّد المأمون البلبالي ، ص 112 من هذا البحث .

[3] . إجازة الشيخ عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي للشيخ محمّد العربي بن محمّد المأمون البلبالي ص 106 من هذا البحث . وإجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ محمّد المأمون البلبالي ص 88 من هذا البحث .

[4] . إجازة الشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاني للشيخ محمّدالحسن القبلاوي ، ص 119 من هذا البحث .

[5] . إجازة الشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني للشيخ عبد القادر الفلاّني ، ص121 من هذا البحث .

1 . د . نصّ الشعر :

يعتبر النّص الشّعري من أكثر النّصوص الأدبيّة حضوراً في نصوص تلك الإجازات النّثرية ، المجموعة أو المحقّقة لكنّه يجلب لأهداف مختلفة ، منها ما هو دينيّ وأخلاقيّ ومنها ما هو تربويّ ، ومنها ما هو شعر شخصيّ من إبداع الكاتب نفسه ؛ لإظهار مستواه في قرض الشعر، الشأن في ذلك شأن ورود النّص الشّعري في فهارس العلماء ، والتي تعتبر الإجازات أحد المكوّنات الأساسيّة لتلك الفهارس ،[1] ومن الأهداف التي ورد من أجلها النّصّ الشعري في تلك النّصوص ما يلي :

1 . د . 1 . الهدف الأخلاقي :

قد يورد كاتب نصّ الإجازة أو الاستدعاء ، ضمن إجازته أو استدعائه نصّاً شعرياً يدّعم به فكرته ، ويرقّي به أسلوبه ، أثناء حديثه عن قضيّة من القضايا الأخلاقية ، أو يجلبه ليعبّر به عن حالته النّفسية أثناء موقف يتعرّض له ، مثال ذلك ورود بيتين شعريين في بعض نصوص تلك الإجازات ، ، ينسبان لأبي علي المنصور ،كثيراً ما يتمثّل بهما كتّاب الإجازة حين يُسئلون الإجازة ، في موقف أخلاقي ، يعبرون بهما فيه عن تواضعهم بأنهم ليسوا أهلاً لذلك ، ومن ذلك قول الشيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي(ق 13هـ) في معرض ذكره لمستجيزه محمّد الطّاهر البلبالي(ت1302هـ) : " ... ثُمَّ كَانَ مِمَّا أدّاهُ إِلَيْهِ حُسْنُ ظَنِّهِ الجَمِيل ، أَن طَلَبَ مِنَّا إِجَازَةَ الإِطْلاَقِ فِي القَلِيلِ وَالجَلِيل ، فَلَمَّا طَلَبَ مِنَّا ذَلِكَ حَوْقَلْتُ وَحَسْبَلْتُ وَخَضَعْتُ لِرَبِّ العِزَّةِ وَاسْتَسْلَمْتُ ، لما تَيَقَّنْتُ فِي نَفْسِي مِن أَنِّي لَسْتُ مِن أَهْلِ ذَلِكَ ... وَهَيْهَاتَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ هَيْهَاتَ ،لاَ فِي المَاضِي وَلَا فِيمَاهُوَآتٍ .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ المعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفي الدُّنْيَا كَرِيمُ [الوافر]

وَلكِنَّ البِلاَدَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ "[2] .

---

[1] . ينظر : عبد الله المرابط التّرغي : فهارس علماء المغرب ، ص 586.

[2] . ص 107. 108 من هذا البحث .

ولقد ضمّن الشيخ أحمد زرّوق (ت 1245هـ) معنى هذين البيتين ، بيتاً من إجازته الشّعرية للشّيخ محمّد عبد العزيز البلبالي (ت 1261هـ) حين قال :

" 7ـ نَسَبْتَ المُعَلّى لِلْمَعَالِي وَمَاحَوىَ سِهَامَ المَعَالِي بَلْ لِغَفْلٍ يذَبْذِبُ "[1]

ومن المواقف الأخلاقية التي يرد فيها النّصّ الشعري في الإجازة النّثرية ، حينما " تكبر صورة الشيخ في عين تلميذه ، فلا يجد من وصف يحيط بها غير بيت شعري يناسب المقام يتمثّل به ، فتكمل بواسطته أوصاف الشيخ الجامعة " [2]، وذلك مافعله الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي(ت 1244هـ) في إجازته للشيخ محمّد المأمون (ت 1276هـ) أثناء حديثه عن شيخه مَحمّد بن عبد الله الونقالي(ت1175هـ) فقد أنشأ بيتاً شعرياً من إبداعه يصفه به فقال : "... وَذَلِكَ عَلَى يَدِ شَيْخٍ صَالِحٍ ، وَوَلِيٍّ عَارِفٍ نَاصِحٍ ، الذِي أَظْهَرَ اللهُ لَهُ مِنَ خَوَارِقِ العَادَاتِ مَا أَظْهَرَ، وَلاَحَ لِلْأَنَامِ مِنْ فَضَائِلِهِ وَمُكاشَفَاتِهِ مَا أَبْهَرَ، العَالِمُ العَلَّامَةُ الإِمَامُ ،الجَامِعُ بَيْنَ الحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ الهُمَامُ ، وَفِيهِ حُقَّ لِي أَنْ أَذْكُرَ وَأَقُولَ ـ وَإِنْ كُنتُ لَا أَعْرِفُ للقَرِيضِ أَحْسَنَ فُصُول ـ :

جَمَعَ المَحَامِدَ وَالمَعَارِفَ فَاعْتَلاَ طَوْداً يَعزُّ بُلُوغَ قُنَّتِه ارْتِقَا [الكامل]

أَبُو عَبْدِ اللهِ سيّدي مَحمّد . بِفَتْحِ أَوّلِه . بنِ الوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيّدِي عَبْدِ الله الأَدْغَاغِي خَدِيمِ دَارِ الشَّرْفَا "[3]، كما لجأ إلى الإمتثال بعجز بيت من قصيدة " البردة " للإمام البوصيري ، حينما تطرق لكيفيّة تحصيل شيخه للعلم فقال : " ... وَلَمْ يَكُنْ أَخَذَ الفِقْهَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِين ، إلاّ مَوَاهِب رَبّ العَالَمِينْ ، كَمَا قَالَ البُوصِيرِي:

هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمي " [4] .

---

[1] . ص 58 من هذا البحث .

[2] . عبد الله المرابط التّرغي : فهارس علماء المغرب ، ص 572.

[3] . ص 82 من هذا البحث .

[4] . ص 82 من هذا البحث .

وفي إجازته للشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّدعزيزي (ق 13هـ) وعند حديثه عن شيخه محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّنلاني(ت 1233هـ) متمثّلاً فيه بصدر بيت شعري ، ينسب لرؤبة بن العجّاج فقال : "... وَهُوَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ شَيْخِنَا العَلاَّمَةِ أَبِي زَيْدٍ التِّنِلَاني ، فَجَزَاهُ الله عَنّا خَيْراً ، وَوَقَاهُ شرّاً وَضَيْراً ، عَلَى مَا أَسْدَى إِلَيْنَا مِن الخَيْرِ وأَعَانَنَا عَلَى أَفْعَالِ البِرِّ، سَيَّمَا فِي النَّوَازِلِ المُشْكِلَات ، وَفِي الأُمُورِ المُعْضِلَات ،

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَم "[1] .

1. د . 2 . الهدف التربوي :

قد يجلب النّصّ الشّعريّ في نصّ الإجازة لهدف تربوي ، كالإستشهاد به في التّرغيب في طلب العلم ، والإشتغال به وإخلاص النّيّة في طلبه ، ممّا يحفّز المستجيز أوقارئ النّص على الإقبال في زيادة الطّلب ، ومثال ذلك ما جاء في إجازة الشيخ مَحمّد بن أحمد الحبيب البلبالي(ت1319هـ) للشيخ محمّدالعربي البلبالي(ت1348هـ) حين استشهد ببيت شعري ، من الشّعر التّعليمي، يُأتى به في الحثّ على صدق النّيّة في الطّلب وهو قوله :

" ... لكِنَّ سِرَّ اللهِ فِي صِدْقِ الطَّلَبِ كَمْ رِيئَ فِي أَصْحَابِهِ مِن العَجَبِ [الرجز]

وَمَنْ عَقَدَ نِيّتَهُ فِي شَيْءٍ نَالَ مِنْهُ ..."[2] .

1 . د . 3 الهدف الإبداعي :

هناك بعض النّصوص الشّعرية توجد في نصّ الإجازة النّثريّة ، هي من إبداع الكاتب يقرضها في موضوع من المواضيع التي تتناولها الإجازة ، والمقصود منها إظهار مستواه في قرض الشعر ، ومثال ذلك ما فعله الشيخ محمّد عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت 1261هـ) حين كتب إجازة أبيه للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي(ت 1296هـ) ، فقد قرض بيتين من الشعر في بحر البسيط ، مضمّناً فيهما معنى حكمة أوردها بعدهما ، في

---

[1] . ص 73من هذا البحث .

[2] . ص 111 من هذا البحث .

مقام التّواضع فقال :" ... مَعَ عِلْمِي أَنَّ لَهُ عَلَيَّ المِّنَّةَ وَالفَضْلَ ، لِمَا اعْتَقَدَهُ مِنْ أَنِّي مِنْ أَكَابِرِ هَذَا المنزَعِ البَزْل ، كَمَا قَالَ مَن لَهُ فِي ذَلِك نَظْمٌ مِن القَوْل :

لِسَائِلِي الفَضْلُ لاَ لِي حِينَ يَسْأَلُنِي مَا لِي وَأَمنَحُ مِنْ مَطْلُوبِهِ الأَمَلاَ

لَوْلمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الأَحْسَابِ يَحْسِبُنِي وَمِنْ ذَوِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَا سَأَلاَ

نَاظِماً بِهِ قَوْلَ بَعْضِ الحُكَمَاءِ : مَنْ أَنتجَعَكَ فَقَدْ أَسْلَفَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ ."[1]

وممّا يدخل في الهدف الإبداعي ، كل من استدعاء الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي (ت1261هـ) ، وإجازة الشيخ أحمد زروق البُداوي (ت 1245هـ) له ، فهما نصّان شعريّان يكشفان فيهما عن قدرتهما الإبداعية في قرض الشعر .[2]

1 . د . 4 نقل الخبر :

إضافة إلى تلك الأهداف السّابقة ، قد يرد النّص الشّعري في معرض الخبر ، فالمجيز ينقل ضمن إجازته خبراً يشتمل على نصّ شعري ، لم يتمثّل به المجيز نفسه ، وإنما تمثّل به غيره ،كما فعل الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي(ت 1244هـ) حين نقل في إجازته للشّيخ محمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي (ق 13) بيتاً شعريّاً تمثّل به الشّيخ عبد العزيز الهلالي(ت 1175هـ) في وصف تلميذه الشّيخ محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التّواتي (ت 1233هـ) قائلاً "... كيْفَ وَقَدْ نَوّهَ بِهِ شَيْخُهُ الهِلاَلِيُّ ، عَامَلَهُ اللهُ بِلُطْفِهِ الجَمَالِيِّ وَالجَلاَلِي... وَكتَبَ إلى وَالِدِهِ وَأَمَرَهُ بِإِطْلاَقِهِ كُلِّياً للشَّيْخِ فَلَبَّى الشَّيْخُ، وَقَالَ الهِلاَلِيُّ فِي كِتَابِه :

إنّ الهِلاَلَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ فَاعْلَمْ بِأَنْ سَيَكُون بَدْراً كَاملاً[الكامل] "[3].

1 . هـ . نصُّ الأثر :

وهو النّصّ الذي يروى عن الصّحابة أوأحد السلّف من العلماء ، وقد يكون ذلك النّص طويلاً ، وقد يكون قصيراً ،[1] ومن ذلك ماورد من قول ينسب لـ" أبي يزيد البسطامي"[2] في

---

[1] . ص94 من هذا البحث .

[2] . ينظر : ص 57. 59 من هذا البحث .

[3] . ص 73 من هذا البحث .

نصّ استدعاء الشّيخ محمّد بن عبد الملك البلبالي (ت 1288هـ) للشيخ محمّدعبد العزيز البلبالي (ت 1261هـ) ، وإن كان أشار إلى بداية القول ولم يتمّه لكونه لم يتمكّن من تذكرّه كاملاً إبّان كتابته نصّ الاستدعاء ، وذلك في قوله :"... وَاجْعَلْ مَحَبَّتَنَا فِي قَلْبِكَ لِنَفُوزَ بِعِزّ الدَّارَينِ ، لِأَنَّهُ وَرَدَ ، "إِنَّ اللهَ يَنظُرُ إلى قَلْبِ وَلِيِّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ " كَذَا وَكَذا مَرَّةً لَمْ أَعِ الآن عَلَيْهَا . فَمَنْ وَجَدَ حُبَّهُ فِي قَلْبِهِ فَازَ . هَذَا أَوْ كَلَامٌ مِن مَعْنَاهُ . ... "[3] .

1. و . تناص النّصوص الإجازيّة مع بعضها البعض :

إذا كان ما قدّمناه من نصوص أدبيّة في تلك النصّوص الإجازيّة يدخل ضمن دائرة التنّاص مع نصوص خارجة عن نصّ الإجازة أو استدعائها ، فإنّ ما يجلب الانتباه في تلك النّصوص المجموعة أوالمحقّقة هوتناصّها فيما بينها ، لكنّه قد يكون تناصاً بسيطاً في بعض الجمل أوالعبارات ، وقد يتجاوز ذلك إلى فقرات متعدّدة ، تفقد الكاتب بصمته الإنشائيّة في إجازته أو استدعائه ، كمافي إجازة الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت1353هـ) للشّيخين الشّقيقين البشير (ت1421هـ) وعبدالقادر(ت 1414هـ) ابني الشّيخ امبارك بن محمّد المأمون البلبالي ، ففيها تناصّ مع إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي (ت 1244هـ) للشيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت 1296هـ) من بداية الإجازة وهو قوله : " الحَمْدُ للهِ الذِي قَيَّضَ لِحَمْلِ العِلْمِ نَاساً جَعَلَهُمْ لَهُ مَحَلاً وَأَهْلِين ، وَشَغَلَهُمْ بِهِ عِلْماً مِنْهُم أَنَّهُمْ يَرْتَقُونَ بِهِ مَرَاقِي الأَعْلِين ..."[4]إلى قوله : "... نَاظِماً بِهِ قَوْلَ بَعْضِ الحُكَمَاءِ : من انتَجَعَكَ فَقَد أَسْلَفَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِكَ ."[5] وأمّا قوله :"... وَجَعَلَهُمْ فِي عُلَا عِلّيين ، مِن

---

[1] . عبد الله المرابط التّرغي : فهارس علماء المغرب ، ص 590 .

[2] . أبو يزيد البسطامي (188 – 261 هـ = 804 – 875 م) طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور،له أخبار كثيرة كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الاكبر.نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها.(الزركلي : الأعلام ، ج3 ، ص 235) .

[3] . ص 100 من هذا البحث .

[4] . ص 126 من هذا البحث .

[5] . ص 127 من هذا البحث .

رُؤَسَاءِ الأَعْلاَم بِشَرْطِهِ المأْلُوفِ وَحَدِّهِ المعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِمَا بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ وَمُرَاجَعَةِ مَا أَشْكَلَ إِذاغربَ عَن الفَهْمِ وَكَمَن "[1] فهو تناصّ مع قول الشيخ محمّد عبدالعزيز (ت1261ه) في إجازته للشّيخ أحمدالحبيب البلبالي (ت 1296ه) : "... وَجَعَلَهُمْ فِي عُلاَ عِلِّيِّيْنَ مِن رُؤَسَاءِ الأَعْلاَم ، بِشَرْطِهِ المَأْلُوفِ ، وَحَدِّه المَعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وُمرَاجَعَةِ مَاأَشْكَلَ إذا غَربَ عَن الفَهْمِ وَكَمَن " [2]. ويتناص مع هذا النّص كذلك قول الشيخ محمّد بن أحمدالحبيب البلبالي(ت1319ه) في إجازته للشّيخ محمّدالعربي البلبالي(ت1348ه) : " ... على شَرْطِهِم المَأْلُوفِ ، وَحَدِّهم المَعْرُوفِ ، وَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وُمرَاجَعَةِ مَاأَشْكَلَ وَكَمَن ، وَأَن يَدْعُوَ لِي وَلِأَشْيَاخِي وَوَالِدي ، وَجَمِيعِ قَرَابَتِي وَأَحِبَّتِي وَالمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىءَالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأُمَّتِهِ إِلى يَوْمِ الدِّين ."[3].

2 . المحسنات البديعية

تعتبر المحسّنات البديعيّة بنوعيها اللّفظية والمعنوية من أهم الأسس التي يبنى عليها إيقاع الفنون النّثرية ، وهذا ما يلاحظ واضحاً في أدب الإجازة ، فالإجازات النّثرية واستدعاءاتها تعتمد في لغتها على أنواع من المحسنّات البديعيّة ، منها ما هو لفظي ومنها ماهو معنوي .

2 . ١ . المحسّنات اللفظية :

لقد وظّف كتّاب تلك النّصوص الإجازيّة في تأليفها محسّنين لفظيين بديعيين ، من أجل إثراء موسيقى النَّصّ حيناً ، و الإعتماد عليهما في إيصال الفكرة حيناً آخر ، وهما السّجع والجناس ، فهما الأكثر شيوعاً في تلك النّصوص المجموعة أو المحقّقة .

---

[1] . ص 128 من هذا البحث .

[2] . ص 96 من هذا البحث .

[3] . ص112 من هذا البحث .

2 . ١ . 1 . السّجع :

إن السّجع هو أحد المحسّنات البديعيّة المستعملة بكثرة في لغة تلك النّصوص النّثريّة وما ذلك إلاّ لأنّ السّجع في النّثر بمثابة الوزن والقافية في الشّعر ، وذلك أمرٌ كان شائعاً في كتابات العلماء الجزائرين عامّة ، والتّوّاتيين خاصّة ، فلا تكاد تجد نصّا من نصوصهم خالياً منه ومن الإجازات التي كثر السّجع فيها ، إجازة الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي (ت1261هـ) للشيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي (ت 1288هـ) ومن ذلك قوله : " ... لَكِنْ لَمَّا قَادَكَ حُسْنُ الأَخْلاَق وَكريمُ السَّجِيَّةِ مِنْكَ وَالأَعْرَاق ، إِلَى طَلَبِكَ مِنِّي مَا أَوْقَعْت ، والتِمَاسِكَ مَاإِلَيْهِ أَوْمَأْتَ وَأَشَرْت ، لَمْ أَجِدْ بُدّاً مِنْ إِسْعَافِك ، وَالمُوَافَقَةِ إِلَى إِسْعَادِكَ وَإِنْصَافِك، لِتَكُونَ دَاخِلاً فِي زُمْرَةِ السَّلَفِ المَاضِين ، والعُلَمَاءِ الأَجِلَّةِ الذِينَ كَانُواْ عَلَى هَذِهِ السِّلْسِلَةِ السَّنَدِيَّةِ عَاضِّين ، لَاأَحْرَمَنَا اللهُ مِن بَرَكَتِهِمْ وَالاسْتِضَاءِ بِنُورِ عُلُومِهِمْ ورُشْدِهِمْ ءامين . فَأَقُولُ ـ بَعْدَ التّبَرُّءِ مِن القُوَّةِ وَالحَوْل ، نَاسِباً إِلَى المَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ مَايَصْدُرُ مِن الفِعْلِ وَالقَوْل ـ :..."[1].

وفي مقدّمة إجازة الشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني (ت 1335هـ) للشيخ محمّد عبد القادر الفلاّني (ت 1372هـ) قوله : "... الحَمْدُ للهِ وَاصِلِ مَنْ إِلَيْهِ اسْتَنَد ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَعْظَمِ سَنَد ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ الفَائِزِينَ بِمَوْصُولِ الكَرَمِ المسَلْسَل وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِالبِيضِ وَالأَسَل ، وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ المقْتَفِينَ لِآثَارِهِم ، المعْتَنِينَ بِنَقْلِ أَحَادِيثِهِمْ وَأَخْبَارِهِم . " [2].

ومن الإجازات التي يظهر فيها السّجع المتكلف إجازة الشّيخ سالم بن محمّد بن عبد العزيز البلبالي للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي ، وفيها قوله : "... هَذَا وَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي عِلْمِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ ، أَنْ قَرَأَ عَلَيْنَا الأَخُ فِي الله وَالحَبِيبُ مِن أَجْلِه ، العَلَّامَةُ الفَقِيهُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ الطَّاهِر ، المبَرَّأُ مِنْ عُقُوقِنَا فِي البَاطِنِ وَالظَّاهِر، بْنُ العَلاَّمَةِ الفَقِيهِ سَيِّدِي المأْمُون ، أَتْحَفَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ المُؤُون ، وَأَبْعَدَ عَنَّا وَعَنْهُ رَيْبَ المنُون ، وَأَتْحَفَنَا وَإِيَّاهُ بِجَمِيعِ الفُنُون ، بْن العَلاَّمَةِ إِضَاءَةِ اللَّئَالِي ، السَّيِّدِ امْبَارَك البَلْبَالِي ، نَزِيلِ "بَنِي ارْكَان" جُمْلَةً صَالِحَةً مِن الفُنُونِ

---

[1] . ص 101 من هذا البحث .

[2] . ص121 من هذا البحث .

مِنْ نَحْوِ وَفِقْهٍ وَفَرَائِضَ وَأَحَادِيثَ وَتَفْسِيرٍ وَعُرُوضٍ وَغَيْرِ ذَلِك ، مِمَّا كَانَ يُقْرَأ وَيُسْتَعْمَلُ هُنَالِك فَوَجَدتُهُ بِحَمْدِ اللهِ قِي جَمِيعِ ذَلِكَ ذَا فَهْمٍ ثَاقِب ، وَتَدَبُّرٍ بَدِيعٍ وَنَظَرٍ سَدِيدٍ صَائِب ..."[1] .

2 . ا . 2 . الجناس :

لمّا كان الجناس من المحسّنات البديعيّة التي تثري الجانب الإيقاعي في النّثر الفنّي فقد استعمله كتّاب تلك الإجازات ، لكنهم لم يكثروا منه ، بدليل أنّنا لا نعثر على أعداد كثيرة منه في الإجازة الواحدة ، وأكثر ما ورد منه الجناس النّاقص ، ومن ذلك قول أحدهم : " فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِن إِسْعَافِهِ ، تَتْمِيماً لِحُسْنِ ظَنِّهِ وَإِنْصَافِهِ ، وَإِنْ كُنَّا لَسْنَا مِمَّن يُجَازُ ، فَضْلاً أَنْ يُجِيزَ..."[2] ، وقول آخر :"... وَلَمَّا حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ أَوْفَرُ نَصِيبٍ ، وَتَحَقَّقَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَنّهُ مِنَّا أَقْرَبُ قَرِيبٍ ، دَعَاهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِنَا إِلَى أَنْ اسْتَسْمَنَ مِنَّا ذَا وَرَمٍ ، وَنَفَخَ فِي غَيْرِ ضُرَمٍ وَاسْتَشْهَدَ الشَّهْدَ مِنْ غَيْرِ نَحْلِهِ ، والرَّطْبَ مِنْ غَيْرِ نَخْلِهِ "[3] وقول آخر "... فَأَوْفوا عَلَى أَعْلَى الَمنَابِرِ، وَحَازُواْ مَنَاصِبَ الأمَاثِلِ الأكَابِرِ، وَاغْتَنَمُواْ الفُرْصَةَ ، وَتَجَنَّبُواْ الرُّخْصَةَ وَالنّقْصَةَ فِي الدّين ."[4] إلى غير ذلك كثير من الجناسات الواردة في تلك النّصوص .

2 . ب . المحسّنات المعنويّة

من المحسّنات المعنويّة الواردة في نصوص تلك الإجازات الطّباق ، والمقابلة ، إلاّ أن الطباق هو الأكثر شيوعاً وذلك لسهولة إيراده في النّص ، بخلاف المقابلة التي تحتاج إلى كثير من المراس على التّعبير الأدبي .

---

[1] . ص106 من هذا البحث .

[2] . إجازة الشيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي ، للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي ، ص 107من هذا البحث .

[3] . إجازة الشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني للشيخ محمّد عبدالقادر الفلاّني ص 122 من هذا البحث .

[4] . إجازة الشّيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشّيخ أحمد الحبيب ، ص 93 من هذا البحث .وكذلك إجازة الشيخ عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي للشيخين البشير وعبدالقادر ابني الشيخ امبارك البلبالي ، ص 129من هذا البحث .

2 . ب . 1 . الطّباق :

من النّصوص المشتملة على عدد من الطباقات إجازة الشيخ سالم بن محمّد بن عبد العزيز البلبالي (ق13ه) للشّيخ محمّدالطّاهر البلبالي (ت 1302ه) وذلك في قوله " ... وَحَصَّلْتُ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ مَسَائِلَ كَثِيرة غَيْرَ قَلِيلَةٍ... أَن طَلَبَ مِنَّا إِجَازَةَ الإِطْلاَقِ فِي القَلِيلِ وَالجَلِيلِ ... بِشَرْطِهَا المأْلُوفِ عِنْدَ أَهْلِهِ مِن تَقْوَى اللهِ في السِّرِّ وَالعَلَنِ ، وَالسَّعْيِ فِيمَا يُرْضِي الإِلهَ وَلَا يُخْزِي وَلَا يُحْزِنْ "[1].

2 . ب . 2 . المقابلة :

وأمّا المقابلة فلا يُكاد يُعثر عليها في تلك النصوص إلاّ لماماً،ومثالها نجده في إجازة الشيخ محمّد بن عبدالرحمن البلبالي(ت1244ه)للشيخ محمّدالمأمون البلبالي (ت 1276ه) وذلك في قوله " ... حَتّى ذَهَبَتْ حَوَالِكُ الشِّيبَةِ ، وَأَقْبَلَ بَيَاضُ المَشِيبَةِ ..."[2] .

3 . الصّورالبيانية :

إنّ أكثر الصّور الواردة في تلك النّصوص هي الصّورة البلاغية باعتماد التّشبيه ، والكناية والاستعارة ، في تركيبها، فمن تلك الصور تشبيه الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي، الشيخ أحمد زروق بالمعين السّلسبيل ، العذب ماؤه ،ذي الذوق اللّذيذ، مخاطباً له في نصّ استدعائه بقوله :

" 3. وَصرت مَعِينًاسَلْسَبِيلاً لِذَوْقِهَا لَـذَاذَة طَعْمٍ رَائِقٍ وَهْـوَ أَشْنَبُ

4. رَحِيق وَلَا غَولٌ بهَا غَيْرَ أَنَّهَا يُهَزُّ لَهَا قَلْبُ اللّبِيبِ وَيطْـــرَبُ

5. ثِمَـارٌ لَهَا زَهْرٌ يَفُوحُ لِفَتْقِهِ وأُكْلَتُهَا أَحْلى مَذَاقاً وَأَطْيَـبُ

6. وَلكِنَّـهَا المرْقَى إِلَيْهَا لِفَضْلِهَا شَدِيدٌ وَلَم يَصْعَدْهُ مَن هُوَ هَيْذَ بُ

---

[1] . ص 106 من هذا البحث .

[2] . ص 84 من هذا البحث .

7. فَهَرْوِلْ لَهُ تَحْظَى بِفَضْلِ شَرَابِهِ لِشَيْخٍ صَبَا فِي العَدْل وَالآنَ أَشْيَبُ"[1]

ومن التّشبيه قول الشّيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني (ت1335هـ) في إجازته للشّيخ محمّد الحسن القبلاوي (ت 1352هـ) : " ... وَإِنْ كَانَ بِالنِّسْبَةِ لِمَا عِنْدَ غَيْرِي كَنَجْمٍ مِن نُجُومِ السَّمَا ، أَوْ كَأَقَلّ قَطْرَةٍ مِن مِيَاهِ الدّما..."[2] .

ومن صورالاستعارة المكنيّة قول الشيخ محمّد عبدالعزيز البلبالي(ت 1261هـ) في آخر إجازته للشيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي(ت 1288هـ) : "... قَالَ ذلِكَ وَكَتَبَهُ . مُكْرَهاً أَخَاكَ لَابَطَلُ . أَسِيرُذَنْبِهِ ، وَرَهِينُ كَسْبِهِ ... "[3] فقد شبّه كلاّ من الذنب والكسب برجل وحذفه وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الأسر والرّهن .

ومن صور الكناية قول الشيخ عبدالله بن أحمد الحبيب البلبالي (ت1329هـ):"... فَلَمَّا شَافَهَنِي بِذَلِكَ اقْشَعَرَّ جِلدِي ، وَانْحَرفَ كَبِدِي ، لِكَوْنِي لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ ، وَلَا مِمَّنْ سَلَكَ تِلْكَ المسَالِكَ ... "[4] فاقشعرار الجلد وانحراف الكبد كناية عن الخوف والقلق والاضطراب .

وفي الأخير يلاحظ في لغة تلك النّصوص الإجازيّة أنّ نصوص القرن العشرين الميلادي كانت أكثر تخلصّاً من أنواع البديع والبيان ، التي أثقلت كاهل بعض النّصوص الإجازيّة التي كتبت في القرن التّاسع عشر الميلادي ، وهذا ما يلاحظ جلياً في المقارنة على جهة التمثيل بين إجازات الشّيخ محمّد عبد العزيز البلبالي(ت1261هـ) ، وإجازات الشيخ مولاي أحمد الطّاهر الإدريسي (ت 1399هـ) .

---

[1] . ص 57 من هذا البحث .

[2] . ص 119 من هذا البحث .

[3] ص 108 من هذا البحث .

[4] . ص 116 من هذا البحث .

نتائج البحث

نتائج البحث

من خلال ما تضمنه هذا البحث من جمع وتحقيق ودراسة لمجموعة من النّصوص الإجازية التي كتبها شيوخ وطلبة من إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين، الثالث عشر والرّابع عشر الهجريين، فإنّه تمكّن من الوصول إلى النّتائج الآتية :

1 . إنّ معظم إجازات التّوّاتيين إبّان القرنين التّاسع عشروالعشرين الميلاديين تدخل ضمن دائرة الأدب ، ولذلك يطلق عليها بعض الباحثين " الإجازات الأدبيّة " بدل " الإجازات العلميّة " والسبب في ذلك مايلي :

1 . ا . أن أسلوبها يعتمد كثيراً على ألوان البديع ، وأنواع البيان ، كالسّجع ، والجناس والطّباق ، والمقابلة ، والتّشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وغيرها .

1. ب . أنّه لا يكتفي كتّابها بتحقيق الهدف العلمي من كتابتها ، بل يتجاوزون ذلك إلى تحقيق رغبة أدبيّة من خلال استعراض ملكتهم الإبداعية في التعبير ، وإظهار رصيدهم الثّقافي في التراث العربي باستجلاب الأشعار والأمثال والنُّصوص الأدبية الأخرى كما هوموضّح في من الفصل الثّالث من قسم الدّراسة .

2 . تعتبر تلك النّصوص الإجازيّة شاهداً على وجود الكتابة الأدبية بإقليم توات إبان القرن التاسع عشرالميلادي ، واستمرارها إلى القرن العشرين الميلادي رغم ما كان يمرّبه الإقليم من ظروف قاسية على جميع النّواحي .

3 . تحمل تلك النّصوص الإجازيّة بين طيّاتها قيّماً ، علميّة ، وتاريخيّة ، وأخلاقيّة :

3 . ا . **القيّم العلميّة :**

. كون تلك النّصوص دليلا على وجود حركة تعليميّة بإقليم توات من خلال المدارس والزوايا التي كانت تعلم النّشأ ، حتي يتمكنواْ من معرفة دينهم والحفاظ على لغتهم العربية ،كما تدل على الاهتمام بطلب العلم من قبل طلبة الإقليم ، ومغادرة الأهل والدّيار في سبيله .

. تحفظ لنا تلك النّصوص كثيراً من أسماء المصنّفات والعلوم التي كانت مدرجة ضمن برامج الدّراسة في زوايا الإقليم ومدارسه.

. كون الإجازة شهادة علميةّ تمنح للطّالب عقب انتهاء دراسته على الشيخ ، تؤهّله لتولية مناصب هامّة في المجتمع ، كالفتوى ، والتّدريس، والقضاء .

3 . ب القيّم التّاريخية :

. يمكن من خلال تلك النّصوص أن يُؤرّخ للإقليم عن طريق ما نجده في تلك النّصوص من أحداث وقعت وسجّلها الكاتب ، كما تساعد الباحثين على معرفة التّاريخ التي كان يعيش فيه بعض أعلام الإقليم أو معرفة تراجمهم ، وبعض سيّرهم العلمية والتعليمية ، وذلك حين يرد ذكرهم في تلك النّصوص، أو من تاريخ توقيعها ، ويمثّل ذلك جليّاً إجازتا الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي وللشيخ محمّد المأمون البلبالي وهما ضمن مبحث التّحقيق .

. من خلال تلك النّصوص يمكن أن نستدل على تاريخ بعض العائلات العلميّة التي كانت مشتهرة بعلمائها في الإقليم كالعائلة البلباليّة التي كان لها حصّة الأسد من تلك النّصوص المجموعة والمحقّقة، فإن دل ذلك على شيء فإنّما يدل على نشاطها العلمي إبّان تلك الفترة.

3 . ج . القيّم الأخلاقيّة

. ما نجده في تلك النصّوص من عبارات التبجيل والاحترام من أصحاب الاستدعاءات لشيوخهم ، ومانجده من عبارات التواضع ، وعبارات التزكيّة للمستجيزين من قبل شيوخهم يدل دلالة واضحة على العلاقة الوطيدة ، والأدب المتبادل بين الشّيوخ والطّلبة .

. إنّ الباحث في أسماء أصحاب تلك النّصوص وأماكن إقامتهم ، يدرك مدى التواصل العلمي والثقافي بين مناطق الإقليم الثلاث " تيديكلت " و"توات الوسطى " و"القورارة " إبّان زمن الدّراسة .

ومن خلال تلك النّتائج يمكن أن يكون البحث قد وصل إلى جواب عن السؤال المطروح في مقدّمته ، وهو: إنّ لعلماء إقليم توات إبّان القرن التّاسع عشر والعشرين الميلاديين تراثاً أدبياً رغم الظروف المعيشيّة والسّيّاسيّة التي مرّبها آنذاك ، لا في الشّعر فقط ، كما هو معلوم ، بل في النّثر كذلك ، وما تلك النّصوص الإجازيّة إلاّ أكبر دليل على ذلك ، وخاصّة تلك النّصوص التي أظهر فيها أصحابها مقدرتهم التعبيريّة وملكتهم الإنشائيّة ، كما إنّ أكثر إجازاتهم واستدعاءاتها تدخل ضمن الكتابة الأدبية من حيث النظر إلى أسلوبها المسجع

إضافة إلى قيّمها العلمية والتّاريخيّة ، وبذلك فهي تستحقّ الجمع والتّحقيق والدّراسة حتى تحفظ من الضياع الذي يتهدد مابقي منها كلّ أوان .

آفاق البحث

وبتلك النّتائج التي وصل لها البحث يرجو أن يكون قد سلّط الضوء على هذا النّوع من الكتابة الذي عرفه إقليم توات بواسطة فقهائه وعلمائه وهو" أدب الإجازة " والذي يستحق كل نصّ من نصوصه أن يدرس على حدة ، من كل جانب من جوانبه ، وخاصة الأدبي منها فتلك النّصوص وأمثالها ، تصلح أن تكون دراستها عبر مناهج النّقد الأدبي عناوين لمذكرات جامعية ، كما يمكن أن يكون هذا البحث باعثاً على الاهتمام بما تركه أولئك الأعلام من كتابات مازالت مخطوطة ، تدخل ضمن دائرة الأدب لا تجد اهتماماً من قبل الباحثين في قسم الأدب ظنًّا منهم أنّها تدخل ضمن دائرة الفقه أوالتّاريخ فقط ، وذلك كأدب الفتوى والمكاتبات ، والمساجلات وغيرها .

هذا فإن أصاب كاتبه فمن الله ، وإن أخطأ فمن نفسه ، والحمد لله أوّلا وآخراً .

الملاحق

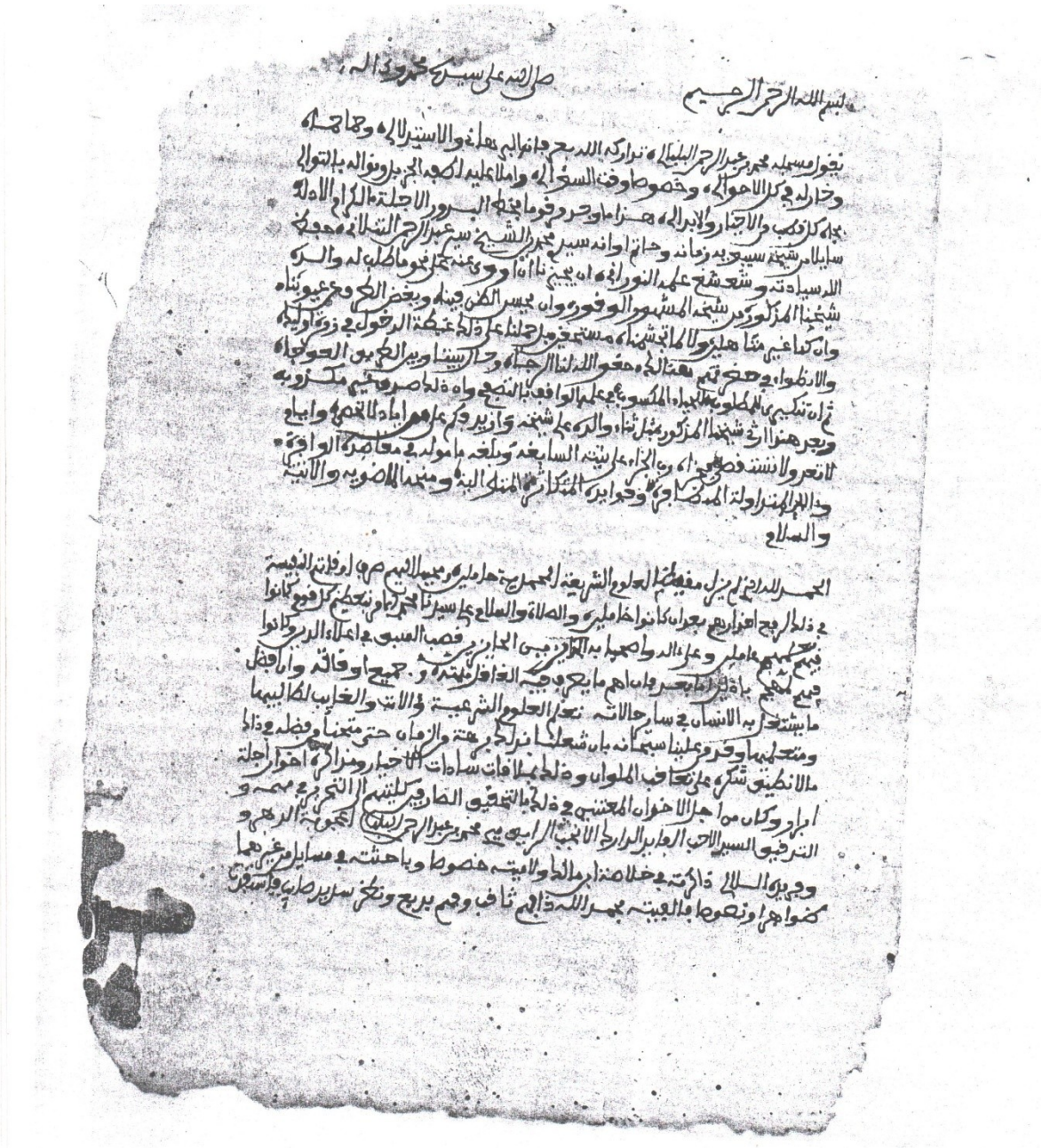

الوجه الأول من إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمن التينيلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي

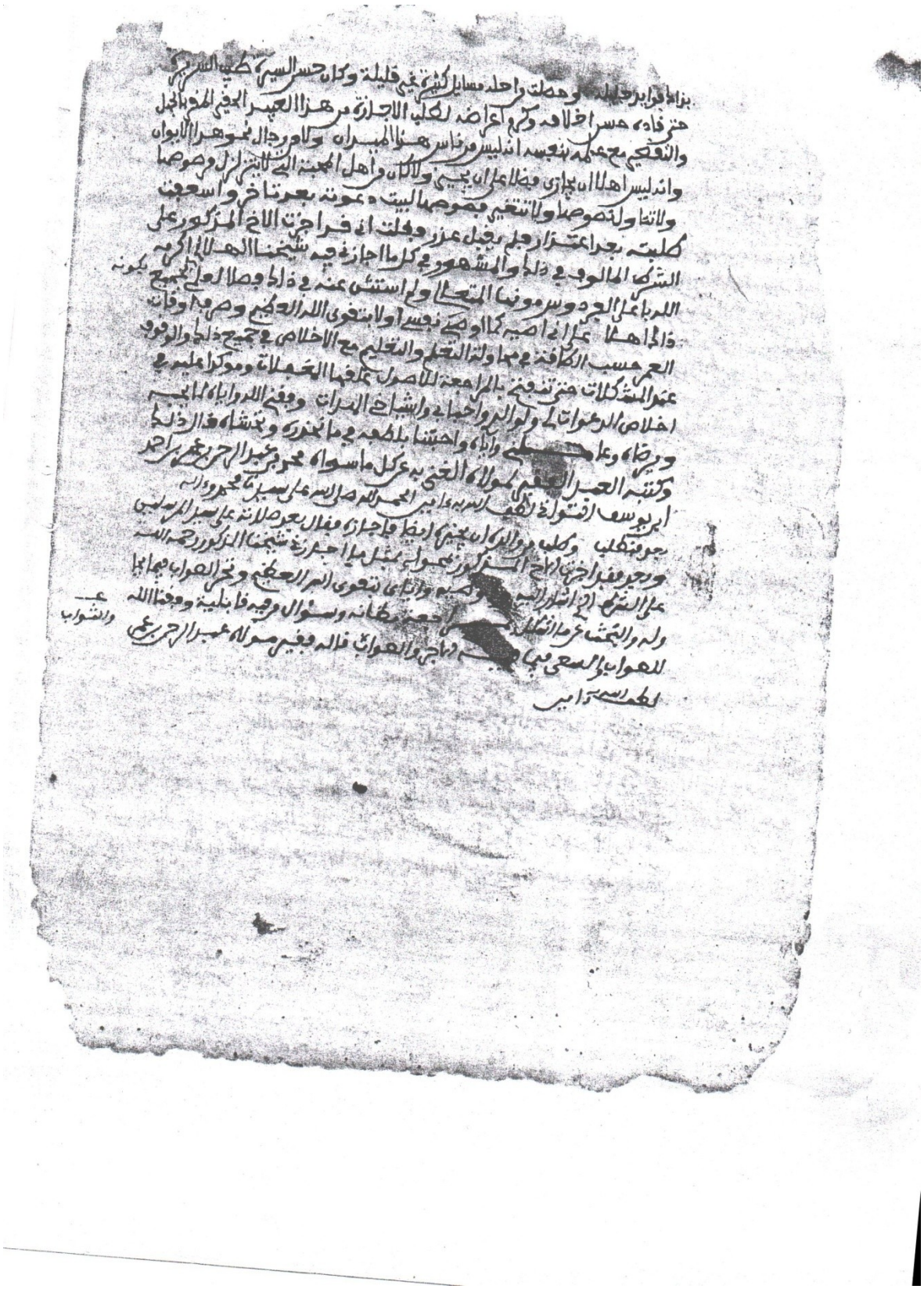

الوجه الأخير من الشيخ محمد بن عبد الرحمن التينيلاني للشيخ محمد بن عبد الرحمن البلبالي

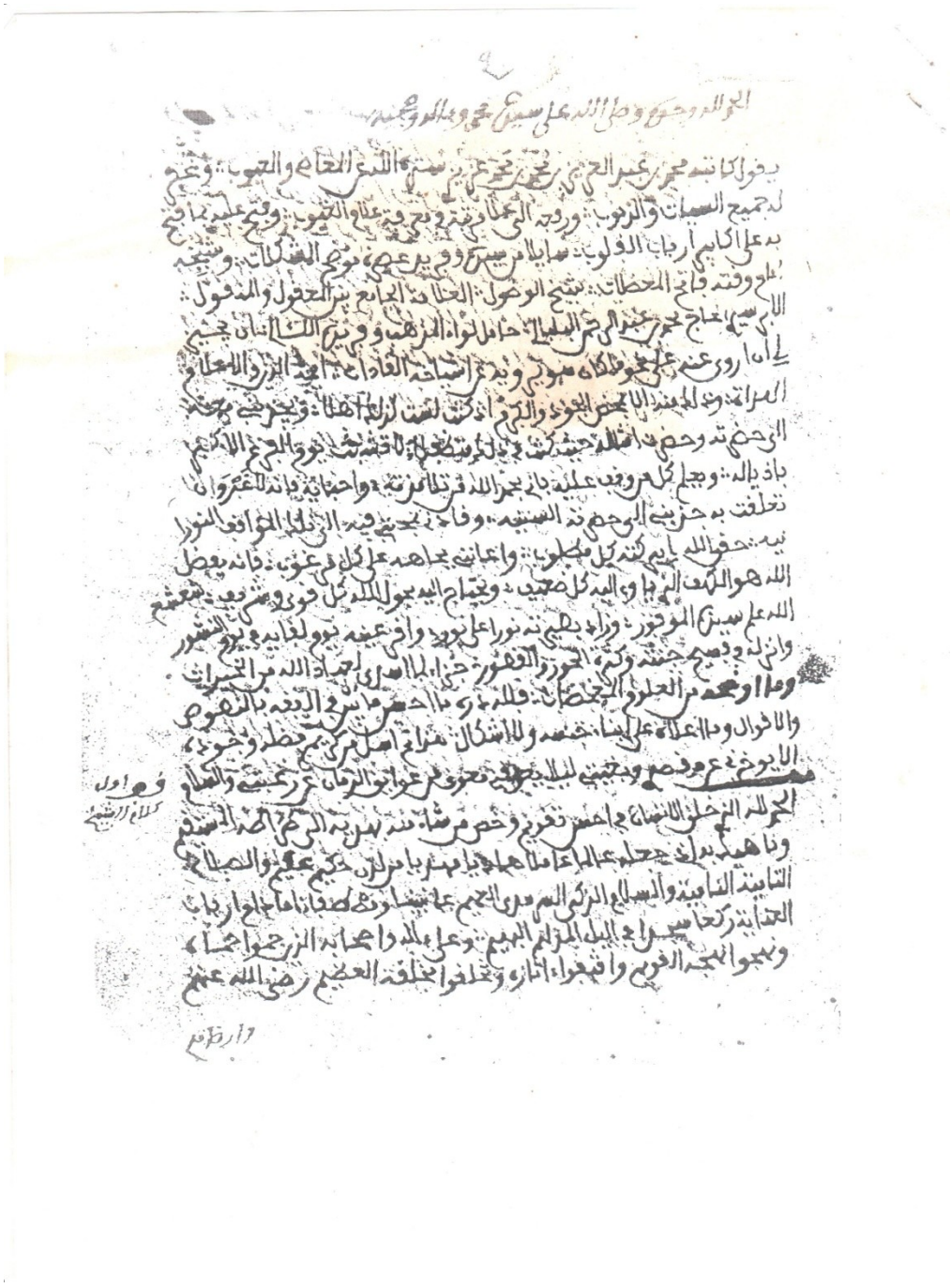

الوجه الأوّل من إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ محمّد بن عبد العزيز بن محمّد عزيزي .

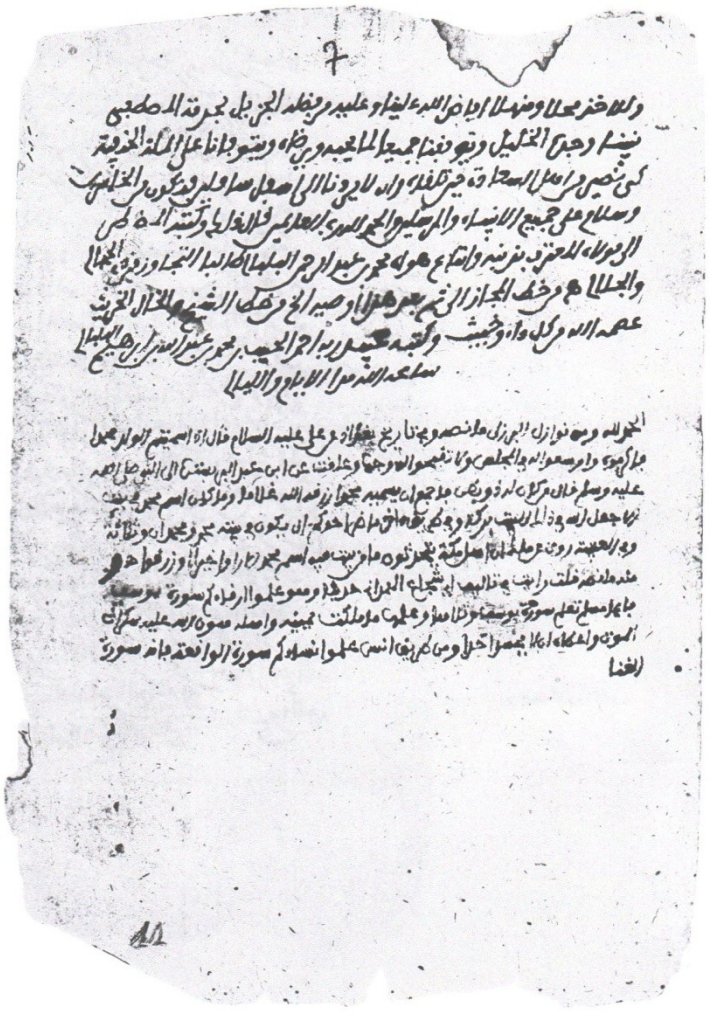

الوجه الأخير من إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ محمّد بن عبد العزيز بن محمّد عزيزي .

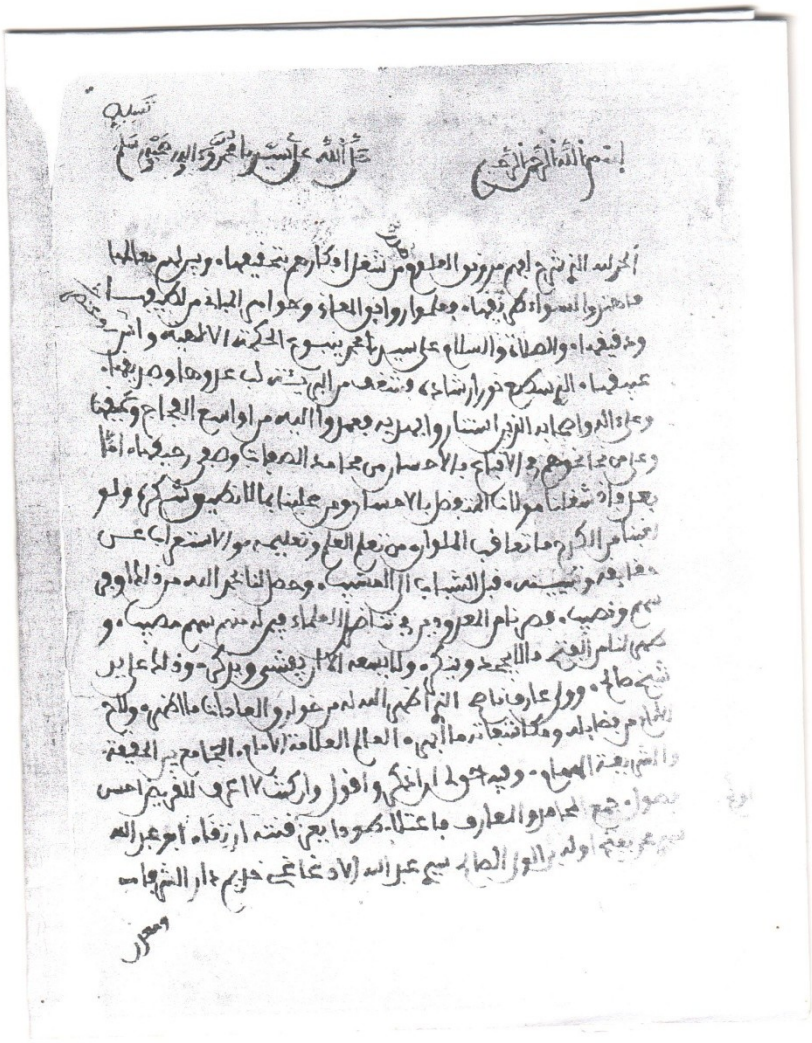

الوجه الأوّل من إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه محمّد عبد العزيز للشيخ محمّد المامون البلبالي

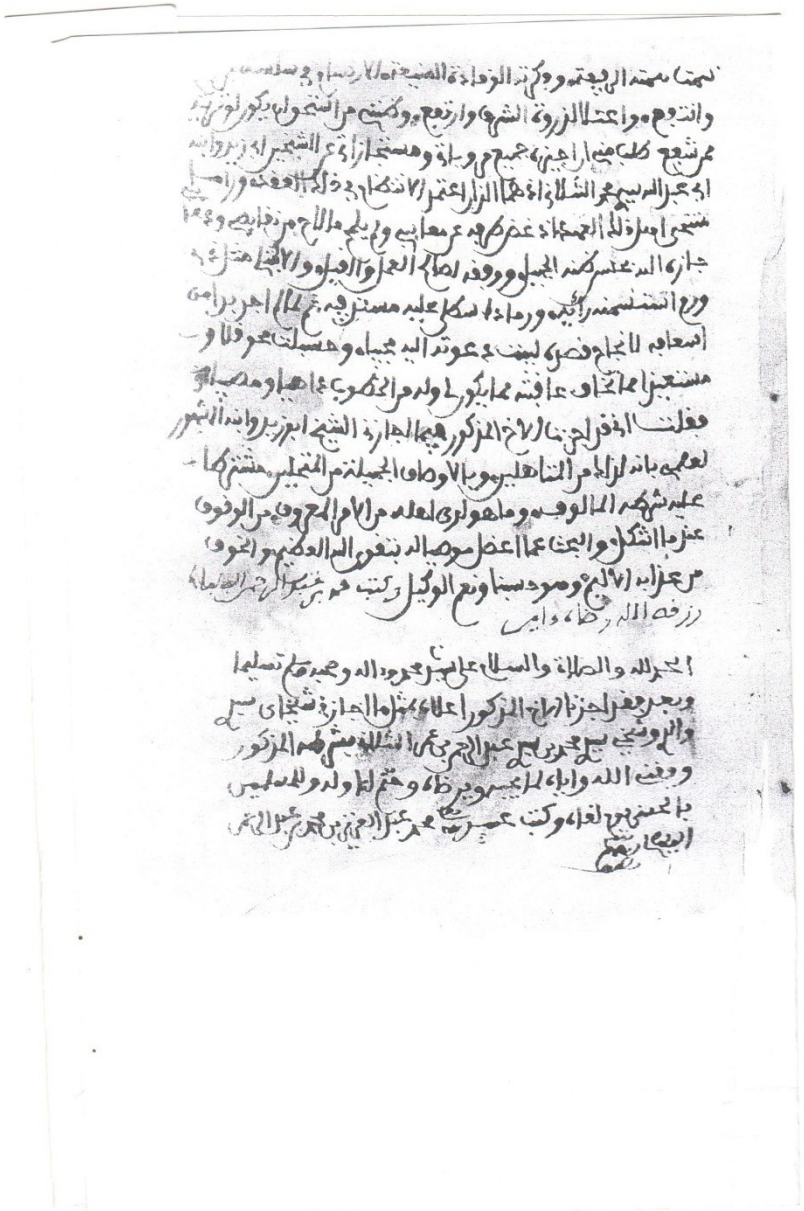

الوجه الأخير من إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه محمّد عبد العزيز للشيخ محمّد المامون البلبالي

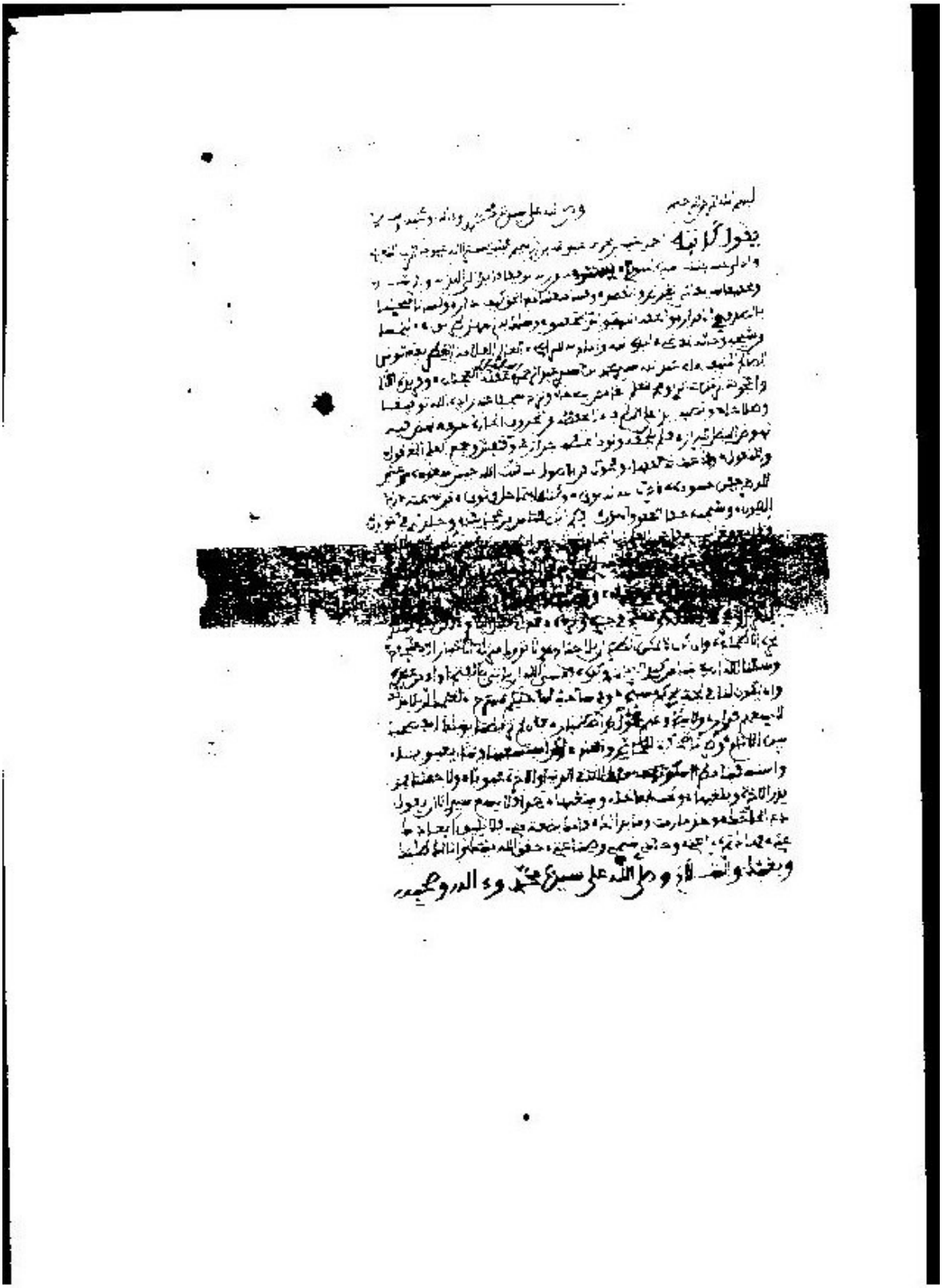

الوجه الأوّل من إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه محمّد عبد العزيز للشيخ أحمد الحبيب البلبالي ، واستدعائهما، (نص الاستدعاء)

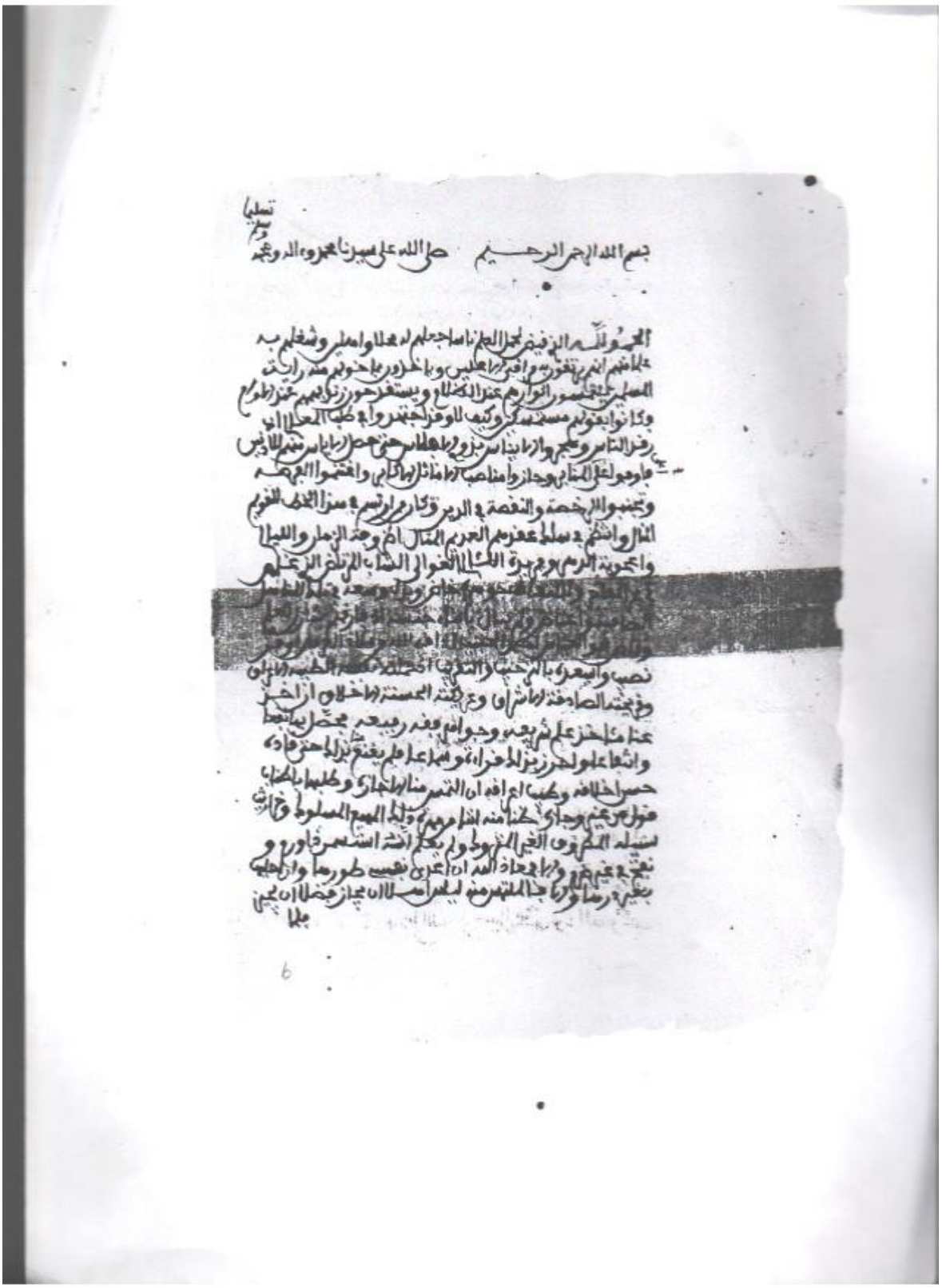

الوجه الثاني: إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ أحمد الحبيب البلبالي

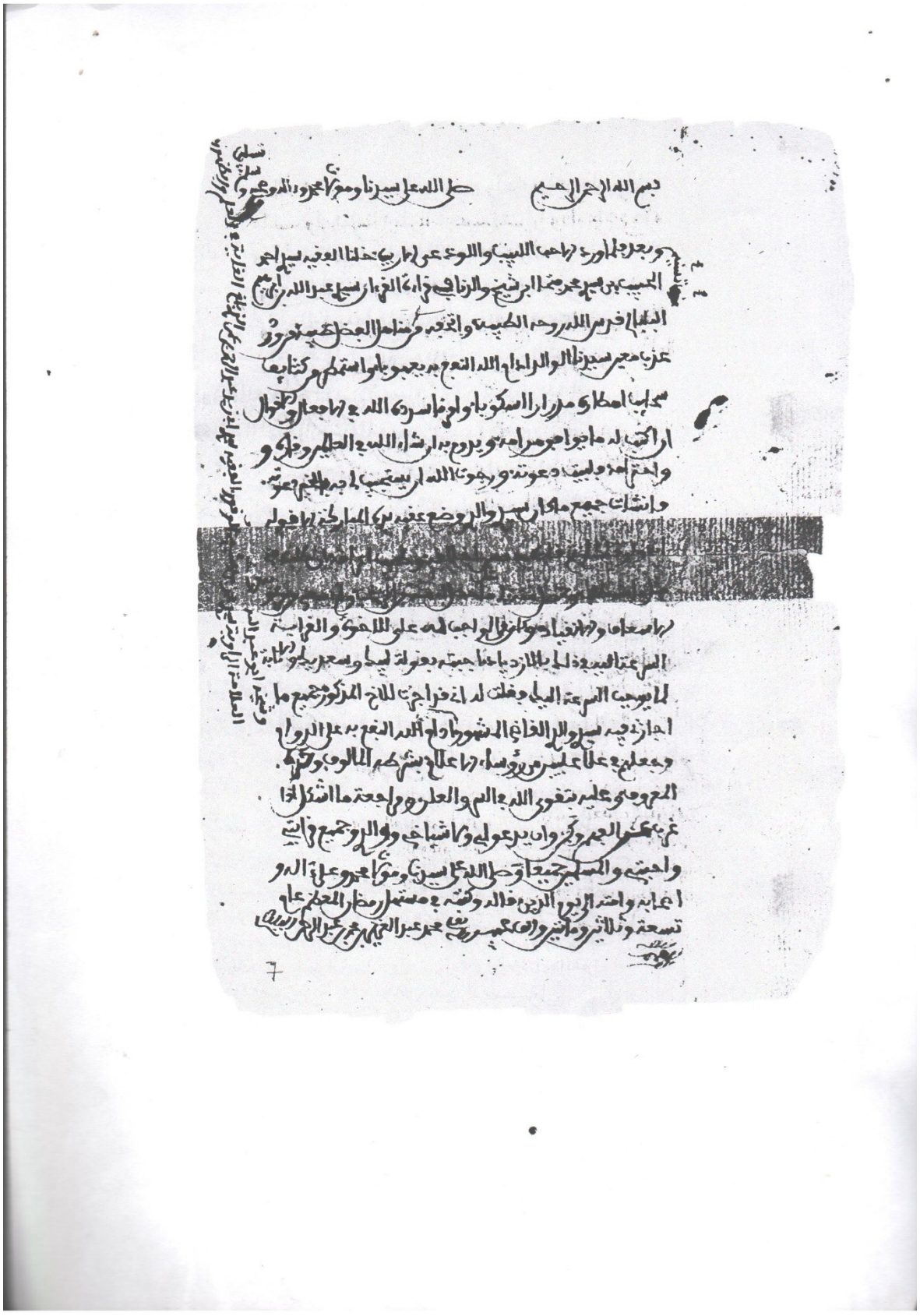

الوجه الرابع: إجازة الشيخ محمّد عبد العزيز للشيخ أحمد الحبيب البلبالي

الوجه الأول: إجازة الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي للشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي ، نص الاستدعاء

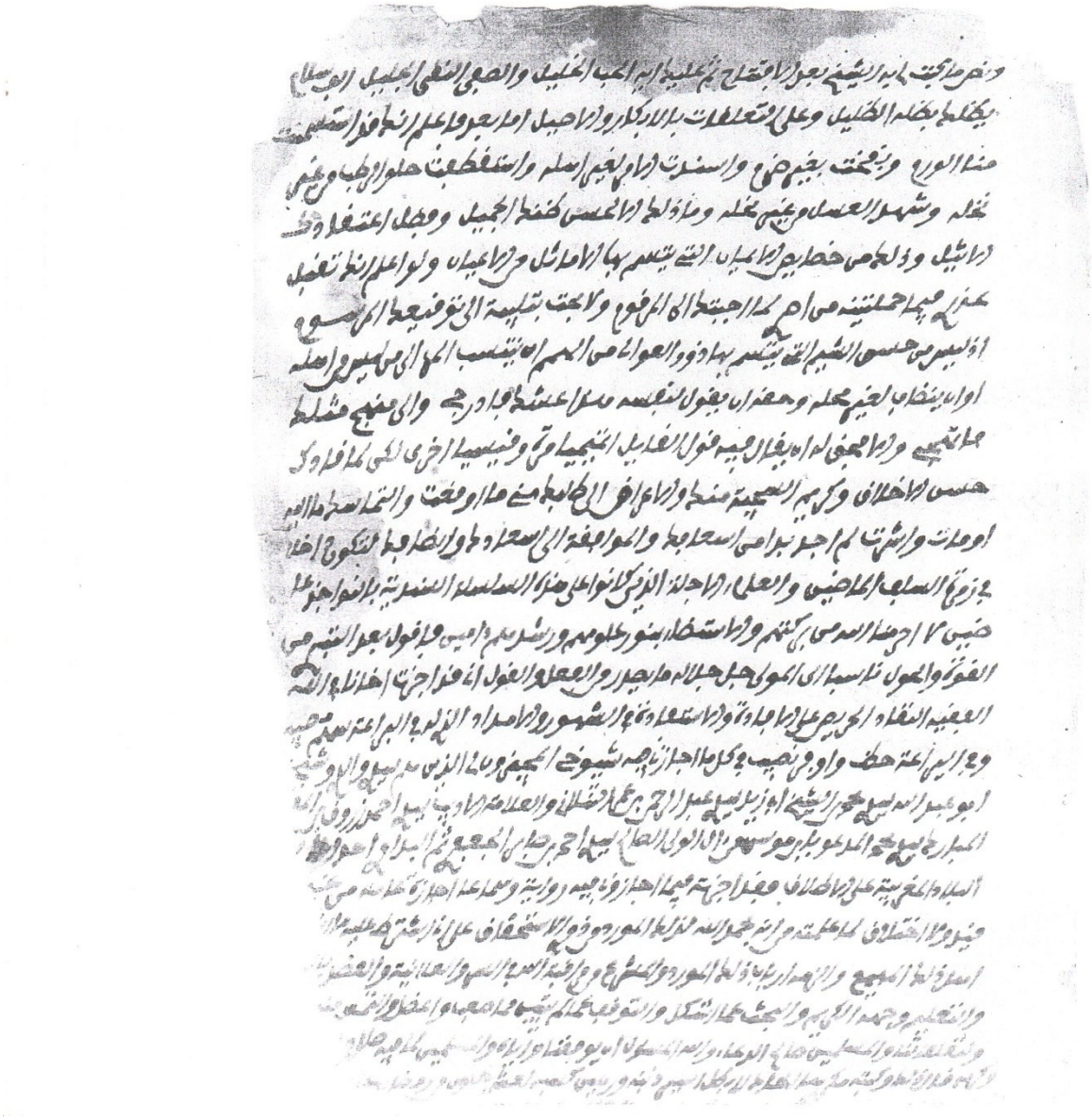

الوجه الأخير: إجازة الشيخ محمّد عبد العزيز البلبالي للشيخ محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الملك البلبالي

الفهارس العامّة

فهرس الأشعار .

فهرس الأعلام المترجم لهم .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

الأبيات الشعرية الواردة ضمن الإجازات النثريّة	الصفحة
1. لكِنَّ سِرَّ اللهِ فِي صِدْقِ الطَّلَبِ كَمْ رِيئَ فِي أَصْحَابِهِ مِن العَجَبِ	110
2. جَمَعَ المَحَامِدَ وَالمَعَارِفَ فَاعْتَلاَ طَوْداً يَعزُّ بُلوُغَ قُنَّتِهِ ارْتِقَا	82
3. إنّ الهِلالَ إذَا رَأَيْتَ نُمُوَّهُ أيقَنْتَ أن سيكون بدْراً كامِلاً	73
4.لَوْلَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي الأَحْسَابِ يَحْسِبُنِي وَمِنْ ذَوِي الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَاسَأَلاَ	127. 94
5. لِسَائِلِي الفَضْلُ لاَلِي حِينَ يَسْأَلُنِي مَا لِي وَأُمنَحُ مِنْ مَطْلُوبِهِ الأَمَلاَ	127. 94
6. لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ المعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفي الدُّنْيَا كَرِيـمُ	107
7. وَلكِنَّ البِلاَدَ إِذَا اقْشَـعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ	121- 107
8. ..... هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمي	82
9. بِأبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَم	73

فهرس الأعلام المترجم لهم في البحث

إسم العلم **الصفحة**

1. أحمد الطّاهر بن عبد المعطي الإدريسي.....128
2. أحمد بن محمّد المختار الكنتي البَكَّاي 122
3. أحمد بن علي بن ثابت البغدادي 14
4. أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي.....45
5. أحمد ديدي (ت1371هـ).....40
6. أحمدزروق البُداوي(ت1245هـ).....54
7. أحمدالحبيب البلبالي (ت 1296هـ).....86
8. أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي 68
9. أمحمد بن عبد الله الأدغاغي 69
10. إسماعيل بن الشريف العلويي 85
11. البشير بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي 124
12. أبو بكر جلال الدّين السّيوطي (ت911هـ).....10
13. البكري بن عبدالرحمن بن الطيب التينلاني (ت1339هـ).....39
14. البكري بن عبدالكريم (ت1042هـ).....33
15. تقي الدين الشُّمُني (ت872هـ).....10
16. الحسن بن سعيد البكري(ت1292هـ) 38
17. حمزة بن أحمد بن محمد بن مالك(ت1335هـ).....117
18. سالم بن محمد العصنوني (ت968هـ).....32
19. سالم بن محمّد عبدالعزيز بن محمّد عبدالرحمن البلبالي 105
20. سليمان بن محمّد العلوي 84
21. طيفور بن عيسى البسطامي.....166
22. صالح بن محمّد الغماري 68
23. عَبْد الكَرِيم بْنِ مُحَمَّد التَّقِي التِّلِلَانِي 121
24. عبد الله بن أبي بكر العصنوني 31

25. عبد الله يدي قلة لي (ت1144هـ)..... 18
26. عبد الرحمن بن عمر التواتي 34
27. عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي..... 124
28. عبد الرحمن بن مَحمّد . بفتح أوّله . العالم الزّجلاوي 122
29. عبدالرحمن بن إبراهيم التّواتي (ت1160هـ)..... 34
30. عبد الرحمن بن يوسف (ابن الصائغ) 18
31. عبدالله بن أحمدالحبيب البلبالي (ت 1329هـ)..... 114
32. عبدالله بن محمد بن عبدالكريم الحاجب (ت 1261هـ)..... 38
33. عمر بن عبدالرحمن (ت 1221هـ)..... 37
34. عمر بن عبدالقادر التينلاني (ت 1152هـ)..... 33
35. عمر بن محمّد المصطفى بن أحمد الرّقادي (ت1157هـ)..... 34
36. أبوزيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي 15
37. عبدالله بن أحمدالحبيب بن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم البلبالي 101
38. عياض بن موسى اليحصبي (القاضي) (ت544هـ) 12
39. محمد الحسن القبلاوي (ت1352هـ)..... 112
40. مُحَمّد الصَّالِحِ الميمُونِي 67
41. محمد الطّاهر بن المأمون البلبالي..... 103
42. محمّد بن أبّ الزموري (ت1160هـ)..... 34
43. مَحمَّد ـ بفتح الميم ـ بن أحمدالحبيب البلبالي..... 109
44. محمّد باي بلعالم 130
45. محمّد بن أحمد البُداوي (ت1261هـ)..... 38
46. محمّد بن أحمد الزجلوي (ت1212هـ)..... 72
47. محُمَّد بن الشَّيْخِ الكَبِيرِ..... 122
48. محمّد بن الكبير (ت 1421هـ)..... 40
49. محمد بن عبد الله ، ابن مالك أبو عبد الله جمال الدّين(ت 672هـ)..... 6
50. محمّد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1244هـ)..... 46

51. محمّد بن عبدالرحمن بن عمر التينيلاني(ت1233هـ).....45
52. محمّد بن عبدالعزيز بن محمّد بن محمّد عزيزي.....60
53. محمد بن عبدالكريم المغيلي(ت909هـ).....31
54. محمد بن عبدالكريم بن عبدالحق (ت1372هـ).....39
55. محمّد بن عبدالله بن الوليد (ت 1940م).....39
56. محمّد عبدالكريم بن محمّد بن عبدالملك البلبالي 97
57. محمّد بن عُمَر البُدَاوي 94
58. محمد بن مالك (ت1248هـ).....38
59. مُحَمَّد بْنُ مُحَمَّد بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَن العَالِمَ الزَّجْلَاوِي 112
60. محمّد بن يوسف السنوسي 70
61. محمّد خليل بن علي المرادي 18
62. محمّد الرّاشدي 72
63. محمّد عبدالعزيز بن علي المهداوي 128
64. محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبدالرحمن البلبالي (ت1261هـ).....55
65. محمّد عبدالقادر بن امبارك بن محمّد المأمون البلبالي 124
66. محمّد عبدالقادر بن محمّد بن المختار بن أحمد العالم الفلاني.....119
67. المختار الكبير 122
68. يحيى بن يدير 31

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدّمة ..... أ

المدخل أوّلا :

تعريف الإجازة والاستدعاء.....06

أركان الإجازة 13

أنواع الإجازة 13

القيمة العلميّة والأدبيّة للإجازة 25

ثانياَ : الحياة العلمية والأدبيّة بإقليم توات إبّان القرنين 19و20 الميلاديين .

الحركة العلميّة والأدبيّة قبل القرن التّاسع عشر الميلادي 30

الحركة العلميّة والأدبيّة إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين.....35

أشهر أعلامها.....37

قسم المدوّنة : نصوص من أدب الإجازة في إقليم توات إبّان القرنين 19و 20م

تحقيق مخطوط نص إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عمر التوّاتي للشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي 45

إجازة الشيخ أحمد زروق البداوي للشيخ أبي فارس محمّد عبدالعزيزبن محمّد بن عبد الرحمن البلبالي واستدعاؤها 55

تحقيق مخطوط إجازة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي للشيخ محمّد بن عبد العزيز بن محمّد بن محمّد بن محمّد عزيزي مع نص استدعائها.....60

تحقيق مخطوط إجازتي الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه محمّد عبدالعزيز للشيخ محمّد المأمون البلبالي.....77

تحقيق مخطوط إجازتي الشيخ محمّد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه محمّد عبدالعزيز للشيخ أحمد الحبيب البلبالي مع نصّي الاستدعاء.....86

تحقيق مخطوط إجازة الشيخ أبي فارس محمّد عبد العزيز للشيخ محمّد عبد الكريم بن محمّد بن عبد الملك البلبالي واستدعائها 97

إجازة الشيخ أحمد الحبيب للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي 103

إجازة الشّيخ سالم بن محمّد عبد العزيز البلبالي للشيخ محمّد الطّاهر البلبالي للشيخ محمّد الطاهر..... 105

إجازة الشيخ أمحمّد. بن أحمد الحبيب البلبالي للشيخ محمّد العربي البلبالي.....108

إجازة الشيخ أمحمّد بن أحمد الحبيب البلبالي للشيخ محمّد الحسن القبلاوي.....112

إجازة الشيخ عبدالله بن أحمد الحبيب البلبالي للشيخ محمّد العربي البلبالي.....113

إجازةالشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني للشيخ محمّد الحسن القبلاوي 117

إجازةالشيخ حمزة بن الحاج أحمد الفلاّني للشيخ محمّد عبد القادر الفلاّني.....119

إجازة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي للشّيخين البشيروعبدالقادر ابني الشيخ امبارك بن محمّد البلبالي 123

إجازةالشيخ مولاي أحمد الطّاهري للشيخ محمّد عبد العزيز سيّدي عمر.....128

إجازةالشيخ مولاي أحمد الطّاهري للشيخ محمّدباي بلعالم 130

قسم دراسة المدوّنة

المبحث الاوّل : البناء الشكلي 134

أجزاء نصّ الاستدعاء..... 134

أجزاء نصّ الإجازة 139

المبحث الثاني :البناء اللغوي..... 157

النّصوص الأدبيّة في النّص الإجازي..... 157

نص القرآن الكريم 158

نص الحديث النّبوي الشريف 159

نص المثل العربي 160

نصّ الشعر..... 162

نصّ الأثر 165

تناص النّصوص الإجازيّة مع بعضها البعض 166

المحسّنات البديعيّة 167

الصّور البيانيّة 170

نتائج البحث 172

الملاحق 176

الفهارس العامة 188

يسعى البحث إلى تسليط الضوء على لون من ألوان الكتابة التي عرفها إقليم توات إبّان القرنين التّاسع عشر والعشرين الميلاديين ، ألا وهو" أدب الإجازة. "
ويقصد ب "الإجازة " الإجازة العلميّة التي يدور موضوعها حول تزكيّة فرد أو أف ا رد لتحمّل علم من العلوم ونقله.

وقد كانت الإجازة بمثابة التّصريح بالصّلاحيّة لتولّي مهمّة علميّة ، أو وظيفة من الوظائف كالتّدريس والقضاء ، فهي تعادل الشّهادة العلميّة في عصرنا الحاضر.
وأدب الإجازة فنّ من الفنون الأدبيّة ، له قواعده الكتابيّة الخاصّة به ، وله مميزاته الأسلوبيّة ، يجمع بين طيّاته مجموعة من النّصوص الأدبيّة : الشّعريّة والنّثريّة.
ولمّا كان علماء توات وفقهاؤها يكتبون هذا اللّون من الكتابة استجازة وإجازة وتركوا منه الكثير ، فقد جاء هذا البحث ليسلّط الضوء عليه من خلال جمع بعض النّصوص وتحقيقها ودراستها ، وذلك قصد إنقاذ تلك النّصوص من غياهب الضّياع والنّسيان من جهة ، وشدّ انتباه الباحثين إلى قيمة تلك الوثائق والنّصوص من جهة أخرى.

وقد توصل البحث من هذه الدّراسة إلى بعض النّتائج من أهمّها:

. إنّ معظم إجازات التّواتيّين إبّان القرنين التّاسع عشر والعشريين الميلاديين هي إجازات أدبيّة ، لأنّ أسلوب كتابتها يعتمد على ألوان البديع وأنواع البيان ، كالسّجع والجناس والطّباق والمقابلة والتّشبيه والاستعارة والكناية.

. إن تلك النصّوص الإجازيّة تحمل بين طيّاتها قيما أدبيّة وعلميّة وتاريخيّة وأخلاقيّة.

Mémoire de magister

« La littérature de La licence «Idjaza » dans le territoire de Touat durant le 19éme et 20éme siècle.Collectage, étude et réalisation. »

Résumé :

Cette recherche a comme fin la projection de la lumière sur un genre littéraire qu'avait connu le territoire de Touat, c'est « La littérature de La licence, ''Adab al Idjaza'' » au travers de son collectage, réalisation et étude.

Et on entend par ceci la licence scientifique que son objet tourne autour de la recommandation d'un ou de plusieurs individus à la tolérance d'une science ou à exercer une fonction tel que l'enseignement ou la juridiction.

La littérature de la licence ''Adab al Idjaza'' et un art littéraire ayant ses propres règles, et ses caractéristique stylistiques. Elle réunit un ensemble de textes littéraires, poétiques et prosaïques.

Lorsque les savants et les doctes de Touat écrivaient ce genre, avec licence ou demande de licence, et avaient laissé

beaucoup, cette recherche est venue pour projeter de la lumière sur ces textes en collectant, réalisant et étudiant

quelques-uns pour les protéger de la perte et de l'oubli.

Elle a ainsi cherché à aviser l'appartenance de ces textes au champ littéraire d'un côté, et attirer l'attention des chercheurs du patrimoine du territoire de Touat à la valeur de ces documents et textes afin de les préserver d'un autre côté.

La recherche a pu collecter un nombre de textes « Licenciés », les a réalisés et étudiés pour arriver à cela :

Les licences de Touat durant le 19_e et 20_e siècle entrent dans le cercle de la littérature car son style d'écriture se base sur figure de style comme la consonance, la paronomase, la comparaison etc.

Ces textes licenciés portent un ensemble de valeurs scientifiques, historiques, morales et littéraires.